

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إِنَّمَا أُخْرِجَتْ لِطَلِبِ الْأَصْلَاحِ فِي أُمَّتِكَ

# الاصلاح الحسني

مَجَلَّةٌ فِصْلِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تُعْنَى بِالتَّهَضُّبِ وَالْحِكْمِيَّةِ وَأَفْقَهَا الْفِكْرِيَّةُ

تَصَدَّرَ عَنْ

مَوْجِسْتِ وَأَرْشَادِ الْاَيْمَانِ لِذَلِكَ الْاِسْتِخْصَارِ فِي التَّهَضُّبِ الْحَسَنِيِّ

فِي الشُّرُوعِ وَالْفِكْرِ وَالنِّقَاحِ / الْعِنَبِ الْحَسَنِيِّ الْقَائِمِ

العدد الخامس والعشرون

السنة السابعة (١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م)



# الإصلاح الحسني

مجلة فضلية علمية تعنى بالنهضة الحسينية وافتها الفكرية



الهيئة الاستشارية

آية الله السيد عادل العلوي  
آية الله السيد منير الخباز  
العلامة الدكتور الشيخ محمد باقر المقلسي

آية الله الشيخ محمد السيد  
آية الله الشيخ محمد جواد فاضل النكراني  
آية الله السيد رياض الحكيم

العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي



# الإصلاح الحسيني

## \* الإشراف العام: .....

سماحة الشيخ علي الفتلاوي

## \* التنسيق العام: .....

السيد صالح التنكابني

السيد مالك البطاط

د. علي البديري

زيد فرج الله الأسدي

د. مريم هادي الياسري

## \* إدارة المؤسسة: .....

الشيخ باقر الساعدي (النجف الأشرف)

الشيخ رافد التميمي (قر المقدسة)

## \* معاونة المؤسسة: .....

الشيخ عباس الحمداوي (النجف الأشرف)

الشيخ حيدر الأسدي (قر المقدسة)

## \* رئيس التحرير: .....

الشيخ صباح عباس الساعدي

## \* مدير التحرير: .....

الشيخ ثناء الدين الدهلكي

## \* هيئة التحرير: .....

الشيخ عدنان الطائي

د. الشيخ ميثم الربيعي

د. الشيخ أسعد السلطان

د. الشيخ رغدان المنصوري

## \* المقابلة وتقويم النص: .....

الشيخ عصام السعيد

الشيخ مصطفى الدالي

## \* التصميم والإخراج الفني: .....

السيد صادق الحيدري

الشيخ حسين المالكي

عبد الزهرة الطائي

## \* معتمد الترجمة الإنجليزية: ...

الشيخ حيدر علي البهادلي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٩٢٤) لسنة ٢٠١٣م

الترقيم الدولي: 7-240-984-964-978-ISSN

## هوية المجلة

مجلة فصلية علمية تخصصية تُعنى بالبحوث المتخصصة في مجال النهضة الحسينية، تصدر عن مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية في النجف الأشرف وقم المقدسة.

## اهتمام المجلة

تهتم المجلة بنشر معالم وآفاق الفكر الحسيني، وتسليط الضوء على تاريخ النهضة الحسينية وتراثها، وكذا إبراز الجوانب الإنسانية والاجتماعية والفقهية والأدبية في تلك النهضة المباركة.

فالمجلة تتطلع لاستيعاب جميع المجالات المهمة والحساسة في أبواب النهضة الحسينية، شريطة أن تكون البحوث والدراسات متضمنة لجوانب من الإبداع والحدثة والتجديد، مع حفظ روح الأصالة والتأسيس.

## أهداف المجلة

- ١- إعطاء رؤية واضحة حول معالم النهضة الحسينية من خلال البحوث والدراسات.
- ٢- نشر أهداف وثقافة النهضة الحسينية.
- ٣- إحياء التراث الديني والحسيني.
- ٤- فتح نافذة علمية لتفعيل جانب الإبداع والتجديد والتأصيل الفكري في كافة حقول المعرفة الدينية.
- ٥- الانفتاح على الواقع العلمي والفكري لدى العلماء والأساتذة والمفكرين.
- ٦- استثمار الأقلام الرائدة، وتطوير الطاقات العلمية الواعدة، واستقطاب البحوث والدراسات والمقالات العلمية القيّمة لنشرها تعميماً للفائدة.
- ٧- فسح المجال أمام الباحثين والمفكرين لنشر بحوثهم ودراساتهم؛ لتكون المجلة رافداً من روافد تزكية العلم والمعرفة.
- ٨- التصدي للإجابة عن الشبهات والإشكاليات والقراءات غير الموزونة حول النهضة الحسينية.

## ضوابط النشر

تدعو (مجلة الإصلاح الحسيني) الأساتذة والباحثين والمحققين الفضلاء، وكلّ مَنْ لديه اهتمام في مجال الكتابة والبحث العلمي، إلى رفدها بنتائجهم القيّمة فيما يرتبط بالإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة، على أمل ملاحظة الأمور التالية:

- أن يكون البحث مرتبطاً باختصاص المجلة وأركانها.
- ألا يكون منشوراً أو بصدد النشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني.
- أن يحتوي على المنهجية العلمية المتبعة (مقدمة، محتوى، خاتمة، خلاصة، قائمة المصادر).
- أن يراعي الباحث أصول البحث العلمي والتأليف.
- اعتماد اللغة العلمية الرصينة.
- أن يكون بحثاً مبتكراً فيه نوع من التجديد والإبداع.
- أن يحتوي البحث على نتائج وتطبيقات مهمّة ومثمرة.
- الاعتماد على المصادر الرئيسة في البحث قدر الإمكان.
- ترتيب المصادر المثبتة في هوامش البحث بالطريقة التالية: (اللقب، الاسم، عنوان الكتاب: الجزء، الصفحة).
- المجلة غير ملزمة بنشر ما يقلّ عن (١٥) صفحة ويزيد على (٣٠) صفحة.
- كل (٢٥٠) كلمة تُحتسب صفحة واحدة.

## تنويه

- يُسَلَّم البحث على قرص ليزري حضورياً أو يُرسل عن طريق البريد الإلكتروني للمجلة مع السيرة الذاتية.
- يخضع البحث للتقويم العلمي من قبل لجنة مختصة.
- للمجلة حق إعادة نشر البحث في كتاب أو ضمن كتاب منفصل، مع الحفاظ على نصّه الأصلي.
- لا يُعاد البحث إلى صاحبه نُشر أم لم يُنشر.
- من صلاحيات المجلة إجراء التعديلات اللازمة على المقال.
- يخضع ترتيب البحوث لاعتبارات فنية.
- المجلة تتبّع نظام المكافآت لأصحاب البحوث.
- حقوق النشر محفوظة.
- الأفكار المطروحة لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.



## مراكز النشر

- \* النجف الأشرف: سوق الحويش - المكتبة العلمية.
- \* النجف الأشرف: شارع الرسول ﷺ - مكتبة دار الهلال.
- \* النجف الأشرف: سوق الحويش - دار الغدير.
- \* كربلاء المقدّسة: المعرض الدائم في العتبة الحسينية المقدّسة.
- \* بغداد: شارع المتنبّي - مكتبة العين.
- \* البصرة: العسّار - مكتبة الإمام الهادي عليه السلام.
- \* إيران/ قم المقدّسة: شارع معلم - سوق ناشران - معرض العتبة الحسينية المقدّسة.
- \* إيران/ قم المقدّسة: صفائية - سوق الإمام المهدي عليه السلام - مكتبة فدك.
- \* إيران/ قم المقدّسة: سوق كذرخان - مكتبة الهاشمي.



# المحتويات

## مقال التكرير

المحدّدات الشرعية والمنطقية لصناعة الخطيب الحسيني (القسم الأول)

الشيخ صباح عباس الساعدي ..... ١٣

## ملف العصر

المنبر الحسيني وبناء الواقع الفكري والثقافي (١)

تحديات الخطابة الحسينية وطرق مواجهتها

العلامة الحجة السيّد حسين الحكيم ..... ٤٣

حوارية: المنبر الحسيني وبناء العقيدة الإسلامية

الشيخ محمود السيف ..... ٥٧

ندوة: المنبر الحسيني.. الخصائص والأسلوب والآفات وفق النصّ الديني وتوصيات العلماء

د. الشيخ ناصر رفاعي/ ترجمة: د. الشيخ ميثم الربيعي ..... ٧٥

دور المنبر الحسيني في الإصلاح الفكري

الشيخ رافد التميمي ..... ٩٥

المنبر الحسيني وسبل معالجة الخطاب المتطرّف

الشيخ جميل الربيعي ..... ١٢٥

النخب الثقافية والمنبر الحسيني.. جدلية العلاقة ومعالج المستقبل

أ. منى إبراهيم الشيخ/ الشيخ باقر الحواج ..... ١٥٥

## وظيفة الخطيب والمجتمع تجاه المنبر الحسيني

م. م. زينب غدير ..... ١٧٥

## مدى إدراك طلبة الجامعات لمضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات . . كلية التربية - جامعة واسط مثلاً

أ. د. محمد فهد القيسي / م. د. وليد عبد الرحمن إسماعيل ..... ١٩١

## در أسأت حسبنة

### ثنائية التضحية والمعاد في نهضة الإمام الحسين عليه السلام

طبّي أحمد شريف ..... ٢١٩

### كرامات للإمام الحسين عليه السلام وحوادث لها دلالات في واقعة الطف

د. فارس العامر ..... ٢٦١

### الأخرة في كلمات الإمام الحسين عليه السلام

حسن جميل الربيعي ..... ٢٩١

## فهرس الصبلة

### فهرس الصبلة من العدد الثاني عشر إلى الرابع والعشرين

إعداد: زيد حسن الأسدي ..... ٣١١

مقالات ذات صلة بملف العدد ..... ٣٣٥

## صلاصة المقالات

خلاصة المقالات باللغة العربية والإنجليزية ..... ٣٣٧

# مَقَالُ التَّحْرِيرِ

المحدّات الشرعية والمنطقية

لصناعة الخطيب الحسيني

(القسم الأول)



# المحدّات الشرعية والمنطقية لصناعة الخطيب الحسيني (القسم الأوّل)

الشيخ صباح عباس الساعدي\*

## المقدمة

بما أنّ الخطابة بمفهومها العام - المتوفّرة على عنصري الاستمالة والإقناع<sup>(١)</sup> - تُعتبر أداة إعلامية مهمّة في نشر وترويج الفكر الذي يتبنّاه أصحاب المشاريع المهمّة، على اختلاف متبنيّاتهم وتوجّهاتهم ورؤاهم؛ فلذا نجد أنّ كلّ من أخذ على نفسه مهمّة العمل على إيصال رسالته ومشروعه إلى أكبر شريحة من المجتمع - وفي نطاق المساحات الممكنة - من الطبيعي أن يسعى لتأمين عددٍ كافٍ من فئة الخطباء المؤثّرين في الأوساط العامّة من الناس، ويُعتبر الفعل الذي يقوم به هؤلاء أثراً من الآثار الطبيعية الناتجة عن بحثهم عن آليات مناسبة لنشر فكره وترويج مشروعه<sup>(٢)</sup>، بل ذكر

---

\* رئيس تحرير مجلّة الإصلاح الحسيني.

(١) عُرّفَت الخطابة بتعاريف كثيرة متقاربة في المعنى مع اختلافات يسيرة، ومن بين تلك التعاريف هو أنّ الخطابة: «فنّ مخاطبة الجماهير بطريقة إلقاءية، تشتمل على الإقناع والاستمالة». شلبي، عبد الجليل، الخطابة وإعداد الخطيب: ص ١٣.

ومع أنّه من الأمور المفروغ منها في أصول البحث عن أيّ مفردة أو موضوع أن يتمّ تناول المبادئ تصوّرية له، إلّا أنّ هناك ما قد يبرّر لنا التفاوضي عن ذلك، والاكتفاء بذكر تعريف مختصر في حاشية البحث فقط؛ وذلك لأنّني وجدت كثيراً من الباحثين في هذا العدد والأعداد اللاحقة قد أعطوا هذا الجانب من البحث استحقاقه الكافي؛ فلم أرغب في تكرار هذه النقطة في موضوعة بحثنا.

(٢) أنظر: إسماعيل علي محمد، فنّ الخطابة ومهارات الخطيب: ص ٣٥.

بعض الباحثين أنّ الحاجة إلى الخطابة مرافقةً ليوميات بني البشر في الأعمّ الأغلب؛ فقد «... عرف الناس الخطابة منذ أن اجتمعوا في مكانٍ واحدٍ واستوطنوه؛ لأنّ الطبيعة تقتضي اختلاف الناس متى اجتمعوا، سواء كان هذا الاختلاف في رأي أو في عقيدة، أو كان الاختلاف بسبب تنافسٍ على غنيمة أو متاع أو سلطة، فيحاول المتفوق أن يستميل إليه من يخالفونه وأن يُقنعهم، فإذا ما أقنعهم واستمالهم فهو خطيب، وقوله خطبة، ثمّ إنّه من الطبيعي أن تنشب أمورٌ تستدعي تعاون المجتمع، وتضافر قواه على اجتلاب نفعٍ عامٍّ مشترك، أو اتقاء ضررٍ عام، فيتصدّر بعض النابهين من هذا المجتمع لقيادة الجماعة وزعامتها، وعُدّتهم في ذلك الخطابة، على أنّ الناس في حياتهم القديمة تسلّحوا بأسلحةٍ ماديّة للدفاع والعدوان، وتسلّحوا أيضاً بسلاحٍ معنويٍّ هو اللسان...»<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا الأساس؛ يجد الباحث تفسيراً واضحاً لاهتمام مختلف الباحثين والمفكرين بفنّ الخطابة بما تحمل من مفهوم واسع، وسعيهم لوضع قوانين ومحدّدات<sup>(٢)</sup> يسيّر الخطيب في ضوئها، فقد وُجدت مجاميع كبيرة من الكتب والمؤلّفات التي تُعنى بفنّ الخطابة، سواء أكان كتابها ومؤلفوها من الماديين واللادينيين<sup>(٣)</sup>، أم الإلهيين المعتقدين بالديانات والمؤمنين بها، من الديانات السماوية وغيرها<sup>(٤)</sup>.

ومن المفترض أن تكون الأسس الخطابية الواردة في المدوّنات العامّة أو المختصّة

(١) الحوفي، أحمد، فنّ الخطابة: ص ٤٢. وأنظر: كارنيجي، ديل، فنّ الخطابة: ص ٧.

(٢) يُراد من مفردة المحدّدات التي اعتمدت في عنوان بحثنا على ما ذكره ابن فارس في (معجم مقاييس اللغة: ج ٢، ص ٤): ما كان طرفاً للشيء، والذي يكون فاصلاً بينه وبين غيره. وتطبيق ذلك في بحثنا أنّ هذه المحدّدات هي التي تكون حدّاً فاصلاً بين الفعل المناسب وغير المناسب من تصرّفات الخطيب.

(٣) أنظر على سبيل المثال: كارنيجي، ديل، فنّ الخطابة. وأيضاً: كريس ستيوارد، ومايك ولكنسون، المرشد إلى الخطابة.

(٤) أنظر على سبيل المثال: أرسطوطاليس، الخطابة. النوري الطبرسي، حسين، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر.



بهذا الفنّ صالحة لرسم صورة متكاملة في ذهن القارئ؛ لتكوّن أمامه خارطة واضحة المعالم حول ما يتحتّم على الخطيب اتّباعه في سبيل بلوغ المرتبة المثلى في هذا الشأن؛ ليسهل لمن يريد أن يسلك هذا الطريق معرفة الواجبات والالتزامات التي تلزم مراعاتها في هذا الفنّ.

كما نودّ التنويه إلى أنّ الآيات القرآنية والنصوص الروائية - سواء أكانت عبارة عن بيانات وأقوال عن المعصومين عليهم السلام<sup>(١)</sup>، أم سيرتهم العملية<sup>(٢)</sup>، أم المستكشفة من سكوتهم عليهم السلام عن نمط معيّن من الأفعال التي قام بها بعض الخطباء، أو الشعراء والمنشدين والرائين بمحضرهم، أو في زمان حضورهم عليهم السلام<sup>(٣)</sup> - قد أسهمت في إثراء هذا الفنّ، ورسم معالمه، بالشكل الذي لا يدع - لمن وقف على تفاصيلها - تردداً في قصدية هذه النصوص، وتأكيداً على أهمّيّته؛ الأمر الذي ينمُّ عن اهتمام بالغ بهذه الشريحة (أعني: شريحة الخطباء)، والاعتناء بهم بدرجة فائقة؛ لما لهم من تأثيرات بارزة في المجتمعات، تنعكس إيجاباً أو سلباً - بحسب القابليات والدوافع والأهداف التي يحملها الخطيب - على واقع تلك المجتمعات.

وفي سياق بحثنا وتتبعنا لمصادر هذا الفنّ، وجدنا مؤلّفات واسعة وكتباً كثيرة

(١) سواء النصوص التي أكّدت ضرورة مراعاة بعض الجوانب المهمّة في الخطيب أو الخطاب، والتي سوف يأتي ذكرها في ثنايا البحث، أو النصوص الناهية عن بعض السلوكيات السلبية في شخصية الخطيب أو الخطاب، كما في الحادثة التي حصلت مع الإمام زين العابدين عليه السلام في قصر يزيد، حينما التفت إلى الخطيب قائلاً: «ويلك أيها الخاطب، اشترت مرضاة المخلوقين بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار...». ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٠٩. وغيرها من النصوص القرآنية أو الروائية التي سيتمّ استعراضها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

(٢) وهذا النمط من المحدّدات يمكن أن نستفيد من الخطب المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام، خصوصاً وأنّ بعضاً منهم عليهم السلام قد استفادوا من الخطابة في هداية الأمة؛ كما تجد ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك الإمام الحسن وأخيه الحسين عليهم السلام.

(٣) وتتجلّى نماذج هذا النوع من المحدّدات بوضوح في الفترة التي أعقبت استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه في واقعة الطف، لتمتدّ إلى السلوك المعاصر لسائر الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

عُنيت بوضع الأسس والضوابط العامة لفنّ الخطابة، تناول الباحثون من خلالها الأبعاد المختلفة لهذا العلم الواسع؛ بدايةً من تعريفه وأقسامه، ومروراً بشروطه وضوابطه المهمة - التي تنعكس مراعاتها وعدم ذلك على أداء الخطيب، الذي يقف وجهاً لوجه أمام جمهوره الواسع ومريديه - ونهايةً بالنماذج التطبيقية التي تمّ اختيارها من قِبل خبراء في هذا المجال؛ لكي يستفيد منها المبتدئون أو مَنْ يرى نفسه في بدايات طريقه إلى هذا المجال.

والنقطة الأخرى التي يجدها الباحث هو الحيز الذي يشغله هذا الفنّ في فكر بعض عباقرة العلم وروّاده، وإن اختلفت اتجاهاتهم، وتباينت رؤاهم ودوافعهم من وراء ذلك، الأمر الذي دفع ببعضهم إلى إنشاء معاهد ومراكز تُعنى بتعليم الناشئة وتأهيلهم؛ لكي يصبحوا متحدثين مشهورين في العالم؛ بغية تحقّق الأهداف المنشودة من إعداد الخطباء الممنهجين بمنهج مطابق لما ترسمه معاهدهم التي تحرّجوا منها، وحينما يحكي القائمون على هذه المعاهد قصص الشخصيات المهمة التي انضمّوا إلى هذا المعهد أو ذاك، يقف القارئ مندهشاً للمواقف التي مرّ بها كبار القادة، وأفذاذ العلوم، ومبتكرو النظريات، ولا معو الخطابة - الذين عُرفوا فيما بعد في الأوساط الخطابية - حينما وقفوا متحيرين أمام الجمهور، وظهر عجزهم عن إيصال رسالتهم، أو توضيح فكرةٍ خامرت أذهانهم لفترات طويلة<sup>(١)</sup>.

وفي قبال هذا الاهتمام البالغ هناك مَنْ يرى عدم ضرورة التدوين أو العمل على وضع أسس وقوانين للخطابة؛ اعتقاداً منه بأنّ: «أُمور الخطابة ليست بتلك الدرجة من الصعوبة والتعقيد حتّى يحتاج الناس إلى معرفة ملابساتها؛ فإنّ أركانها الأساسية تتكوّن من عنصرين: أحدهما غير قابل للاكتساب، بل هو فطري من المكوّنات الذاتية، والثاني ممّا يكتسبه الإنسان من علم ومهارة واقتدار، وكلّها في تصوّري واضحة...»<sup>(٢)</sup>.

(١) أنظر: كارنجي، ديل، فنّ الخطابة: ص ٤١.

(٢) الوائلي، أحمد، تجاربي مع المنبر: ص ١٤.

إلا أن هذا الرأي يصطدم بمخالفة الغالبية العظمى من الخطباء، سواء السابقون له، أو الذين عاصروه، كما لا يتماشى مع منهجه الإصلاحية الذي تحدّث عنه، وعن طموحاته وهو اجسه بشكلٍ تفصيلي في كتابه الموسوم بـ(تجاري مع المنبر)<sup>(١)</sup>.

الموضوع: بعد أن طالعنا النصوص الشرعية والكتب التي أُلّفت في فنّ الخطابة، وجدنا أن هناك فوارق جوهرية بين المنهجين، على بعض الآراء التي ذُكرت في الكتب المنطقية، إلا أنّها تشترك في وضع بعض الأسس والركائز التي تُعتبر محددات مهمة، يُسهم مراعاتها في صناعة خطيب مرموق له الأهلية والقدرة على التأثير في جمهوره، أيّاً كانت مادّة خطابه، ومهما كان المشروع الذي يراد الترويج له؛ سواء كانت مادّة الخطبة وموضوعها دينياً أو دنيوياً، سياسياً أو علمياً أو تجارياً، أو غير ذلك من المجالات الأخرى.

فجاءت فكرة البحث لنقف من خلالها على الخطوط العامّة والمحددات الشرعية للخطابة من منظار الشارع المقدّس، وما هو فرقها عن المحددات المنطقية حول مقوّمات هذا الفنّ؟ ومعرفة الخطّة التي يؤمن بها كلّ منهج من هذين المنهجين، لترسيم لوحة متكاملة للقارئ الكريم، وما مدى تأثير ذلك وانعكاسه على الدارس والمتدرّب في المعاهد العائدة إلى هذا المنهج أو ذاك، مع وضوح أنّ هناك مساحات مشتركة بينهما.

وفي ضوء ذلك، فإنّ بحثنا يتناول المباحث التالية:

المبحث الأول: المحددات الشرعية لصناعة الخطيب الحسيني.

المبحث الثاني: المحددات المنطقية لصناعة الخطيب الحسيني.

المبحث الثالث: المقارنة بين المنهجين.

(١) أنظر: المصدر السابق: ص ١١٠، و ص ١٤٢.

وستتناول في هذا القسم من بحثنا النصوص الشرعية التي ذكرت المحدّدات والضوابط الأساسية للخطيب الحسيني الذي اختار لنفسه هذه المهمة الخطيرة، مع محاولة لتطبيق ذلك على المنبر الحسيني الذي تصدّى الإمام زين العابدين عليه السلام للقيام بدوره التبليغي في الكوفة والشام؛ لتتوصّل بعد ذلك إلى أنّه عليه السلام لو قدّر له أن يكون حاضراً بيننا في هذا الزمن - الذي تسارعت فيه الأمور إلى التطوّر في كافّة المجالات - فما هي الشروط والمحدّدات التي يفرضها علينا لكي يعتبر الدور الذي نقوم به في خطاباتنا منتجاً ومفيداً للجمهور والمجتمع.

### المبحث الأول: المحدّدات الشرعية لصناعة الخطيب الحسيني

تمتدّ جذور النصوص الدينية التي خُصّصت لبناء الخطيب الحسيني في الإسلام - مع غُصّ النظر عن الديانات السابقة - إلى بدايات البعثة النبوية المباركة؛ إذ هتمّ النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله ببناء شخصية الخطيب بعنوانه العام والشامل للخطيب الحسيني بشكلٍ تلقائي، والذي أصبح منطبقاً عليه تمام الانطباق في عصرنا الراهن؛ لما نراه من شمولية ومركزية للمنبر الحسيني في بثّ المثل الإنسانية، والخوض في المسائل الدينية بكافّة مجالاتها وأبعادها المتشعّبة.

وبطبيعة الحال، فقد كتب في ذلك بعض الباحثين الإسلاميين، وجمعوا جملةً من النصوص التي اعتقدوا أنّها ناظرة إلى هذا الفنّ، وإنّ فاتت بعضهم مجموعة من البيانات التي تُعتبر من صميم الأدلّة الخاصّة حول ذلك، وهو ما سنسلط الضوء عليه في النقاط الآتية إن شاء الله تعالى، بالإضافة إلى النصوص العامّة التي تساعدنا في البرهنة على ما نريد إثباته.

وكيف كان، فمن تلك المحدّدات التي تمّ رصدها ضمن النصوص الشرعية ما

سندرجه تحت العناوين التالية:

## أولاً: بناء الذات للخطيب الحسيني

بما أنّ الخطيب يؤدّي دوراً أساسياً في نجاح المشروع التبليغي الذي يراهن في ضوئه على ضمان هداية الناس بنسبة كبيرة؛ لذا عُنت النصوص الدينية ببناء شخصية الخطيب عن طريق إعطاء محددات تُسهم في ترسيم صورة واضحة عن الخطيب القدوة، الذي ينهض بأعباء هذه المهمة، ومن تلك المحددات:

### ١. المحددات العلمية

من أهمّ البيانات القرآنية حول موضوعه علمية الخطيب ودرايته بما يريد طرحه وتناوله في خطابه هو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي...﴾<sup>(١)</sup>، فمن سياق الآية الكريمة التي تبيّن منهجية النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى، والتي تعتمد في الأعمّ الأغلب على الخطاب والخطابة، نعرف أنّ الكفاءة العلمية في الخطيب من الأسس الرئيسة في نجاحه في هذه المهمة<sup>(٢)</sup>؛ وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، التي تعني: «... المعرفة التي يُميّز بها بين الحقّ والباطل في الدين والدنيا، يُقال: فلان على بصيرةٍ من أمره، أي: كأنه يبصره بعينه...»<sup>(٣)</sup>. وتتأكد ضرورة المؤهلات العلمية في الخطيب الرسالي فيما لو أخذنا بنظر الاعتبار قوله تعالى: ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، التي تعني: أنّ النبي ﷺ وكلّ من أراد أن يتّخذ منه قدوةً ويتّبعه في هذا المشروع الرسالي، عليه أن يكون على بصيرة ودراية.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾<sup>(٤)</sup>، فإنّ المراد من الحكمة: «المقالة المحكّمة الصحيحة، وهي

(١) يوسف: آية ١٠٨.

(٢) أنظر: فلسفي، محمد تقي، البيان وفنّ الخطابة: ص ٤٢.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن: ج ٦، ص ٢٠٥. وأنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع: ج ٢، ص ٢٤٤. الكاشاني، فتح الله، زبدة التفاسير: ج ٣، ص ٤١٩.

(٤) النحل: آية ١٢٥.

الدليل الموضح للحق»<sup>(١)</sup>، فهذه الآية وإن كان المخاطب بها هو النبي ﷺ، إلا أن المتسلم عليه بين علماء التفسير هو شمولها لسائر المكلفين - إما بعمومها أو من قبيل: إياك أعني واسمعي يا جارة<sup>(٢)</sup> - إلا ما ثبت بالدليل الخاص أنه من التكاليف الخاصة بشخصه ﷺ. فإذا كان على الخطيب أن يقتدي بالنبي الأكرم ﷺ ومنهجه في التبليغ - الذي أساسه وركنه الخطابة التي كان يارسها في دعوته - فلا بد أن يكون على درجة من العلم، بحيث تمكنه من توجيه بوصلة الحديث، ووضع الأمور في مواضعها المناسبة، إلى درجة بحيث يصلح أن يكون قريباً من الوصف الذي ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في حق رسول الله ﷺ بقوله: «طبيبٌ دَوَّارٌ بطبِّه، قد أحكم مرأهه، وأحمى مواسمه، يضع ذلك حيث الحاجة إليه، من قلوب عمي، وآذان صمٍّ، وألسنة بكم، متبّع بدوائه مواضع الغفلة، ومواطن الخيرة...»<sup>(٣)</sup>.

فيما وُجِدَت بعض النصوص المحذرة من التصدي للكلام في المجالات التي ليس للخطيب إمامٌ بها، كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لا تقل ما لا تعلم، بل لا تقل كل ما تعلم؛ فإن الله فرض على جوارحك فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة»<sup>(٤)</sup>، فقد استُفيد من هذا النصّ ونظائره في بعض المصنّفات التي كُتبت حول فنّ الخطابة والتبليغ، فقام بعض الباحثين بتطبيق هذه النصوص على الخطيب المنبري<sup>(٥)</sup>، وقد كانت استفادته من هذا النصّ وأمثاله للتحذير من الجهة السلبية المنظور إليها في كلام الإمام عليه السلام، أو ما يُصطلح عليه بعقد السلب، وهي القول بغير علم، والذي نهى الله عز وجل عنه في كتابه<sup>(٦)</sup>، وهذا الأمر ممّا لا شكّ في انطباقه، فلا نختلف معه في ذلك.

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير جوامع الجامع: ج ٢، ص ٣٥٤.

(٢) أنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، تفسير مجمع البيان: ج ٧، ص ٤٦٥. السيوري، المقداد، كنز العرفان في فقه القرآن: ج ١، ص ١٢٩.

(٣) نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٠٧، الخطبة ١٠٨.

(٤) المصدر السابق: ج ٤، ص ٩١، الحكمة ٣٨٢.

(٥) أنظر: الوائلي، أحمد، تجاربي مع المنبر: ص ٢٢.

(٦) أنظر: الأنعام: آية ١٤٤. وأيضاً: لقمان: آية ٦.

وأما إذا نظرنا إلى هذا النص من زاويته الإيجابية - أو ما يُسمى بعقد الإيجاب - فسوف ينتج لنا بعداً أكثر عمقاً، وهو الدرجة العلمية التي يراد أن يتوافر عليها الخطيب الذي يتصدى لهذه المهمة الخطيرة، فلا يكفي بأن يكون ما يقوله لجمهوره مساوياً لما يعرفه من علوم، بل لا بدّ أن يكون علمه أكثر ممّا يقوله؛ وهذا الأمر نستفيدة من قوله عليه السلام: «بل لا تقل كل ما تعلم»، الذي يفترض فيه الإمام عليه السلام أن يكون المتحدث بمرتبة من العلم، بحيث لو أراد أن يتناول مسألة من المسائل في خطابه فلا بدّ أن يكون ملتماً ومستوعباً لأطرافها، وأن يكون أوسع علماً وإحاطةً بذلك، لدرجة تمكّنه من إبقاء بعض العلوم والمعارف التي تلقّاها طيّ الكتمان على جمهوره؛ لمصلحة يراها ويحددها بواسطة خبرته وتجربته التي اكتسبها، وإطلاعه على الخطوط العامّة في هداية الناس. وكذلك قوله عليه السلام: «ينبغي أن يكون علم الرجل زائداً على نطقه، وعقله غالباً على لسانه»<sup>(١)</sup>، وغيرها من النصوص التي لا يتماشى نقلها مع الاختصار المطلوب في أمثال هذه البحوث.

### توفر المحدّدة العلمية في منبر الإمام زين العابدين عليه السلام وأهل بيته

من النماذج التطبيقية للمنبر والخطابة المستندة إلى الدليل الواضح والحجّة القاطعة، هو ما قام به الإمام زين العابدين عليه السلام وأهل بيت الحسين عليه السلام في رحلة الأسر التي أعقبت واقعة الطف، فقد أثر عنهم عليه السلام بعض الخطابات التي تُعتبر من أهمّ الأدلّة الأساسية لمشروعية الخطابة الحسينية، موظّفين أدواتهم الإقناعية، والنصوص المسلّمة لإيصال رسالتهم التي نهضوا من أجلها؛ إذ لم يتحدّثوا في الكوفة بحديث يبرّر لأهلها إنكاره أو ردّه على الإمام زين العابدين عليه السلام أو أهل بيته، بل استدّلوا على فداحة الخطب وهول المصاب الذي تسبّب به الحاضرون آنذاك بحقائق غير قابلة للإنكار أو التشكيك، بل يشهد بها جلّهم؛ حتّى أخذ بعضهم يقول لبعض: «هلكتم وما تعلمون»<sup>(٢)</sup>.

(١) الواسطي الليثي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٥٣.

(٢) ابن نما، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٦٩.

ويزداد القارئ قناعةً حينما يقوم بقراءة متأنية في الخطب التي أُلقيت في الشام، حيث محاورته عليه السلام مع الشامي الذي أراد أن ينال من الإمام لعدم معرفته به، فأجابه عليه السلام بخطاب مستند إلى الآيات القرآنية الواضحة<sup>(١)</sup>، أو تلك الخطب التي أُلقيت من قبلهم عليهم السلام في قصر يزيد بن معاوية، إذ كان الموقف يحتم على الإمام زين العابدين عليه السلام وأهل بيته أن يأتوا بكلامٍ علميٍّ استدلاليٍّ، معتمدين في ذلك على النصوص القرآنية التي لا تقبل الرفض أو التشكيك في صدورها ولا في دلالتها<sup>(٢)</sup>.

والممتنع للوقائع التي حدثت في التاريخ يجد أن الطواغيت والجبابرة لا يخافون ولا يعبؤون إلا بالمنبر الواعي والخطاب الهادف، الذي يكون رائده متسلحاً بسلاح العلم والمعرفة الكافية؛ ولذلك يظفر الباحث ببعض العبارات التي يُجيب بها الحكام والملوك، حينما يواجهون إلحاحاً جماهيرياً يفسح المجال لشخصية من شخصيات أهل البيت عليهم السلام لارتقاء المنبر والتحدّث إلى الناس، والتي يوحدّها قول يزيد: «إنّه من أهل بيتٍ قد رُفِّقوا العلم زقاً»<sup>(٣)</sup>، وكذلك سعيهم لحرف مسار الحديث حينما يجدون أنفسهم في مأزق وإحراج بسبب خطابات الأئمة في محضرهم<sup>(٤)</sup>؛ ما يحتم على الخطيب الحسيني أن يجعل من منبره مثلاً واضحاً للخطابات الحسينية الهادفة التي تُرعب الحكام والجبابرة.

## ٢- المحدّدات العملية في الخطيب الحسيني

هناك بيانات صريحة ووافرة تضمّنتها الآيات القرآنية والروايات الشريفة، تؤكد على ضرورة الجانب العملي في شخصية الخطيب، والتلازم الواضح بينها وبين نجاحه في هذه المهمة، وقد تمثّلت هذه المحدّدات العملية والأخلاقية بذكر حالات مختلفة

(١) أنظر: الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٣.

(٢) أنظر: المصدر السابق: ص ٣٤-٣٨.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٣٨.

(٤) أنظر: الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٢٤٥.



من السلوك الذي يمكن أن يمارسه الخطيب، ولكل حالة منها درجة من التأثير في الجمهور إيجاباً أو سلباً:

الحالة الأولى: أن يتطابق قول الخطيب والمبلغ مع فعله، وهذه هي المرتبة المثلى للخطيب والمبلغ الناجح والمؤثر في مجتمعه تأثيراً إيجابياً؛ ولذا نجد أمير المؤمنين عليه السلام يخاطب الناس بقوله: «أيها الناس، إني والله، ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها»<sup>(١)</sup>. وتعتبر هذه الحالة من أفضل الطرق وأكثرها تأثيراً، كما روي عنه عليه السلام: «من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم...»<sup>(٢)</sup>.

ويمكننا أيضاً أن نستدل على أهمية الأفعال الحسنة والأخلاق الحميدة ودورها في هداية الناس بما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «كونوا دعاة الناس بأعمالكم، ولا تكونوا دعاةً بألسنتكم...»<sup>(٣)</sup>.

الحالة الثانية: أن يحرص الخطيب والمبلغ على بيان منهجه العملي وسلوكه العام بالإفصاح عن مشروعه، وإن لم يكن له احتكاك مباشر ومخالطة يومية للمجتمع؛ لكي لا يترك فرصة للمتربصين والمتصيدين في الماء العكر لتشويه سمعته، أو ضرب مشروعه الإصلاحية، بادعاء تناقض أفعاله مع أقواله، كما عمل النبي شعيب عليه السلام - حينما اعترض عليه قومه - قائلاً: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَلِكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾<sup>(٤)</sup>، ما يعني أن القول الذي يخالفه الفعل لا يمكن أن يرتجى من ورائه الإصلاح أو التأثير الحقيقي في المستمع، بل يكون

(١) نهج البلاغة: ج ٢، ص ٩٠، الخطبة ١٧٥.

(٢) المصدر السابق: ج ٤، ص ١٦، الحكمة ٧٣.

(٣) الحميري، عبد الله بن جعفر، قرب الإسناد: ص ٧٧.

(٤) هود: آية ٨٨.

عائقاً كبيراً بينه وبين المشروع الإلهي؛ فإذا أراد الخطيب أو الداعية أن يكون ناجحاً ومؤثراً في مجتمعه، فلا بد أن يراعي هذه المحددة مراعاةً فائقةً، ويتوكل على الله تعالى في بقية أموره وشؤونه.

ونكتفي - في هذه المرحلة - بهذا الطيف من النصوص التي يؤكد بعضها على أنّ الأفعال والسلوكيات التي يمارسها الخطيب أبلغ تأثيراً في هداية المجتمعات من الأقوال التي لم يدعمها ويؤكد صدقها فعلٌ يشاهده الجمهور، كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام المتقدم: «... ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم...»

الحالة الثالثة: وهي أن يتناقض الخطيب والمبلغ في موقفه أمام الجمهور؛ فلا يكون هناك توازن بين أقواله وأفعاله أو سلوكه العملي، كما يبرز ذلك واضحاً في علماء بني إسرائيل، حينما عاتبهم الله عز وجل بقوله: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ** ﴾<sup>(١)</sup>، وقد ذكر الله عز وجل في آية أخرى من كتابه أنّ هذا النمط من التلون والتناقض من الأمور التي يمقتها الله عز وجل أيها مقت، كما في قوله تعالى: ﴿ **يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾ **كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ** ﴾<sup>(٢)</sup>، وغير ذلك من النصوص المؤكدة لهذا المعنى.

### النموذج التطبيقي من خطاب الإمام زين العابدين عليه السلام وأهل بيته

بما أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا ملتزمين ومتقيدين بهذه المحددات والقواعد الخطابية؛ فلذلك تجدهم قد تركوا أثراً بالغاً في نفوس السامعين من المخالفين، فضلاً عن المؤالفين لهم، فبنظرة سريعة إلى الأثر الذي تركه خطاب الإمام زين العابدين وأهل بيته عليهم السلام بعد واقعة الطف تتسنى لنا البرهنة على اشتهارهم عليهم السلام بفعل الخير

(١) البقرة: آية ٤٤.

(٢) الصف: آية ٢-٣.

ومطابقة أقوالهم لأفعالهم؛ وهذا ما يؤكد قول بعض الحاضرين - متأثراً بما سمعه من كلام ينفذ في أعماق القلب -: «كهولكم خير الكهول، ونسلكم إذا عُدَّ نسل لا يجيب ولا يجزى»<sup>(١)</sup>، أو ما قاله ذلك الشيخ الذي جاء شامتاً بالإمام عليه السلام وأهل بيته في بداية أمره، ولكنه بعد أن احتج عليه الإمام عليه السلام وبيّن له أنهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الذين عرفوا بالورع والتقوى قال: «اللهم، إنا نبرأ إليك من عدوّ آل محمد صلى الله عليه وآله من جنّ وإنس. ثم قال: هل لي توبة؟ فقال له عليه السلام: نعم، إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا. فقال: أنا تائب. فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ، فأمر به فقتل»<sup>(٢)</sup>، وما ذلك التآثر إلا لأنهم عليهم السلام قد عُرف عنهم الاستقامة في أفعالهم وأقوالهم؛ ما جعل الخطاب الذي يصدر عنهم مؤثراً في نفوس سامعيه.

### ٣- المحدّدات المعنوية والروحية

مع أنّ الإخلاص في النية والتوكّل على الله عزّ وجلّ - وغيرهما من الصفات الواجب توفّرها في شخصية الخطيب - من الأمور التي يصعب الحكم بوجودها أو نفيها في شخصية المتكلّم، إلا أنّ هناك آثاراً ونتائج تكشف لنا مدى البعد الروحي الذي يحمله هذا الخطيب أو ذاك، ومن أبرز هذه الآثار هو تأثر الآخرين بكلامه، والعمل على وفق توصياته وإرشاداته، هذا ما يلمسه كثيرٌ من السامعين.

لكنّ هذا الأمر لا يمكن أن نجعله ميزاناً ومقياساً لمعرفة نوايا الخطيب وماورائياته من التصديّ لهذه المهمّة، فقد يكون الخطيب مخلصاً وصادقاً في نيّته حينها يتحدّث إلى جمهوره، ويخاطبهم بكلماتٍ تخرج من أعماقه، لكنّ الموانع والعوائق الأخرى في الجمهور المقابل له هي التي تحول بينهم وبين هدايتهم بأقواله، أو الأخذ بها والعمل

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٩٣. وقد وردت الرواية في مثير الأحزان بالتعبير التالي: «...بأبي أئتم وأمي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير النسل، لا يجزى ولا يبزى». ابن نما، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٦٧.

(٢) أنظر: ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٠٣.

على وفقها، وهذا ما يؤكده قوله تعالى على لسان النبيِّ شعيب عليه السلام حينما قال: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾<sup>(١)</sup>، فمع أنّ النبيِّ عليه السلام كان مخلصاً وصادقاً في مبادرته الإصلاحية التي خاضها في مجتمعه، إلا أنّ القرآن يحكي لنا النهايات المؤسفة لمصير قومه<sup>(٢)</sup>.

وهذه الخصال آفة الذكر - أي: التوكّل على الله، وغيرها من الصفات المعنوية - من السمات العامة التي سُجّلت للذين يتصدّون لتبليغ أمر الله ورسالاته؛ لما لها من محورية ودور حسّاس في ديمومة هذا الخط والنهج الإلهي؛ ولذا يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقد تجلّى هذا التوكّل في مواقف الأنبياء والرسل الذين تحمّلوا من المصاعب والمخاطر ما يفوق الوصف والبيان، كما في موقف نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فضلاً عن موقف النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، ومع كلّ هذا الوضوح، ولأهمّية بعض المسائل الحسّاسة التي لا يُتهاون بها، نجد أنّ الله عزّ وجلّ يخاطب النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٤)</sup>. وهذا الخطاب وإن كان موجّهاً إلى النبي صلى الله عليه وآله، إلا أنّ ما يُستفاد منه هو عمومية التنبيه إلى عدم المداهنة والمجاملة في قول الحقّ، مهما كانت نتائجه على الداعية، مع الالتفات إلى الضمانات الإلهية التي أشارت إليها الآية الكريمة، وهي: التسديد الربّاني لكلّ من أخذ على كاهله تبليغ الرسالات الربّانية.

(١) هود: آية ٨٨.

(٢) أنظر: القمّي، علي بن إبراهيم، تفسير القمّي: ج ١، ص ٣٣٧.

(٣) الأحزاب: آية ٣٩.

(٤) المائدة: آية ٦٧.

## عَيَّةُ هَذِهِ النَّقْطَةِ فِي خُطَابِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

لقد أكمل الخطيب الحسيني المتمثل بالإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه المسيرة، وتصدى لتبليغ الرسالة الإلهية، غير مكترثٍ لجيوش الظالمين ولا لقوتهم، فوجَّه كلامه للخطيب الذي أمره يزيد بن معاوية، أن يرتقي المنبر لينال من أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قائلاً: «ويلك أيها الخاطب! اشتريت مرضاة المخلوقين بسخط الخالق، فتبواً مقعدك من النار...»<sup>(١)</sup>، ثم يلتفت إلى يزيد بن معاوية ويقول له: «يا يزيد، أتأذن لي أن أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلام فيه رضا الله ورضا هؤلاء الجلساء، وأجرٌ وثواب؟»<sup>(٢)</sup>. فلم يكن هدفه من خطبه التي أصرَّ على إلقائها في محافل متعدّدة سوى رضا الله عَزَّ وَجَلَّ، وفتح الجمهور المستمع إلى حديثه.

وكذا الحال في خطب أخوات الحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وبناته، ويكفيها في ذلك أيضاً قول السيِّدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ حينما افتتحت خطابها قائلةً: «صدق الله سبحانه كذلك يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عِقْبَةَ الَّذِينَ اسْتَوَى السُّوءَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِعَايَتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾»<sup>(٣)</sup>، مطبقةً ذلك على يزيد بن معاوية أمام الملاء؛ ليرر لها بعد إثبات المطلوب توبيخه ولومه على الجرائم التي ارتكبها.

وكل ذلك ينم عن الشعور بالمسؤولية الإنسانية والدينية، والتكليف المتوجّه من قِبَلِ الله عَزَّ وَجَلَّ إليهم؛ بعد أن «أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظّة ظالم، ولا سغب مظلوم»<sup>(٤)</sup>.

والنتيجة التي نأخذها من هذه النقطة هي ضرورة تحلّي الخطيب الحسيني - الذي

(١) الكوفي، أحمد بن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٣٢. ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٠٩.

(٢) الكوفي، أحمد بن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٣٢.

(٣) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٥.

(٤) نهج البلاغة: ج ١، ص ٣٦، الخطبة ٣.

يريد أن يتَّخذ الأنبياء والرسل والأئمة مثلاً وقدوةً صالحةً في هذا المجال - بالتوكُّل على الله في اختيار خطبه التي يُعدّها مسبقاً للتحدُّث مع جمهوره، والاعتقاد بالتسديد الإلهي؛ ليقدم للمستمعين خطاباً هادفاً، ركائزه: قول الحق ولو كان على خلاف ميوله النفسية، ونفع الناس وصلاحهم، غير مهتمِّ بما في أيديهم، ولا مبالٍ بالمؤثرات الأخرى التي يهتمُّ بها مَنْ لا يؤمن بالأُمور الغيبية.

### ثانياً: المحدّات المتعلّقة بالخطاب

بعد أن تعرّفنا على المحدّات والمؤهلات الدخيلة في صناعة الذات عند الخطيب الحسيني في ضوء النصوص الشرعية، يأتي الدور للحديث عن المحدّات والضوابط العامة المتعلّقة بالخطاب الذي يتمّ إعداده من قبل الخطيب - المتوفّر على الضوابط المتقدّمة آنفاً - ليكون المتمم الآخر لضمان وصول الرسالة وتحقيق الهدف الذي من أجله وُجد المنبر، وهو تقويم اعوجاج المجتمع، ومعالجة مواطن الخلل التي وضع يده عليها، وتتمثّل هذه المحدّات بالأُمور التالية:

#### ١. الإعداد المسبق

مع أنّه لا تسعفنا المصادر المتوفّرة بين أيدينا بنصوصٍ شرعيةٍ خاصّة تتحدّث عن جانب الإعداد المسبق لما يراد قوله في الخطبة أو المحاضرة، ولكن نستطيع أن نستدلّ على أهميّة هذا الجانب بالنصوص العامة التي تحثنا على تدوين وكتابة العلوم التي يتلقّاها الخطيب ويتعلّمها في مسيرته العلمية، كالرواية الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «قيدوا العلم بالكتابة»<sup>(١)</sup>، وكذا الأحاديث التي تضمّنت تأكيد المعصومين عليهم السلام على لزوم الاستفادة من هذه الآلية الضامنة لحفظ العلوم من الضياع أو النسيان، كالحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام لأصحابه: «احتفظوا بكتبكم؛

(١) الطوسي، ابن حمزة، الثاقب في المناقب: ص ٢٧٨.

فإنكم سوف تحتاجون إليها»<sup>(١)</sup>، وغيرها من النصوص الكثيرة المؤكدة لهذه الحقيقة، ما يعني أن تقييد العلم بالكتابة والاحتفاظ بالكتب آيةً مهمّة جداً في وصول المعرفة السليمة من التلاعب والتزوير، أو النسيان والضياع، وغير ذلك من أسباب تغيير الحقائق وتبدّلها، هذا فضلاً عن الأدلة المتقدّمة حول المحدّدات العلمية، كما في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾؛ إذ ينبغي للخطيب والداعية أن يكون على علم مسبق ودراية تامّة بما يريد قوله لجمهوره؛ لكي يصحّ لنا أن نصفه بصفة (البصيرة)، وأما إذا كان خطابه ارتجالياً وغير مخطّط له مسبقاً، فلا يمكن أن يتوافر على هذا الشرط المهمّ في الداعية.

وإذا توصلنا إلى هذه النتيجة - وهي: عدم صحّة اتصاف الخطيب بالبصيرة ما لم يكن على علم بما يريد قوله وما لم يتهيأ مسبقاً لإعداد خطابه - فليس من العقل أن يتصدّى خطيب لهذه المهمّة مع إغفاله لهذه الخطوة المحورية في مسيرته الرسالية؛ إذ إنّ ذلك ينبئ عن فشل ذريع ينتظره في نهاية المطاف.

## ٢. مراعاة المتلقي (والتناسب الطردي بين المشكلة وعلاجها)

هناك مجموعة من النصوص التي لها أكثر من وجهة يمكن الاستفادة منها في نقاط مختلفة، والتي تفيدنا في هذه النقطة المهمّة والمحورية، ومن ذلك الوصف الوارد عن أمير المؤمنين في حقّ النبي ﷺ: «طبيبٌ دَوَّارٌ بطبّه، قد أحكم مرأهه، وأحمى مواسمه؛ يضع ذلك حيث الحاجة إليه، من قلوبٍ عمي، وأذانٍ صمّ، وألسنةٍ بُكم، متّبِعٌ بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة...»<sup>(٢)</sup>، فقوله ﷺ: «يضع ذلك حيث الحاجة إليه»، يدلّنا على أنّ النبي ﷺ كان يراعي في أدائه لهذه المهمّة التناسب بين المشكلة وعلاجها، كمّيّةً ونوعاً، وهذا ما يتلاءم مع الأحاديث التي توصي بلزوم التحدّث

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٥٢.

(٢) نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٠٧، الخطبة ١٠٨.

إلى الناس على قدر استيعابهم، وتقبلهم للحقائق التي يراد طرحها في الخطاب<sup>(١)</sup>، وهو متطابق تماماً مع ما ورد عن النبي ﷺ في قوله: «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم»<sup>(٢)</sup>، فلا يناسب الخطيب أو الداعية أن يتكلّم مع جمهوره بلغة علمية وأسلوب لا يفهمه إلا المتخصّص في فنون العلم والمعرفة، والحال أنّ أغلب الحاضرين في مجلسه وجمهوره من طبقاتٍ مختلفة، ومنهم البسطاء الذين ليس لهم اهتمام كبير بالتخصّصات الدقيقة، فهذا السلوك مخالف لما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «أحسن الكلام ما زانه حسن النظام، وفهمه الخاصّ والعام»<sup>(٣)</sup>، بل يُعتبر نقضاً للهدف الذي من أجله ضحّى الخطيب بجهدته ووقته.

كما أنّ من العلوم والمعارف ما لا يتحمّل معرفتها كلّ أحدٍ من السامعين، فيجب على الخطيب مراعاة المتلقّين في هذه المسألة أيضاً، وقد نقلنا في موضع سابق الوصية الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... لا تقل كلّ ما تعلم، فإنّ الله فرض على جوارحك فرائضٌ يُحتجّ بها عليك يوم القيامة»<sup>(٤)</sup>، أو قوله عليه السلام: «لا تقل ما لا تعلم فتتّهم في إخبارك بما تعلم»<sup>(٥)</sup>، فإنّ من المداليل الواضحة لهذه الروايات هو التأكيد على أنّه يتحتّم على الخطيب أن يراعي في طرحه بعض المواضيع الحسّاسة التي قد يؤثّر سماعها سلباً في جمهوره الذي حضر تحت منبره، كما أنّ القرآن الكريم قد أشار إلى أنّ على المستمع تجنّب بعض الأسئلة التي قد تعود عليه بالضرر، كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

- (١) أنظر: البيهقي، علي بن زيد، معارج نهج البلاغة: ص ٢٠٢.  
 (٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٢٣.  
 (٣) الواسطي الليثي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٢٤.  
 (٤) نهج البلاغة: ج ٤، ص ٩١، الحكمة ٣٨٢.  
 (٥) الواسطي الليثي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ: ص ٥٣٠.  
 (٦) المائدة: آية ١٠١.



ويؤكد هذه الفكرة ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لولده محمد بن الحنفية قائلاً: «... وما خلق الله عز وجل شيئاً أحسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام ابيضت الوجوه، وبالكلام اسودت الوجوه، واعلم أنّ الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك»<sup>(١)</sup>.

ولذا؛ أفصح الإمام السجاد عليه السلام عن أهدافه الكامنة من وراء خطبته في الشام، حيث قال: «فأتكلم بكلام فيه رضا الله، ورضا هؤلاء الجلوساء، وأجرٌ وثوابٌ»<sup>(٢)</sup>، ما يعني: أنّ الكلام الذي يريد الحديث عنه قد راعى فيه الإمام عليه السلام النفع الذي يعود على الحاضرين.

### ٣- تجنب ما يُنفّر الجمهور

هناك مجموعة من المحفّزات التي يتحتّم على المتحدث مراعاتها في خطابه لكي يجذب أكبر شريحة ممكنة؛ وهذا ما نجد جذوره وأساسه في النصوص الدينية، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال على لسان الخضر مخاطباً النبيّ موسى عليه السلام: «... إنّ القائل أقلّ ملالة من المستمع، فلا تملّ جلساءك إذا حدّثتهم»<sup>(٣)</sup>، وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «آفة الكلام الإطالة»<sup>(٤)</sup>؛ والسبب في ذلك أنّ المستمع إذا أصابه الملل من الخطاب فعندئذٍ يأخذ تلقائياً إلى عدم التوجّه والانتباه إلى الرسالة التي يريد الخطيب إيصالها، وبطبيعة الحال فإنّ الحديث إذا طال أنسى آخره أوّلَه<sup>(٥)</sup>.

(١) نهج البلاغة: ج ٤، ص ٩١، حكمة ٣٨١. وأنظر: الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٣٨٨.

(٢) الكوفي، أحمد بن أعثم، الفتوح: ج ٥، ص ١٣٢.

(٣) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ١، ص ١٣٠.

(٤) الواسطي الليثي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ: ص ١٨١.

(٥) أنظر: <http://www.saaaid.net/afkar/school/93.htm>. وهو مضمون رواية طالعتهما في بدايات

مسيرتي الدراسية، إلّا أنّني لم أعثر على مصدرها في هذه العجالة.

ومن جهةٍ أخرى، فإنَّ الطريقة المتَّبعة من قِبَل النبي ﷺ في خطاباته أنَّه لا يخاطب الحاضرين بكلام مباشر فيما لو كان الكلام يمسُّ كرامتهم، بل كما يُعبّر بعض الباحثين أنَّه كان يستعمل أسلوب التلميح والتلويح، ويتعد عن التصريح؛ لكي لا يُفتضح أحدٌ وتُهتك حرمة<sup>(١)</sup>، كما روي عنه ﷺ أنَّه: «إذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟ ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون: كذا وكذا؟»<sup>(٢)</sup>، ونجد تعليل ذلك السلوك في بعض الروايات الأخرى التي تقول: «... حتى لا يفضح أحداً»<sup>(٣)</sup>.

### خطاب الإمام السَّجَّاد عليه السلام وأهل بيته في الكوفة والشام

من الأمور التي يجدها الباحث في مجريات خطب الإمام زين العابدين عليه السلام وأهل بيته - الذين تصدَّوا في مسيرة السبي إلى إلقاء الخطابات الهادفة - هو أنَّ هذه الخطب قد توقَّرت على تنوع الأسلوب، واختلاف الأدوات الاستدلالية، ومراعاة الاختصار بما يناسب المقام، وتوجيه الخطاب المباشر فيما لو اقتضت الحاجة إليه، وغيرها من الأساليب المعتمدة من قِبَل الإمام زين العابدين وأهل بيت الحسين عليه السلام في خطابهم حينما كانوا في الكوفة والشام<sup>(٤)</sup>.

### النموذج الآخر للخطابة الحسينية

إنَّ قراءة متأنية في بعض الخطابات التي صدرت في عصر النهضة الحسينية، بدايةً بالخطب التي جاءت على لسان سيِّد الشهداء عليه السلام في نهضته المباركة، ومروراً بالخطابات التي سجَّلتها التاريخ على لسان أهل بيت الحسين عليه السلام وأصحابه في يوم عاشوراء، تجعلنا جازمين بأنَّ تلك الخطب - التي لا شكَّ في أنَّها من أوضح نماذج

(١) أنظر: الريشهري، محمد، التبليغ في الكتاب والسنة: ص ١٦٢.

(٢) السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داوود: ج ٢، ص ٤٣٤.

(٣) الأبيهي، محمد بن أحمد، المستطرف في كل فنٍّ مُستطرف: ج ١، ص ٢٠٥.

(٤) أنظر: الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٢٩-٣٨.

الخطابة الحسينية المثمرة، والخطاب المؤثر في المستمع السوي والمعتدل، وإن لم يكن لها تمام التأثير في المستمع المباشر وقتئذٍ - قد تركت أثراً كبيراً في نفوس المتلقين في الأزمنة اللاحقة إلى يومنا هذا، وسيبقى تأثيرها ساري المفعول في الأجيال التي تأتي بعد هذا العصر.

وسنكتفي بذكر بعض الشواهد من تلك الخطب التي توفرت على المحدّدات الشرعية للخطيب الناجح، ولكن من دون التعليق عليها؛ لكي لا يطول البحث:

١- خطبه عليه السلام في مكة، كقوله عليه السلام: «خُطِّ الموت على وُلد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة...»<sup>(١)</sup>.

٢- خطبه عليه السلام في طريقه إلى كربلاء، كخطبته حينما صلّى بأصحابه وأصحاب الحرّ الرياحي، فقال عليه السلام: «أيها الناس، فإنّكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى الله عنكم، ونحن أهل بيت محمد، وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم...»<sup>(٢)</sup>.

٣- خطبه عليه السلام في يوم عاشوراء، وهي كثيرة جدّاً، كما في قوله عليه السلام: «أيها الناس، اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتّى أعظكم بما يحقّ لكم، وحتّى أعتذر لكم من مقدمي عليكم، فإن قبلتم عذري، وصدّقتم قولي، وأعطيتموني النصف، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل...»<sup>(٣)</sup>.

٤- خطب أصحابه عليه السلام يوم عاشوراء، كخطبة زهير بن القين<sup>(٤)</sup>، والحرّ بن يزيد

(١) ابن نما، جعفر بن محمد، مثير الأحزان: ص ٢٩.

(٢) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٧٩.

(٣) المصدر السابق: ص ٩٧.

(٤) كما في قوله: «يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب الله نذار، إنّ حقّاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم، ونحن حتّى الآن إخوة، وعلى دين واحد، وملة واحدة، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، فأنتم للنصيحة أهل...». الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٢٤.

الرياحي<sup>(١)</sup>، وغيرهما ممن دوّنت المصادر التاريخية خطبهم الوعظية التي اشتملت على عنصري الإقناع والاستمالة، حتّى أن بعضاً ممن كان حاضراً في جبهة العدو قد تأثر بخطبهم<sup>(٢)</sup>.

هذه هي أهم المحدّدات التي أكّدتها النصوص الدينية؛ لكي تخلق لنا الخطيب المتميّز والداعية الناجح في أداء رسالته، وسوف نتناول أهم المحدّدات التي وردت في المصادر البشرية والمنطقية في مقالٍ لاحقٍ إن شاء الله، والحمد لله أولاً وآخراً.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١- الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، منشورات دار الثقافة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢- الأمالي، محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، منشورات مؤسّسة البعثة، إيران - طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، منشورات مؤسّسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.

٤- البيان وفنّ الخطابة، محمد تقي فلسفي (ت ١٣٢٩هـ)، منشورات مؤسّسة البعثة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.

٥- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٣م.

(١) كما في قوله: «يا أهل الكوفة، لأمّكم الهبل والعبر، أدعوتهم هذا العبد الصالح حتّى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم أنّكم قاتلو أنفسكم دونه، ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكظمه؟!». المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٠٠.

(٢) أنظر: القمّي، عباس، الكنى والألقاب: ج ١، ص ٤٥.

٦- التبليغ في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، منشورات دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.ش.

٧- التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٢٠٩هـ.

٨- تجاربي مع المنبر، أحمد الوائلي (ت ١٤٢٤هـ)، منشورات دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٩- تفسير القمّي، علي بن إبراهيم القمّي (ت ٣٠٧هـ)، منشورات مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

١٠- تفسير جوامع الجامع، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرّسين، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١١- الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، منشورات مؤسسة أنصاريان، قم، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٢- الخطابة وإعداد الخطيب، عبد الجليل شلبي، منشورات دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

١٣- الخطابة، أرسطو طاليس، منشورات دار القلم، بيروت، ١٩٧٩م.

١٤- زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني (ت ٩٨٨هـ)، منشورات مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٥- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٦- عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الواسطي الليثي (ت ٦هـ)، منشورات دار الحديث، الطبعة الأولى.

١٧- الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ)، منشورات دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

- ١٨- فنّ الخطابة ومهارات الخطيب، إسماعيل علي محمد، منشورات دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، ٢٠١٦م.
- ١٩- فنّ الخطابة، أحمد محمد الحوفي، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، الطبعة الرابعة.
- ٢٠- فنّ الخطابة، دابل كارنيجي، المطبعة الأهلية، بيروت، الطبعة العربية الأولى، ٢٠٠١م، الوسام للخدمات المطبعية، عمّان.
- ٢١- قرب الإسناد، عبد الله بن جعفر الحميري (ت ٣٠٤هـ)، منشورات مؤسّسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٢٢- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، منشورات دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة.
- ٢٣- كنز العرفان في فقه القرآن، الفاضل المقداد بن عبد الله السيوري (ت ٨٢٦هـ)، منشورات المكتبة المرتضوية، طهران، ١٣٨٤هـ.
- ٢٤- الكنى والألقاب، عباس القمّي (ت ١٣٥٩هـ)، تقديم محمد هادي الأمين، مكتبة الصدر، طهران.
- ٢٥- اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، منشورات أنوار الهدى، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٢٦- اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، منشورات دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- ٢٧- مشير الأحزان، جعفر بن محمد ابن نما (ت ٦٤٥هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، ١٩٥٠م.
- ٢٨- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- ٢٩- مجمع الزوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

٣٠- المرشد إلى الخطابة، كريس ستيوارد ومايك ولكنسون، منشورات دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٣١- المستطرف في كل فن مستظرف، محمد بن أحمد الأبيشي (ت ٨٥٠هـ)، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٣٢- معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي (ت ٥٦٥هـ)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٣- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، منشورات مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

٣٤- من لا يحضره الفقيه، محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية، ١٤٤٠هـ.

٣٥- نهج البلاغة، الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي، تحقيق وشرح: الشيخ محمد عبده، دار الذخائر، إيران- قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ. ق/ ١٣٧٠هـ. ش.





## مَلَفُ الْعَدَدِ

### المنبر الحسيني وبناء الألفاظ والأسلوب وفق النص الديني وتوصيات العلماء (١)

- ◆ تحديات الخطابة الحسينية وطرق مواجهتها
- ◆ حوارية: المنبر الحسيني وبناء العقيدة الإسلامية
- ◆ ندوة: المنبر الحسيني.. الخصائص والأسلوب والألفاظ وفق النص الديني وتوصيات العلماء
- ◆ دور المنبر الحسيني في الإصلاح الفكري
- ◆ المنبر الحسيني وسبل معالجة الخطاب المتطرّف
- ◆ النُخب الثقافية والمنبر الحسيني.. جدلية العلاقة ومعالم المستقبل
- ◆ وظيفة الخطيب والمجتمع تجاه المنبر الحسيني
- ◆ مدى إدراك طلبة الجامعات لمضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات.. كلية التربية - جامعة واسط مثلاً



## [ تحديات الخطابة الحسينية وطرق مواجهتها ]

العلامة الحجة السيد حسين الحكيم\*

محاضرة أُلقيت في ملتقى الخطباء الذي أقامته مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية بتاريخ (٢٧/٨/٢٠١٨)، تحت شعار: (الخطابة الحسينية رسالة إصلاح)، وقد حمل هذا الملتقى عنوان: (مهمة الخطيب بين هموم المجتمع وتطلعاته)، ولكون ما جاء في هذه المحاضرة من معلومات قيّمة واستنتاجات علمية رصينة نافعة للباحثين والخطباء، فقد عمل قسم مجلة الإصلاح الحسيني على إعداد هذه الكلمة وترتيبها، مع تصرّف فني بسيط.

### مقدمة

يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْنَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>. إنَّ التحديات سنّة الله في خلقه، وإنّها عندما تشتدّ وتعظم تُحقّق - عادةً - موضوعات لأحكام شرعية، ومن المعلوم أنّ الخطيب والمبلّغ وطالب العلم، بل كلّ مؤمن، ينبغي أن يكون همّه الأوّل هو أداء تكليفه الشرعي. سنحاول - هنا - أن نُشير إلى بعض هذه التحديات، مع تسليط الضوء عليها داخل العراق؛ باعتبارها الميدان الأبرز لرعاية جهود خدمة المنبر الحسيني. وقبل أن ندخل في صلب الموضوع نحتاج إلى أن نذكّر أنفسنا، ونُشير إلى حقيقة

\* أستاذ البحث الخارج في الحوزة العلمية/ النجف الأشرف.

(١) العنكبوت: آية ٢.

نلمسها في كل عام، وهي أنه عندما يجلّ الموسم الحسيني نجد أن بعض التحديات والصعوبات تتفشع كما تتفشع سحائب العمى، وأن المزاج العام للأمة يتغير باتجاه الصلاح، ويطلق المؤثر الديني درجاته العالية، وهذا الأمر يمكن أن نشاهده أيضاً في ميدان وسائل التواصل الاجتماعي، وهو ميدان فيه اختراقات كبيرة، وجيوش إلكترونية تعمل باستمرار.

إضافة إلى ذلك، نجد أن نسبة الجريمة في العراق - كنموذج - تنخفض في هذا الموسم الحسيني، وتؤيد ذلك بعض الإحصاءات التي طرحت عن هذا الموضوع من خلال وسائل الإعلام، وكذلك الإحصاءات التي توصلنا إليها من خلال اللقاء مع بعض الخبراء في وزارة الداخلية العراقية.

إذاً؛ نحن في موسم مُعدّ سابقاً لأن يُحقق تقدماً كبيراً، فحينما نجلس على منبر الحسين عليه السلام نمتطي سهوة النصر، ونجد أن النصر بمتناول أيدينا، ولكننا نحتاج أن نُعدّ له عدته، ونعطي للأمر أهبتة كما يستحق، وهذا الأمر ليس مجرد إثارة، وليس حديثاً على طريقة بعث الأمل من أجل المحافظة على قوّة المعنويات، وليس مجرد انطباعات ناشئة من مجسّات اجتماعية، بل يستند إلى أرقام دقيقة.

إنّ التحديات التي تواجه الخطيب الحسيني في مهامه التبليغية ثلاثة، وهي: تحديّ إضلال، وتحديّ فسق، وتحديّ عدوان.

### أولاً: تحديّ الإضلال

تحديّ الإضلال - بطبيعته وفي واقعنا المعاش - فيه جانب إفراط وجانب تفريط، فالتفريط يتمثل عادةً في التوجّهات اللادينية التي تتمظهر بالإلحاد وأخواته، وتحثّ الإنسان وتوجّهه نحو عدم القبول بالغيب، والتعلّق بالمادّة، ليس على مستوى السلوك فقط، بل حتّى على مستوى الرؤية والفكر.

وفي مقابل التفريط هناك إفراط يتمثل - في كثير من الأحيان - باستغلال الولاء المتأجج في النفوس من أجل إثارة توجّهات، وتحريك ضلالات لا أساس لها في الدين، من قبيل: دعاوى المهدوية، وبعض التحركات التي تدعو إلى الجهر باستفزاز الآخرين، واستهداف رموزهم بشكل أو بآخر، ممّا هو خارج عن مقتضى ولائنا لأهل البيت عليهم السلام وتوجيهاتهم، وبالتدرّج تتحوّل إلى ظاهرة، وإلى حركة، وتبلور بشكل أو بآخر إلى انتماء.

المهمّ هو أنّ الخطيب الحسيني عندما يُواجه حالة من الإفراط والتفريط في موضوع ما، عليه أن يضع نفسه أمام جمهوره في خانة الاعتدال، وأن يستفيد من هذا الموضوع إفادة تامّة؛ لأنّ عرض نمطي الإفراط والتفريط في موضوع معيّن، ثمّ بيان الرؤية المعتدلة لذلك الموضوع، يساعده كثيراً على إقناع الجمهور، فمثلاً: إذا أردنا أن نتحدّث عن مشكلات العقل الجمعي، الذي كان له دور حتّى في قتل الحسين عليه السلام<sup>(١)</sup>، يمكن أن نشير إلى نمطين من الشبهة: النمط الإفراطي، والنمط التفريطي في ذلك، وكذلك عندما نريد أن نتحدّث عن البُعد المعنوي في الشخصية الإنسانية، كذلك يمكن أن نشير إلى النمطين، وربّما نجد البعدين معاً في أكثر المشكلات التي نطلق منها، ونريد أن نعالجها كواقع اجتماعي.

إذاً؛ إذا طرحنا الشبهتين (النمطين) معاً، وطرحنا الوسطية بالآتزان الذي يحكّم العقل، ويعمل بمخرجاته، ويأخذ بمعطياته التي يُعدّ من أهمّها التعبّد الواعي الذي يستند إلى النتائج العقلية، فسيكون لذلك الأثر البالغ في إقناع الجمهور؛ لأنّ إقناع الجمهور لا يكفي فيه دائماً المنطق القوي وحده، بل نحتاج في كثير من الأحيان إلى الأدوات الأخرى التي تنسجم مع قوّة المنطق.

(١) ففي بعض مشاهد كربلاء كانت هناك حالة من تحشيد للعقل الجمعي بشكل أو بآخر.

## ثانياً: تحدي الفسق

إن ظاهرة الفسق وتأجيج دواعيه في الواقع الاجتماعي بلغت حدوداً بعيدة المدى، وبالتأكيد فإن كل من ينغمس في الواقع الاجتماعي، ويكون قريباً من تفاصيله، يُصادف العجب في هذا المجال، كما أن هناك خطورة كبيرة في هذا المجال تكمن في التغليف العرفي لكثير من الانحرافات.

ويمكن أن نُعالج هذا الواقع من خلال التركيز على البُعد الأخلاقي. نعم، إن البُعد الأخلاقي فيه مراتب عُليا، وفي بعض الأحيان نستنزف أنفسنا ونحن نظن أننا نتحدث عن المراتب العُليا في القيم الأخلاقية؛ لرسم لوحات جميلة قد لا تكون في متناول المتكلم أو المستمعين، فعلينا أن نركّز على التفاصيل والجزئيات الواقعية الموجودة عندنا، أما الإغراق في الروحانيات والعرفانيات، فلا تكون له نتائج عملية، بل ربّما - في بعض الأحيان - يكرّس تبريرات للفسق، ومن أهمّها ما يطرحه شبابنا و كبارنا من أنّ الدين أمرٌ صعب جدّاً، وأنّه غير واقعي، وأنّ الإنسان مخلوق بطريقة معيّنة تقوده نحو الخطأ والانحراف، وبعضهم يُعبّر بأنّ الإنسان غير معصوم، وغير ذلك من الأمور.

يمكننا أن نركّز في هذا المجال على عاملين مهمّين، وهما:

### ١. التقوى

نلاحظ أنّ القرآن الكريم قد ركّز - بالدرجة الأساسية - على التقوى في آيات كثيرة<sup>(١)</sup>، وعليه؛ يمكن القول: إنّ التقوى هي الهدف العملي للقرآن الكريم. نعم،

(١) منها قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: آية ١٠٢)، ومنها: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: آية ١١٩)، ومنها: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: آية ٢)، وغيرها من الآيات الكريمة.

يمكن أن تكون الهداية هي الخطوة الأساسية الأولى، ولكن التقوى هي الخطوة العملية المباشرة التي تتحكم بالسلوك، فمن الضروري جداً التركيز على دوافع التقوى، من: الخوف، والرجاء، والخشوع، والشكر، والحب، والولاء.

## ٢- القدوة الحسنة

من الأمور المهمة التي ينبغي تأكيدها في هذا المجال هي القدوة الحسنة<sup>(١)</sup>.

إنّ في الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام قدوات تؤثر بشكل بالغ في الواقع الاجتماعي باتجاه الاستقامة والالتزام الشرعي، وبلطف الله فإنّ تراثنا مُفعم بهذا المجال.

إذا؛ الدخول في موضوع ما والاستغراق فيه ببحث تفسيري لبعض دقائق القرآن الكريم، أو ببحث فكري لبعض المفاهيم الأساسية في معرفة الدين، أو ببحث في السيرة والتاريخ لعرض بعض التفاصيل، من دون ربطه بالواقع، وعرض النماذج التي تجسّد القيم العليا فيه، إغفال لضرورة مهمة من ضرورات وتحديات الواقع الذي نعيشه، والتي تفرز لنا حكماً شرعياً (الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر)، وهو من أهمّ الواجبات.

(١) فقد حثّ القرآن الكريم على الاقتداء بالنبّي الأكرم ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: آية ٢١). يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره: «ومن حكم رسالة الرسول وإيمانكم به أن تتأسّوا به في قوله وفعله، وأنتم ترون ما يقاسيه في جنب الله، وحضوره في القتال، وجهاده في الله حقّ جهاده». الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٦، ص ٢٨٨. وقال صاحب تفسير الأمثال: «... فإنّ النبي ﷺ خير نموذج لكم، لا في هذا المجال وحسب، بل وفي كلّ مجالات الحياة». مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٠، ص ٣١٥. كما حثّ تعالى الناس على الاقتداء بالأنبياء والرسل وطلب أتباعهم، يقول تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الممتحنة: آية ٤).

## ثالثاً: تحديّ العدوان

إنّ المراد من هذا الموضوع واضح، وهو أنّ هناك استهدافاً للمجتمع الإسلامي الشيعي بالخصوص، وهذا الاستهداف ليس مجرد كتابات تُكتب في تكفير الشيعة، أو مؤامرات تُحاك لإضعاف اقتصادهم، أو تفكيك مجتمعهم في بعض جوانبه الأُسرية، أو العشائرية، أو ما إلى ذلك، وإنّما هناك جهات - وهي الجهات نفسها التي أسّست لـ(داعش) - تعمل من أجل إنهاء هذا الوجود الشيعي، هذا في العراق على الأقل، فإذا كان دابر الذين كفّروا وظلموا قد قُطع على المستوى العسكري في العراق، فإنّ الجهود الكبيرة والجهات التي كانت محرّكة لهم لا تزال موجودة؛ وذلك بحسب متابعتنا للوضع في العراق، وما يصلنا من معلومات في هذا المجال من قبل بعض المصادر المعتمدة التي تؤكّد أنّ هذه الحركات الضالّة موجّهة من قبل تلك الجهات نفسها.

وهذا لا يعني أنّنا نُنكر بعض عوامل الفسق الأخرى، التي ترجع إلى الميول والنوازع البشرية نفسها، وعدم تمكّن المجتمع من حلّها، كازدياد البطالة، وتأخر الزواج، وهذا - بطبيعة الحال - يفرز حالات معيّنة من الفسق، لكنّ تلك الجهات التي تتآمر على مستوى العدوان لاستهداف المجتمع بكلّ نظمه وبكلّ وجوده وكيانه، هي في الحقيقة تستهدف إنهاء هذا المجتمع، ومصادرة هويّته وإمكاناته.

كما أنّ هذه الجهات تعمل من خلال أداتين: (أداة الإذلال، وأداة الفسق)، فالمشكلة أكبر من أن تحقّق لنا موضوعاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحسب، أو تحقّق لنا موضوعاً لوجوب دفع الشبهات وردّها، والدفاع عن أيتام آل محمد ﷺ بشكل أو بآخر، بل الموضوع يصل إلى حدّ الجهاد الدفاعي، وكلمة الجهاد الدفاعي



والفتوى<sup>(١)</sup> به ليست فتوى جزئية، وليست حكماً ولائياً، وإنما كانت تطبيقاً للفتوى الكلية على الموضوع الخارجي، وهذه الكبرى هي نفسها موجودة الآن، والواقع المعاش هو نفسه، وهو في معرض الاستهداف والعدوان.

وعليه؛ فإنّ وضعنا الآن ليس في مقام دفع الشبهات فحسب، أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إنّ وضعنا حالياً هو وضع جهادي يستدعي وقفة جادة أمام الحالة اللادينية التي تنطلق - في كثير من الأحيان - بسبب الضلالات الخرافية التي تتسمّى باسم الدين، فتصير مبرراً للإفراط أو الغلو، وكذلك حالات الضلال التي تأخذ من ذلك التفريط - الذي يرجع إلى الإلحاد وأمثاله - مبرراً لها، الأمر الذي يُصبّ جام الغضب فيه على المؤسسة الدينية، وعلى مصداقيتها وقيمها الرئيسة؛ لفصل الناس عن الدين، حتّى تسهل قيادتهم والتحكّم بهم.

ومّا لا يخفى على أحد أنّ هذه التحدّيات وغيرها هي ممّا يمسّ حصانة المؤسسة الدينية وحمائيتها ومرجعيتها للناس، ولكن لتركّز عليها من خلال مجسّاتكم في جهودكم التبليغية، وارتقائكم للمنبر الحسيني، فستجدون حينئذٍ أنّ في هذا الأمر تفاصيل تعثرون عليها وتتراكم عندكم برؤية واضحة لا يبقى فيها مجال للشبهة، وليس هذا منطق نظرية المؤامرة، بل هو أمر حقيقي ملموس على الأرض.

## توصيات

نحتاج إلى أن نتعامل مع هذه التحدّيات تعاملاً جهادياً، وأن نتأهّب لها بشكل كامل، كما أنّ جانباً من الموضوع يحتاج إلى قرارات ترتبط بالمراكز الدينية الكبيرة عندنا، وعلى رأسها المرجعية الدينية، والعتبات المقدّسة؛ باعتبارها كيانات أساسية

(١) في هذا إشارة إلى فتوى ساحة المرجع الديني آية الله العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه)، بوجوب الجهاد الكفائي عن حريم الوطن ومقدّساته، والوقوف بوجه الإرهاب الداعشي الذي بسط سيطرته على أجزاء كبيرة من العراق في هجمة وحشية بربرية ظالمة.

مؤثرة في الواقع العراقي، ولكن كمسؤولية فردية لا بدّ أن نفكر كثيراً ونساءل: ماذا علينا أن نعمل قبل أن نشغل أنفسنا بماذا على الآخرين أن يفعلوا؟ فإن ربنا سيسألنا عمّا كان علينا أن نعمل، فإنّ وظيفتنا - كخطباء ومبلّغين مسؤولين أمام الله تعالى تجاه هذا الواقع - هي أن نفكر جيّداً فيما يجب علينا فعله، مع التوجّه إلى الأمور الآتية:

## ١. توحيد الصّف والخطاب<sup>(١)</sup>

لا شكّ في أنّنا بحاجة ماسّة إلى تنظيم الصفوف، وتوحيد الخطاب الذي يُعدّ من أكثر الأفعال تأثيراً في الوسط التبليغي للخطابة الحسينية، فينبغي بل يجب علينا أن نلتزم بخطاب المرجعية الدينية، وأن لا نخرج عن الإطار العام لتوجهاتها؛ لأنّ ذلك يمثّل شرخاً للصف في الوقت الذي نكون فيه بأمس الحاجة إلى الوحدة والتماسك لمواجهة التحديات، إذ؛ لا بدّ من الحفاظ على وحدة الصّف ووحدة الموقع.

كما ينبغي أن لا ننبنّى منهج التسقيط في الخطاب، لتحقيق بعض الأغراض والمصالح الشخصية أو الحزبية، فمثلاً: نرى أنّ بعضاً ينطلق بخطابه من منطلقات سياسية، فيفضّل - على سبيل المثال - شاربي الخمر وغير المؤمنين والمتديّنين على غيرهم من المؤمنين والمتديّنين بمغالطة فظيعة، وهي أنّ شارب الخمر إذا كان نزيهاً فهو أفضل من غيره! ولكننا نقول: ما المانع أن يكون الإنسان صالحاً ونزيهاً ومؤمناً في نفس الوقت؟! وإذا كان الإنسان المؤمن والمتديّن ليس نزيهاً، فشارب الخمر أولى ألا يكون نزيهاً أيضاً.

فهذا المنطق الذي يركّز بطريقة ما على جوانب معيّنة، ويجتريّ بعض الكلمات التي يسمعها من الآخرين، ممّن يتأثرون بالحرب المضادة لنا، ما هو إلّا منطق خطير جداً،

(١) قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: آية ١٠٣)، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنزَعُوا أَنفُسَكُمْ فَيُشْرِكُوا بِمَا لِلَّهِ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران: آية ٤٦).

خصوصاً عندما يكون في ظرف المعركة، فنحن - مع ما حققناه من نصر على داعش في السنوات الثلاثة أو الأربعة السابقة - ما زلنا نعيش ظروفًا خطيرةً جدًّا، وغير مستقرَّة، فالحرب لم تضع أوزارها تماماً كما نتوقَّع، وكلُّ شيءٍ حتَّى الآن هو في معرض الخطر.

## ٢. التحلي بالمصداقية لكسب ثقة الناس

ليس عندنا في الوسط الشيعي حالة رسمية وحكومية تسيِّرنا وتتحكَّم بنا، وعلى أساسها يُلزم الآخرون بالقبول منَّا، كما نشاهد ذلك عند بعض الأديان أو المذاهب الأخرى، بل إننا - من خلال نظامنا غير المركزي، والمستقل عن أيِّ كيان حكومي أو سياسي، والتزامنا عموماً بالقيم والمبادئ التي نتبناها - نحقق درجةً علياً من الثقة بيننا وبين جمهورنا الكبير.

إنَّ المصداقية هي العامل الوحيد الذي نستطيع من خلاله بناء الثقة بيننا وبين المجتمع، وكلِّما قويت هذه الثقة زادت من ارتباط الناس بعلماء الدين، أمَّا إذا ضعفت وتزعزعت - لا سمح الله - فستخرج الأمور عن السيطرة، وعليه؛ فإنَّ أيَّ شيءٍ يهزُّ الثقة العامَّة يجب أن يُحسب له ألف حساب، فإن صادفنا بعض الأخطاء هنا وهناك، يجب أن نعالجها بما لا نُعرِّض به الواقع الاجتماعي لأخطارٍ أخرى مشابهة، وينبغي لنا أن نُبعد أنفسنا وتصرِّفاتنا عن كلِّ شيءٍ يهزُّ ثقة الآخرين بنا، ويؤدِّي إلى زعزعة الثقة بالمنبر الحسيني.

فعلى سبيل المثال: لو وجدنا عند ضابط العمليات الذي يقود المعركة خللاً ما، فهل يمكننا أن نُشجِّع المقاتلين على التمرد عليه؟! أو نُفشي بعض الأسرار التي تؤدِّي إلى التمرد عليه؟! بالتأكيد لا ينبغي أن يحصل مثل ذلك. وكذلك فيما يرتبط بالمنبر الحسيني، فهناك مَنْ يتلقَّف الأخطاء التي قد تصدر في بعض الأحيان من على المنبر، وينشرها بشكل واسع، وهذا خطأ كبير، يجب أن ننتبه له جيِّداً.

ويمكننا أن نذكر عاملين من عوامل تعزيز الثقة بين المبلِّغ والجمهور، وهما:

### أ. الإخلاص لله تعالى

ولا بدّ من تحقّقه على مستوى: السلوك، والخطاب، والتعامل مع الناس، بل نحن مدعوّون إلى الإخلاص لله عزّ وجلّ على جميع المستويات، وهذه الدعوة تكون تارةً بالعنوان الأوّلي الأساسي، وأخرى بالعنوان الثانوي؛ من أجل الحفاظ على ثقة عامّة الناس بالمنبر الحسيني، خصوصاً إذا كانت هذه الثقة مستهدفة بدرجة رئيسة.

وهذا لا يعني أن نتزلّف إلى الناس، ونتملّق لكسب ثقتهم، فهذه ليست الطريقة الصحيحة والمناسبة، وإنّما نريد أن نستقيم. وقد نقل لي أحد وكلاء المرجع الديني السيّد سعيد الحكيم (دام ظلّه) أنّه قال له: أوصني، فأنا عازم على الذهاب إلى المكان الذي بعثني إليه. فقال له ببساطة: امشِ باستقامة وحسب، وهذا هو المطلوب منك فقط. فمن خلال الاستقامة يمكن أن نكسب ثقة الآخرين، لأنّ نكسبها على طريقة الإعلان التجاري، فهذا خطير جدّاً؛ لأنّ ثوب الرياء يشفّ عمّا تحته، حتّى لو كان بداعٍ ديني، وقد ورد في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «ما على أحدكم لو كان على قُلّة جبل حتّى ينتهي إليه أجله، أتريدون تراوون الناس؟! إنّ مَنْ عمل للناس كان ثوابه على الناس، ومَنْ عمل لله كان ثوابه على الله، إنّ كلّ رياء شرك»<sup>(١)</sup>.

إذاً؛ فالثقة مطلوبة على مستوى سلوكنا، وعلى مستوى تقييم الآخرين وتعاملنا معهم، فينبغي لنا - ونحن مؤتمنون على هذا الأمر - أن نحافظ عليها بأقصى ما نستطيع، خصوصاً في الظرف الذي تُستهدف فيه الثقة العامّة بالمؤسّسة الدينية بشكل كبير.

### ب. الصدق والأمانة

فقد ورد في الرواية «عن أبي كهمس، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عبد الله بن أبي

(١) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١، ص ٧٠.

يعفور يُقرئك السلام. قال: وعليك وعليه السلام، إذا أتيت عبد الله فاقراه السلام، وقل له: إن جعفر بن محمد يقول لك: أنظر ما بلغ به علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله فالزمه، فإن علياً عليه السلام إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله صلى الله عليه وآله بصدق الحديث، وأداء الأمانة»<sup>(١)</sup>.

وانطلاقاً من هذا الحديث نوّكد ضرورة أن يتحمّل الخطيب مسؤوليته، وأن يحفظ الأمانة والرسالة التي يحملها للناس، وأن يتحلّى بالصدق في الحديث، وأن يحذر الاستناد إلى نصوص غير موثوقة، أو الاعتماد على ذاكرة مشروخة في نقل بعض النصوص، فإن هذا خلاف ما أوصى به أهل البيت عليهم السلام من صدق الحديث وأداء الأمانة، فلربّما لانجد أمراً أخلاقياً عملياً قد تمّ تأكيده في منظومة السنّة كالتأكيد على هاتين الصفتين.

إذاً؛ فهذه مسؤولية يجب أن يحتملها الخطيب الحسيني، فلا ينقل عن الآخرين بشكل غير دقيق، سواء كان ذلك النقل عن الأعداء، أم عن الأولياء، وبغض النظر عن أسباب ومبررات ذلك النقل؛ لأنّه أمرٌ خطير جدّاً، يزعزع الثقة بالمنبر الحسيني.

### ٣- تقوية الروح المعنوية عند المؤمنين

من المسؤوليات المهمة التي تقع على عاتق الخطيب تقوية الروح المعنوية عند المؤمنين، فالموسم الحسيني هو موسم الروح المعنوية، والقضية الحسينية هي قضية دينية إصلاحية، وليست وسيلة لجلد الذات فقط كما يتصوّرها البعض، فيعكس صورة ناقصة عن القضية الحسينية وأهدافها، والتكليف الشرعي تجاهها.

فالإمام الحسين عليه السلام هو حسين المعنويات، والالتزام بطاعة الله ضمن الضوابط الشرعية، والثبات على المبادئ، والاستعداد لتحمل الصعوبات، وغير ذلك من المفاهيم الإسلامية والإنسانية التي ينبغي تبليغها للشابّ المؤمن؛ لتتجسّد في شخصيته، وتنعكس على سلوكه، وتكون طريقه الذي يسلكه في حياته، أسوةً بالحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

(١) المصدر السابق: ج ١٩، ص ٦٧.

فعلى شبابنا مواجهة الحالة العامة، والثبات على المبادئ، والاستعداد لتحمل صعوبات الاغتراب في مجتمعهم، يجب أن تقوى شخصية الشاب بحيث يتعلم من غربة الحسين عليه السلام، وأبي الفضل العباس عليه السلام، كيف يكون غريباً مظلوماً، وفي الوقت نفسه قوياً رابط الجأش، ثابتاً لا تهزه العواصف.

وعليه؛ إذا أردنا أن نعزز الروح المعنوية عند المؤمنين الذين يعانون ضغوط محيطهم الاجتماعي المنفلت، فلا بد من التذكير بغربة الإمام الحسين عليه السلام وظلامته؛ لتبقى مثلاً أعلى للثبات والرصانة وقوة المعنويات، ذلك الإمام الذي تجتمع عنده الملايين في الأربعين، والذي نذكره ونتشرف بالبكاء عليه باستعراض ظلامته وغرته.

إن المظلومية الحسينية هي مدرسة للمؤمنين الأقوياء، والتركيز عليها أمرٌ ضروري؛ لأنَّ مَنْ يبكي ويجزن على الحسين عليه السلام ويتأثر بمصابه يكون أبعد عن الضلال، وأقرب للتقوى، وأجدر بالدفاع عن مجتمعه وقيمه.

وكما ينبغي التأكيد على مظلومية الإمام الحسين عليه السلام بشكل خاص، ينبغي التأكيد أيضاً على مظلومية أهل البيت عليهم السلام بشكل عام، وكذلك التأكيد على مظلومية المؤمنين، والحوزة العلمية، والعمامة الشيعية التي كانت سبّاقة في ميدان الجهاد والتضحية، فلا نعرف فئة من الفئات النخبوية الثقافية وغير الثقافية قد قدمت عدداً من الشهداء بحجم ما قدمته الحوزة العلمية في معركتنا ضدّ داعش، مع أن دورها في المعركة هو دور تعبويّ، وليس دوراً قتالياً، ومع كل ذلك يوجد هذا الكمّ الكبير من الاستهداف للعمامة، وللمنبر والشعائر الحسينية.

إذا؛ لا بد من التركيز على هذا الموضوع إلى حدّ أنّه ينبغي للخطيب محاسبة نفسه عندما ينزل من المنبر؛ لمعرفة مدى تمكّنه من تقوية هذا الجانب المعنوي للقضية الحسينية في النفوس، فإنّ تقوية هذه المعنويات العامة ضرورية جداً في مواجهة الأعداء، فبعض شبابنا - في الوقت الحاضر - لا يمتلكون القوة والإرادة للجهر برأيهم الشرعي والديني في وسائل الإعلام، أو حتّى في وسائل التواصل الاجتماعي؛ وهذا

نتيجة ضعف الحالة المعنوية في القلوب والنفوس، والضعف في الإرادة والمناعة، الأمر الذي يتحمّل مسؤوليته كلٌّ من يُضعف الحالة المعنوية في القلوب والنفوس. لقد كان الشباب المؤمنون في أيام النظام الصّدّامي في العراق يمتلكون قوّة وإرادة في داخلهم، فكانوا يُجَلّدون بالسياط، ويُعذّبون بشتّى أساليب وأدوات التعذيب، ومع ذلك كانوا صابرين صامدين محتسبين، يستحضرون الحسين عليه السلام، ويستذكرون معاناته، ويستلهمون منه القوّة، أمّا اليوم فبمجرّد أن يتشكّل رأي جمعيّ بشكل أو بآخر نجد بعض الشباب لا يمتلكون تلك القوّة والإرادة لمواجهة. إذاً نحن بحاجة إلى أن نطوّر خطابنا بهذا الاتجاه الذي يحمي المعنويات، ويقوّي الإرادة، ويحفظ الشخصية القوية.

اللهمّ أدخلنا في كلّ خير أدخلت فيه محمّداً وآل محمّد، وأخرجنا من كلّ سوء أخرجت منه محمّداً وآل محمّد، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.
- ٢- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدّسة - إيران.
- ٣- وسائل الشيعة، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.





## حواريّة:

### المنبر الحسيني وبناء العقيدة الإسلامية

الشيخ محمود السيف\*

استثمرت مجلة الإصلاح الحسيني فرصة الحوار مع سماحة الشيخ محمود السيف (حفظه الله)؛ وذلك إيماناً منا بضرورة عرض النتاج الفكري للمحقّقين والباحثين المتخصّصين، مع مراعاة أصول البحث العلمي والحوار الرصين؛ للوصول إلى الحقيقة بكلّ عقلانية ووضوح، فكان لنا معه هذا الحوار:

**الإصلاح الحسيني**: ابتداءً نشكركم - سماحة الشيخ - على إتاحة هذه الفرصة، ونأمل أن تكون مفتاحاً لفرص أخرى ومشاركات قادمة إن شاء الله تعالى. نبدأ معكم سماحة الشيخ بالسؤال الأوّل: لا يخفى دور المنبر الحسيني في بناء العقيدة الإسلامية؛ وذلك لأنّه يمثّل حلقة الوصل بين المعرفة الدينية والقائمين على دراستها - كطلاب الحوزة العلمية - وبين عموم الناس، فكيف يمكن توضيح هذا الدور؟ (الشيخ محمود السيف): بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الحقيقة التي لا ينبغي أن يغفل عنها كلّ شخص، بلا فرق بين المسلم وغيره، هي: أنّه مخاطب بمقتضى إدراكه العقلي، من خلال وجود الآيات في الآفاق والأنفس، ومن خلال دعوات الأنبياء ﷺ على مرّ التاريخ، وأنّ لهذا الكون والحياة خالقاً

\* أستاذ في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدّسة، من العراق.

مبدعاً، له الحق في العبودية والتابعة، ولا مخلص للإنسان إلا بالطاعة، وإلا فمصيره الخلود في الجحيم، فكل شخص مخاطب بالتفكير والتدبر للوصول إلى الأجوبة عن الأسئلة التي لا تُفارق ذهنه منذ اللحظات الأولى لفعالية الإدراك، ووصوله إلى مستوى الإثارة الفكرية. والأسئلة هي: كيف وجد الكون والحياة؟ ومن أوجدهما؟ وما هو مصيرهما ومصير الإنسان بالخصوص؟ ونحو ذلك. ولأجل أنه مخاطب عقلاً ونقلاً، فقد قامت الحجّة عليه في عدم ترك البحث والنظر لتحقيق الأجوبة، وقد أجمع علماء الأديان على وجوب المعرفة على كل مكلف بالغ عاقل، إلا أن أغلب الناس اليوم قد وقعوا بين نارين كانتا حائلاً أمام تحصيل المعرفة المطلوبة:

**الأولى:** نار المشاغل والمهيات التي أخذت من الفرد مأخذاً، بحيث لم تُعطه الفرصة الكافية للرجوع إلى نفسه والنظر فيها وفي الآفاق بالنحو الذي يُلفت نظره إلى الخالق المبدع، وإلى حقوقه ووجوب طاعته.

**والثانية:** نار المذاهب الفكرية المتعددة التي جعلت واقع الحياة أمراً أساسياً، يتطلّع إليه الشخص بمستوى ودرجة جعلته في غفلة عن مصيره بعد الموت، فغزت فكر الإنسان وروحه وقلبه.

ولذا؛ تحتم على الرساليين أن ينهضوا بالمسؤولية الدينية في شتى جوانبها، وبالأخص ما يرتبط منها بالجانب العقائدي، فيُلفتوا نظر الناس إلى الخالق البارئ اللطيف الخبير، من خلال آياته الآفاقية والأنفسية المتجددة في كل آنٍ ومكان:

ولله في كل تحريكة  
وفي كل شيء له آية  
وفي كل تسكينة شاهد  
تدلُّ على أنه واحد<sup>(١)</sup>

وقد أخبرنا المولى (سبحانه وتعالى) في كتابه المجيد أنه المتكفل في كل لحظة وفي كل آنٍ بأن يُري آياته لخلقه؛ ليعرفوا أن دعوة الأنبياء ﷺ حق في الأصول الدينية

(١) الأميني، محسن، أعيان الشيعة: ج ٣، ص ٣٩٧.

الاعتقادية - وأهمها التوحيد الخالص - وفي الفروع، قال تعالى: ﴿سَأْتِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١).

ولعل المنبر الحسيني - بشكله العام الذي يتمثل في كل البرامج التي تُطرح من خلال وسائل الإعلام المرئي والمسموع، بل والمقروء أيضاً، وبشكله الخاص المتمثل في خطباء المنبر الذين أضحووا يرتقون المنبر الحسيني في كل وقت، وتُعرض محاضراتهم للناس كافة، من خلال وسائل الإعلام المرئية كالفضائيات المتنوعة المشرب والاتجاه، ولم يقتصر نشاطهم على المناسبات الخاصة والعامة - معنيّ أولاً وبالذات بأن يتصدى لنشر المسائل العقائدية التي من دونها لا يتمكن المكلف من ترجمة عبوديته الخالصة لله عز وجل، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُ لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ الَّذِي يُقَيِّمُ وَلَنَكُنَّ أَكْثَرُ النَّكَاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)، وقال عز من قائل: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ...﴾ (٣). نعم، لا بد من انتخاب صحيح، وآلية مناسبة في هذا المجال.

**الأفلاك الحسيني**: هناك جانبان للعقيدة الإسلامية: الجانب المعرفي (النظري)، والجانب التطبيقي (العملي، السلوك الإنساني)، فهل ترون أن المنبر الحسيني تناول كلا الجانبين، أو أن هناك تغطية لجانب دون جانب؟ وماهي الأسباب في ذلك؟ (الشيخ محمود السيف): لا شك في أن المنبر الحسيني قد تناول كلا الجانبين، ولكننا نجدته ركز بشكل أكثر على الجانب النظري، بنحو قد يجعل المتلقي يغفل عن أثر المسألة العقائدية في حياته العملية، ومواقفه الإرادية الاختيارية المتنوعة؛ ولذا ينبغي أن تُطرح هذه المسائل بالشكل الذي يُدرك فيه المتلقي ضرورتها في بنائه الإيماني

(١) فصلت: آية ٥٣.

(٢) الروم: آية ٣٠.

(٣) الزمر: آية ٣.

والإنساني، اللذين لهما انعكاس حقيقي على ملامحه ومواقفه الحياتية المناسبة مع هذا الإدراك.

ولأجل توضيح هذه النقطة نضرب مثلاً لذلك، وهو: موضوع علاقة الإنسان بالله سبحانه وتعالى، فإنّ الخطيب أو المحاضر تارةً يتناول أدلة وشواهد آفاقية وأنفسية؛ ليثبت وجود الصانع المبدع للكون والحياة؛ ممّا يوجب ضرورة الإيمان بذلك الصانع وإطاعته، وتارة أخرى يعرض تلك الأدلة والشواهد بنحو يكشف للمتلقّي الصورة الواقعية للخالق المبدع لهذا الكون والحياة، الصورة التي يتجلّى فيها الكمال المطلق، والجمال المطلق، والجلال عن كلّ نقص؛ ممّا يجعل المتلقّي يعيش أجواء تفرض عليه المحبّة وافتتاح القلب لله ربّ العالمين، ويستشعر الفقر الواقعي الموجب للحركة في رحاب الرحمة الإلهية، والابتعاد عن السخط الإلهي؛ لأنّ هذا هو شأن المحبّ والفقير، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «ما أحبّ الله عز وجل من عباده، ثمّ تمثّل فقال:

تعصي الإله وأنت تُظهر حبه  
لو كان حبك صادقاً لأطعته  
هذا مُحالٌ في الفِعال بديع  
إنّ المُحبّ لمن يُحبّ مطيعٌ<sup>(١)</sup>

والحال هو الحال في مجال استشعار الفقر، فإنّ الذي يستشعر فقره المطلق لربّه وسيده لا يسعه إلاّ انتخاب كلّ ما يستدرّ الرحمة واللفظ؛ ليحصل العبد على الغنى والعزّ، وهجران كلّ ما يوجب البُعد عن رحمة الله ولطفه وعطفه.

**الإدراك الحسني**: هل تعتقدون بأنّ هناك تركيزاً في المنبر الحسيني على أصل الإمامة من بين الأصول الأخرى، وأنّ بقيّة أصول العقيدة لم تأخذ مساحتها المناسبة في المنبر الحسيني؟ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي أسباب هذه الظاهرة بنظركم؟  
(الشيخ محمود السيف): في مجال المحاضرات العقائدية التي يتناولها الخطباء أو

(١) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ٥٧٨.

المحاضرون على المنبر الحسيني، هناك تركيز على بعض مسائل الإمامة كما ذكرتم، ولعلّ الأسباب هي ما يلي:

الأول: أنّ مستوى التحدّيات اليوم في هذا المجال كبير جدّاً، ممّا أوجب على الخطباء الاهتمام بهذا الجانب؛ لتحسين مذهب أهل البيت عليهم السلام من الشبهات التي يلقيها الجهّال والمناوؤن وأمثالهم، والتي غطّت مساحات واسعة من شبكات التواصل الاجتماعي والفضائيات.

الثاني: ضرورة التصدّي للشبهات المطروحة في مجال الإمامة، التي هي الفيصل الأساس بين مذهب أهل البيت عليهم السلام والمذاهب الإسلامية الأخرى، وإلاّ ظنّ البعض تمامية تلك الشبهات، وتحوّلت - فيما بعد - من شبهات إلى أدلّة، على وفق ما يرومه المناوؤن من إبطال ما عليه أتباع أهل البيت عليهم السلام، من الاعتقاد بإمامة الأئمة الاثني عشر (الدينية والسياسية) بعد النبي صلى الله عليه وآله، تلك الإمامة التي ليس لأحد غيرهم الحقّ فيها.

الثالث: أنّ الإمامة لمّا كانت الأساس لمعرفة أصول الدين وفروعه، كان لا بدّ من التركيز عليها، وإلّفات النظر إلى أهمّيّتها وضرورتها بهذا المستوى، والنصوص في بيان هذا المجال متضافرة، بلغت حدّ التواتر المعنوي (المضموني)، من قبيل ما ورد في زيارة الجامعة: «السلام على الذين منّ والاهم فقد والى الله، ومنّ عاداهم فقد عادى الله، ومنّ عرفهم فقد عرف الله، ومنّ جهلهم فقد جهل الله، ومنّ اعتصم بهم فقد اعتصم بالله، ومنّ تخلّى منهم فقد تخلّى من الله عزّ وجلّ...»<sup>(١)</sup>، وعن سلمان، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام أكثر من عشر مرّات: يا علي، إنّك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنة والنار، لا يدخل الجنة إلّا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلّا من أنكركم وأنكرتموه»<sup>(٢)</sup>، وعن جابر قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّما

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٥٧٩.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٨، ص ٣٣٧.

يعرف الله ﷻ ويعبده مَنْ عرف الله وعرف إمامه منّا أهل البيت، ومَنْ لا يعرف الله ﷻ، ولا يعرف الإمام منّا أهل البيت، فإنّها يعرف ويعبد غير الله، هكذا والله ضلالاً<sup>(١)</sup>، وعن أبي بصير قال: «قال أبو عبد الله ﷻ: الأوصياء هم أبواب الله ﷻ التي يؤتى منها، ولولاهم ما عُرف الله ﷻ، وبهم احتجّ الله تبارك وتعالى على خلقه»<sup>(٢)</sup>، وعن الإمام الرضا ﷻ أنّه قال: «... ومَنْ عرفهم فقد عرف الله، ومَنْ جهلهم فقد جهل الله، ومَنْ اعتصم بهم فقد اعتصم بالله، ومَنْ تخلّى منهم فقد تخلّى من الله...»<sup>(٣)</sup>؛ ويكفي دليلاً على ما نقول: الحديث المتفق عليه عند جميع أئمة الإسلام من أنّ: «الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة، وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»<sup>(٤)</sup>. هذا، وهناك أسباب أخرى، يمكن لمن يراجع النصوص، وكان لديه استقرار للواقع المعاش، أن يلتفت إليها.

**الأضاح الحسيني**: هل تعتقدون بأنّ ما قدّمه المنبر الحسيني في بناء العقيدة والفكر لعموم الناس كافٍ في هذا المجال؟ أو هو بحاجة إلى المزيد؟ وما هي الآليات لإضافة المزيد؟

(الشيخ محمود السيف): إنّ المسائل العقائدية يمكن تناوّلها من ثلاث جهات: الجهة الأولى: معرفية، وهي أن يُعرّف الخطيب الجمهور بالمقصود من هذه المسألة العقائدية وتلك، كمسألة التوسّل بالأولياء، وزيارة قبورهم، بحيث يعرفون أنّ تلك المسألة لا تتصادم مع التوحيد الخالص، ولا تتقاطع معه. الجهة الثانية: تعبوية، وهي أن يحثّ الخطيب الجمهور، ويعبّئهم بما يناسب تلك

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ١٨١.

(٢) المصدر السابق: ص ١٩٣.

(٣) المصدر السابق: ج ٤، ص ٥٧٩.

(٤) المجلسي، محمد تقي، روضة المتقين: ج ١٢، ص ٢٥٣. وأنظر: ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ

مدينة دمشق: ج ٥٠، ص ٢٥٥.

المسألة العقائدية، ففي مثالنا السابق بحثهم - مثلاً - على التوسّل، وزيارة النبي ﷺ، والمعصومين من ذريته عليهم السلام، ونحو ذلك، وهذا يتوقّف على معرفة الجمهور لمسألة التوسّل والزيارة مسبقاً، بالمقدار الذي ذكرته في الجهة الأولى.

**الجهة الثالثة: بنائية**، وهي أن يقوم الخطيب بدور البناء العقائدي في قلوب الجماهير ونفوسهم، بنحوٍ يوجب انعكاساً على ملاحظهم ومواقفهم في مختلف جوانب الحياة المتناغمة مع تلك المسائل العقائدية التي دخلت في بناء شخصيتهم الإيمانية، بل والإنسانية أيضاً.

أقول: إنّ خطباء المنبر الحسيني - رحم الله الماضين منهم وحفظ الباقين - لما كان لا يسعهم أن يتناولوا المسألة العقائدية بمستوى الجهة الثالثة، نجدهم قد اقتصروا على تناولها من خلال الجهتين الأولى والثانية، وذلك بسبب وجود عدّة عوامل، منها:  
١- عامل الوقت، فإنّه قصير لا يسع لعملية البناء التي تحتاج إلى وقت أطول وأجواء خاصّة.

٢- عامل المناسبة، التي تفرض وجودها على الخطيب، كشهري محرّم وصفر، وشهر رمضان المبارك، وأيام الفاطمية، ونحو ذلك.

٣- غياب المنهج الموحد، والأساليب المتقاربة، والتنسيق بين الخطباء، فإنّ ذلك يقف حائلاً أمام عملية البناء لهوية المتلقّي الإيمانية والإنسانية بالمستوى المطلوب؛ ولذا تجد الثنائية عند الكثير من الناس بين العقيدة والسلوك، على الرغم من حضورهم المجالس، واستماعهم للمحاضرات.

وسبب ذلك: هو عدم وجود تواصل ملموس بين الخطباء، وعدم وجود ملتقى يختصّ بهم، أو ندوات تخصّصية يتداولون فيها حاجة الناس إلى البناء العقائدي، بالنحو الذي يُلقى بظلاله على ملاحظهم ومواقفهم، ويرسمون فيها الخطط لانتخاب الموضوعات، وكيفية طرحها، ونحو ذلك، فيكون للخطباء حينذاك منهج موحد، وأساليب متقاربة في انتخاب الموضوعات، وكيفية طرحها، ممّا يضمن تواصل الطرح

المعرفي والعقائدي، وكأنَّ الجمهور يتلقَّى الموضوعات المطروحة من شخص واحد، ولكن بألوان من الإلقاء الجذاب والمثير.

وأما الآليات التي تجعل المنبر الحسيني هو صاحب الريادة في البناء العقائدي، فهي:

١- توسعة مفهوم المنبر الحسيني ليشمل المحاضرات التي يلقيها الخطباء والمحاضرون في الفضائيات، كما هو الحال في هذه الأيام.

٢- تبني قنواتنا الفضائية مشروع المنبر الحسيني العقائدي، بحيث تُعرض فيها المسائل العقائدية للجمهور بشكل محاضرات بنائية متسلسلة، مع مراعاة كل ما يلزم من قواعد وضوابط إلقاء المحاضرات التي توجب جذب الجمهور لمواصلة الاستماع إليها، مما يوجب استمالتهم وإقناعهم.

٣- إشاعة وعي ضرورة البناء العقائدي بين عامة الناس بالنحو الذي ذكرناه آنفاً، بحيث يصل اهتمام الناس إلى السعي والمطالبة بمثل هذه المسائل المهمة.

٤- إنشاء منتديات للخطباء يلتقون فيها، وي طرحون مقترحاتهم وآرائهم فيما يرتبط بالبناء العقائدي ونحوه، بحيث يوثق ذلك في أرشيف خاص يكون مرجعاً لكل خطيب، ولا مانع من أن يتبنى المنتدى عقد دورات إعدادية للخطباء، وندوات مفتوحة، واستضافة المتخصصين في هذا المجال، بشكل منظّم ومبرمج، وأقترح أن يكون تحت إشراف المرجعية العليا مباشرة، أو بشكل غير مباشر.

**الاداء الحسيني**: الخطابة بشكلها العام تعتمد على المشهورات والمقبولات، فهل يُكتفى بذلك، أم لا بدّ من التركيز على قضايا يقينية برهانية؛ لكي يُعطي المنبر صورة عقديّة واضحة ومتمينة؟

(الشيخ محمود السيف): إنّ اعتماد الخطابة على المشهورات والمقبولات لا يعني أنّها تعتمد على أمور ليست ذات قيمة علمية وواقعية، بل يعني أنّ أداة الخطيب في استمالة الجمهور وإقناعهم تعتمد بالأساس على ما كان مقبولاً ومعروفاً عند



الجمهور؛ ولذا فإنّ طرح المسألة اعتماداً على أمور نظرية - وإن كانت صحيحة - لا يجعل الجمهور مقتنعاً بها ومتقبلاً لها.

ولتوضيح المسألة أكثر لا بدّ أن نستعين بالبيان التالي:

إنّ الخطيب إذا أراد أن يُقنع الجمهور بمسألة استحباب السجود على التربة الحسينية - مثلاً - فلا بدّ أن يعتمد على تلك الأدوات والمصادر التي تكون مورد اعتماد وقبول عند الجمهور، كالقرآن الكريم، والسنة الشريفة، أو السيرة القطعية، وكذلك إذا أراد إقناعه - مثلاً - بأنّ الكون والحياة لا يمكن أن يُوجدا من دون خالق وصانع، فإنّه لا بدّ من أن يعتمد على ما يسلم به الجمهور من قضايا بديهية أو وجدانية أو فطرية، ونحو ذلك، وإلا لم يحصل على قناعة الجمهور بذلك، وبهذا يتّضح لنا أنّ مصادر الخطيب وأدواته في إثبات المسألة المطروحة تعتمد على أساس له قيمة واقعية وحقيقية، ولكنها لا بدّ أن تكون مشتركة بينه وبين الجمهور، وليست مختصّة به.

**الأخلاق الحسينية:** الملحوظ أنّ المخاطب في الخطاب العقدي للمنبر الحسيني هم الشيعة بالدرجة الأولى، ثمّ سائر المذاهب الإسلامية، وأنّ الهدف من ذلك هو التعريف بعقائد الشيعة الإمامية، والدفاع عن الشبهات المثارة ضدّها، وكأنّ غير المسلمين، من أصحاب الديانات الأخرى، أو الملحدّين بشكل عام، غير معنيين بهذا الخطاب، فما هي أسباب هذه الظاهرة؟ وكيف يُمكن معالجتها، ليكون الخطاب العقدي للمنبر الحسيني بمستوى مسؤولياته الكبرى في نشر الوعي العقدي بين كافّة الأمم والشعوب؟

(الشيخ محمود السيف): لا يخفى عليكم أنّ أهمّ شرط في طرح الخطيب لمسائله وموضوعاته هو حاجة الجمهور إلى ذلك؛ ولذا وجدتُ الخطباء في الستينيات، وأوائل السبعينيات من القرن الماضي، قد تناولوا الموضوعات التي كانت مثاراً للشبهات من قبل الشيوعيين والعلمانيين، الذين نشطوا في تلك الفترة في العراق، بل في عموم البلاد الإسلامية، كمسألة أهمّية الدين في حياة الإنسان، والاعتقاد بالخالق

الواحد الأحد؛ لإبطال ما كان يُشاع من أن الدين أفيون الشعوب. ولعلّ السبب في عدم تناول الخطباء موضوعات مرتبطة بالإلحاد في الماضي القريب، هو عدم حاجة الجمهور إلى ذلك؛ لأنهم يُخاطبون أناساً مؤمنين بالله وبالإسلام. وأما بالنسبة للخطاب مع الديانات الإلهية الأخرى كالمسيحية، فإنّ البلاد الإسلامية كانت وما زالت تعتمد على مبدأ التعايش السلمي معهم ما داموا مسلمين، ولذا لمّا وجدنا اليوم في بعض الفضائيات، وكذلك شبكات التواصل الاجتماعي، أنّها قد تصدّت للنيل من مقدّساتنا الإسلامية؛ قام بعض خطباء المنبر الحسيني خصوصاً، والمنبر الديني بشكل عام، للتصدّي لها والردّ عليها، ولكن ذلك - بنظري - لم يكن بالمستوى المطلوب، لا في العدد، ولا في العدة؛ ولذا عازمت بعض المرجعيات الدينية في مذهب أهل البيت عليهم السلام على إنشاء مواقع إنترنت وفضائيات تُعنى بذلك، بعد أن خرّجت دفعة أولى من الكادر المتخصّص في مجال معالجة بعض الأفكار المسيحية.

وعلى كلّ حال، لو وُجدت الحاجة فما على الخطباء إلاّ التصدّي لذلك؛ ولذا لا بدّ من التسلّح - في هذا المجال - بالعدة العلمية، والأدلة الدامغة، من خلال فتح دورات وعقد ندوات في خصوص ذلك ونحوه.

**الخطاب الحسيني:** هناك مسائل عقدية جديدة كعلاقة العقل بالدين، وتعدّد القراءات، والتأويلية، ومسائل أخرى، ممّا يجتمّع على المنبري أن يتسلّح لهذه الأبحاث، فما هي الآلية الصحيحة لذلك، خصوصاً وأنّ هذه الأبحاث لا تخلو من تعقيد وعدم وضوح، وبنفس الوقت لها رواج عند بعض طبقات المجتمع؟

(الشيخ محمود السيف): إن أصل تسلّح طالب العلم في الحوزة العلمية المباركة بكلّ ما يحتاج إليه في حياته المعاصرة - خصوصاً في مجال العقائد التي استهدفت بثوب جديد من الشبهات، والقراءات الجديدة للدين، وفلسفة الدين، ونحو ذلك - أمرٌ مطلوب في نفسه، ومع ذلك فهو وصية المرجعية العليا في النجف الأشرف بعد

سقوط النظام البائد؛ لإدراكها أنّ العراق، بل العالم الإسلامي، مُقبل على مرحلة جديدة من صراع الحقّ مع الباطل في حقله العقائدي والديني.

وأما الآلية التي يُمكن اتّباعها في عالم المنبر والمحاضرات، فبعد إحاطة الخطيب بتلك المسائل المطروحة بشكل كامل - عن طريق الاشتراك في دورات وندوات في هذا المجال، والمطالعة المتأنّية، والمتابعة لكلّ جديد - لا بدّ له أن يُحسن انتخاب الموضوع الذي يريد طرحه على جمهوره، مراعيّاً في ذلك حاجتهم إلى ذلك الموضوع، فإذا كانوا في جهل كامل، أو بمستوى معيّن من المعرفة في مسألة ما، فما عليه إلاّ تعريفهم تلك المسألة، بنحوٍ يضمن أنّهم قد وعوها وأحاطوا بها، مع إلفات نظرهم إلى الخلل الموجود فيها، بالشكل الذي يطمئنّ بأنّه قد سلّحهم ضدّ تأثيراتها، وأمّا إذا كانوا واعين لها، ولكنّهم قد تأثّروا، أو كادوا يتأثّرون بها، فما عليه إلاّ أن يتصدّى برويةً لنقدها بالأسلوب العلمي الإقناعي، مع الأخذ بنظر الاعتبار التهيئة التعبوية لكلّ ما يحرك فيهم الغيرة الدينية، والحفاظ على هويتهم الإيمانية، فإنّه عامل مهمّ في جعلهم يتلقون ردوده ومناقشاته باهتمام بالغ.

**الإصلاح الحسيني**: سواء قلنا: إنّ الجهة المسؤولة عن بناء الخطيب علمياً هي الحوزة العلمية، أم الخطيب نفسه، أم مؤسسة معينة، فما هي الخطوات المتبعة من أجل البناء العقدي الرصين للخطيب الحسيني؟

(الشيخ محمود السيف): كلّ من يتصدّى للعمل الرسالي - وبالأخصّ الخطباء - لا بدّ أن يراعي الأمور التالية:

الأوّل: الدرس والتحصيل العلمي المتقن في كلّ ما يرتبط بعلم الحوزة، بمستوى يؤهّله لفهم النصوص الشريفة، والإحاطة بتحقيقات العلماء والمتخصّصين، ونحو ذلك، وأن يشهد له أساتذته بذلك المستوى.

الثاني: أن يسعى بشكل خاصّ لدراسة المسائل العقائدية عند المتخصّصين الذين يشهد لهم العلماء بسلامة أفكارهم ومتبنيّاتهم، وبقدرةهم على تدريس تلك المسائل.

الثالث: الاشتراك في الدورات التخصصية، والندوات الخاصة، والمجلات التي تُعنى بذلك الشأن ونحوه.

الرابع: فتح منتدى خاصّ بالإعداد الرسالي للخطباء، كما نوهنا عليه آنفاً.  
الخامس: المطالعة المستمرة والمتأنية والدقيقة، ولا بدّ من عرض ما يفهمه - بين آونة وأخرى - من مسائل في هذا المجال، على مَنْ يُوثق بتسلّطه وتخصّصه؛ ليطمئنّ إلى سلامة فهمه، وتمامية إحاطته.

**الأضاحق الحسني**: هناك جدلية يعيشها المنبري، وهي: أن عرض المسائل العقائدية في الكتب المتخصصة يكون صعباً وممللاً لدى السامع أحياناً، ومن جانب آخر، فإنّ تبسيط المسائل ضريبته تسطيح المعرفة، وعدم إيصال المعلومة بشكل صحيح ودقيق، ممّا يُربك السامع أحياناً أخرى، فما هو برأيكم الطريق الأمثل لحلّ هذه الجدلية؟

(الشيخ محمود السيف): إنّ القرآن الكريم، والنبي الأكرم ﷺ، وأهل البيت عليهم السلام، قد علّمونا الأساليب المتنوّعة التي تحفظ القيمة الواقعية للمسألة العقائدية، بدون حصول ملل أو سأم عند المتلقّي في عالم الخطابة، فما أكثر الخطب العقائدية التي ألقاها النبي الأكرم ﷺ في مسجد المدينة، والخطب التي خطبها أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة، ولم يحدثنا التاريخ عن حصول ملل أو سأم عند المتلقّين آنذاك، بل نُقل لنا أنّهم بذلك؛ إذ أكثر الصحابة كانوا يتداولون خطب الرسول ﷺ، ويستشهدون بمقاطع منها في مناظراتهم وأحاديثهم فيما بينهم، وكذلك الحال في أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

إذاً؛ يمكن للخطيب أن يتناول المسألة العقائدية بأسلوب يتّسم بالجاذبية والإثارة، ويحمل في طيّاته القيمة الواقعية للمسألة، بحيث تصلح لمستوى البناء والصمود أمام الشبهات. ولقد حضرت في أوائل شبابي مع إخواني المؤمنين الكثير من المحاضرات العقائدية لخطباء المنبر الحسيني المقتدرين على الإلقاء الجذّاب والمؤثّر، وكانت تلك المحاضرات مادّة لنا في البناء والردّ على شبهات الملحدين ونحوهم، وكنا نتفاعل

مع الخطيب، بحيث كان وقت المحاضرة ينتهي ولا نشعر بذلك، وما ذاك إلا لأن تلك المجالس كانت تُشبع حاجةً ضرورية لنا في ذلك الوقت؛ ولذا على الخطيب أن يُشخّص الجهة التي يحتاج إليها الجمهور في المسألة العقائدية، كحاجة المسلم اليوم لمعرفة كيفية إنشاء علاقة فاعلة مع ربّه، بحيث تُلقَى بظلالها على ملامحه ومواقفه الحياتية، فيكون مؤمناً قلباً وقالباً، كما يُقال.

**الأخلاق الحسينية:** ما هو رأيكم في الدعوة إلى إعداد منبرين وخطباء حسينيين متخصصين في مجال العقيدة فقط؛ لغرض رفع الوعي العقدي لدى المتلقي؟

(الشيخ محمود السيف): هذه الدعوة جيّدة في مجال العمل في الفضائيات، بأن يكون لدينا متخصصون في مجال الموضوعات والمسائل العقائدية، ولكن لا يمكن الالتزام بذلك في عالم الخطابة المباشرة مع الناس؛ لأنّ الخطيب يتناول ما يُشبع حاجة الجمهور الآنيّة، أو يُغطّي المناسبة التي يفرض وجودها مساراً معيّناً من الحديث؛ ولذا على الخطيب أن يكون موسوعياً ومتنوّعاً في عطائه.

**الأخلاق الحسينية:** هل هناك خطوط حمراء فيما يخصّ تناول المسائل الخلافية بين المذاهب الإسلامية في الخطاب المنبري؟ وما هي المعايير لتحديد تلك الخطوط الحمراء؟

(الشيخ محمود السيف): بالتأكيد توجد خطوط حمراء، ليس فقط في المسائل الخلافية، بل في كلّ المسائل والموضوعات، حتّى الأخلاقية والاجتماعية، فليس من حقّ الخطيب أن يتحدّث بكلّ ما يعرفه ويشتهيّه، بل لا بدّ من رعاية الضوابط والقواعد الشرعية والعقلانية في طرح تلك المسائل؛ ولذا ورد في النصوص الشريفة ما يحذّر من عدم الانضباط في انتخاب الموضوع، وفي مساحة الحديث عنه، فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «أنّ قوماً من شيعة اجتمعوا إليه، فتكلّموا فيما هم فيه، وذكروا الفرج، وقالوا: متى تراه يكون يا بن رسول الله؟ فقال أبو عبد الله: أيسركم هذا الذي تتمنّون؟ قالوا: إي والله! قال: أفتخلّفون الأهل والأحبة، وتركبون الخيل، وتلبسون

السلاح؟ قالوا: نعم. قال: وتقاتلون أعداءكم؟ قالوا: نعم. قال: قد سألتكم ما هو أيسر من هذا فلم تفعلوه! فسكت القوم، فقال رجلٌ منهم: أي شيء هو جعلت فداك؟ قال: قلنا لكم: اسكتوا، فإنكم إذا كففتم رضيعنا، وإن خالفتم أودينا. فلم تفعلوا»<sup>(١)</sup>.  
وعنه عليه السلام أنه قال لأصحابٍ اجتمعوا إليه، وتذاكروا ما يتكلمون به عنده، فقال لهم: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما يُنكرون، أتحبون أن يُسبَّ الله ورسوله؟! قالوا: وكيف يُسبَّ الله ورسوله؟ قال: يقولون إذا حدثتموهم بما يُنكرون، لعن الله قائل هذا، وقد قاله الله عز وجل ورسوله»<sup>(٢)</sup>. وعليه؛ فلا بد من مراعاة ما يلي:

- ١- أن تُطرح المسألة الخلافية في نفسها، بلا هجوم عليها ولا على قائلها، بل بالبيان الرصين والعرض الشيق، وبيان جهات الاتفاق إن وُجدت، ثم عرض جهات الاختلاف بموضوعية وحيادية.
- ٢- أن يُنتخب من المسائل الخلافية ما يمكن أن يُلفت نظر المخالف إلى أرجحية قول أهل البيت عليهم السلام فيها، ويُبين الفرق بين قولهم عليهم السلام وأقوال أصحاب المذاهب الأخرى، وذلك أقرب لما يُدركه العقل السليم.
- ٣- أن يبتعد عن كل ما يُثير حفيظة أصحاب المذاهب الأخرى، إلا في حالات خاصة جداً، كما لو تهجم مخالفونا على ثوابتنا، كمن يدعي أن الامام الحسين عليه السلام قُتل بسيف جده، أو أن بيعة يزيد شرعية، ونحو ذلك، فإنه من المناسب التعرّض لذلك، ولكن لا بالتقاذفات غير المهذّبة، بل بالدليل الرصين، والحجّة الواضحة البيّنة.
- ٤- أن يكون الغرض الأساس هو التعريف بالمسألة بشكلها الصحيح، ومن منابها المعتمدة عند الجمهور، بلا فرق بين الموالي والمخالف؛ لأنّ الموالي يُمكنه أن يحتجّ بما تلقى، ويتيقن بما عنده، والمخالف المنصف سوف يتحرّك لتحقيق ذلك، ويكون حجّة عليه.

(١) الميرزا النوري، حسين، مستدرک الوسائل: ج ١٢، ص ٢٩٢.

(٢) المصدر السابق.

٥ - أن يتعد عن كل ما يكون سبباً لإراقة الدماء، أو إحداث شرخ كبير في تماسك الأمة الإسلامية، لئلا تكون فريسة سهلة لسيطرة المستكبرين والطغاة، وبالأخص الاستكبار العالمي الذي ما انفك عن التربص بنا؛ ليسخرنا لأغراضه ومآربه الدنيئة والأناية، فلا ينبغي أن يكون الخطيب من المساهمين في وقوع الحرب الطائفية التي هي إحدى وسائل المستعمر والمستكبر الذي يعتمد سياسة (فرق تسد).

**الخطاب الحسيني:** هل ترون ضرورة لتأسيس منبرٍ حسيني تقريبي؟ وما هي معالم مثل هذا المنبر وتوجهاته وأهدافه على الصعيد العقدي؟ وما هي آليته في الخطاب المنفتح؟

(الشيخ محمود السيف): إن القضية الحسينية لما بدأت تأخذ بعدها العالمي فضلاً عن الإسلامي، كان لا بد من وضع خططٍ ومناهج وآليات يتمكّن المنبر الحسيني بها من استقطاب كافة المسلمين، بل الإنسانية جمعاء؛ ولذا لا بد أن يأخذ المنبر الحسيني في أولوياته الخطاب التقريبي؛ لأنّ المشتركات التي بيننا وبين كافة المذاهب الإسلامية كثيرة جداً، وعلى سبيل المثال: لو استقرأنا محاضرات أمثال الشيخ الوائلي رحمته الله لوجدنا فيها أنّ الخطاب التقريبي واضح وملموس، حتّى أنّني سمعت ذلك من بعض المصريين وغيرهم؛ ولذا حظي الشيخ رحمته الله بالمكانة المحترمة والمرموقة بين عامّة المسلمين.

إذا؛ الخطاب التقريبي سمة المنبر الحسيني؛ ولذا نجد معاملة واضحة من خلال انتخاب الموضوعات العقائدية التي اتُّهمنا فيها بالانحراف، فقد تناولها المنبر بكل موضوعية وحيادية، وأثبت صحّة ما نحن عليه، أو تصحيح الفهم المغلوط الذي فهمه المخالفون، كما حدث مع الشيخ محمد حسن آل ياسين رحمته الله، حينما ردّ - بشكل موضوعي، وبالأدلة الصحيحة، في محاضرة منبرية مع وجود المدّعي - على ادّعاءات الشيخ محمود غريب - إمام جامع ابن بنية في بغداد - الذي زعم أنّ الاعتقاد بالمهدي المنتظر مقتبس من الديانتين المجوسية واليهودية؛ ممّا اضطرّ الشيخ محمود غريب -

بعد سماعه لردّ الشيخ آل ياسين - إلى أن يعترف بخطئه في خطبة الجمعة اللاحقة. هذا وقد تجد هنا وهناك مَنْ يتصدى لإثارة الفتنة الطائفية، ممَّن هو على مذهب أهل البيت عليه السلام، حاله حال بعض خطباء المذاهب الأخرى، ولكن علماءنا لم يعترفوا بهؤلاء كممثلين لمنهج أهل البيت عليه السلام وطريقتهم، فهم يُعبّرون عن رأيهم الشخصي، إن لم تكن لهم مآرب أخرى.

وأما أهداف الخطاب التقريبي فواضحة، يجمعها الحفاظ على وحدة المجتمع الإسلامي وتماسكه؛ لأنّ فيه الحفاظ على الهوية الإسلامية، والعزّة للمسلمين، وهو طريق للسعادة الدائمة في الدنيا والآخرة.

**الأخلاق الحسنة**: كلمة أخيرة نسمعها من سماحتكم.

(الشيخ محمود السيف): لَمَّا كانت الخطابة مهارة وفنّ تسويق كلّ ما يدخل في الأهداف الرسالية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون، في قوالب لفظية رصينة وجذابة عن طريق اللسان؛ لغرض التأثير والاستمالة، فإنّها ممَّا لا يستغني عنها الرساليون؛ لأنّها من أهمّ وسائل عملهم الرسالي. ومن هنا؛ يُعتبَر الخطباء الذراع الأطول للتواصل بين العلماء والناس، واللسان الناطق برسالة الدين التي جاء بها الأنبياء والمرسلون.

فالخطابة مصدر مهمّ جدًّا لهداية الناس، والأخذ بأيديهم إلى كلّ خير، والابتعاد بهم عن كلّ شر؛ ولذا كان موضوعها هو كلّ الأمور التي تدخل في تحقيق الأهداف الرسالية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون، والتي منها الموضوعات المرتبطة بمجال التعبئة الجماهيرية نحو كلّ مقدّس فترواعنه؛ لكي يُعيدوا نشاطهم في تناوله والتفاعل معه، أو تعبئتهم نحو رفض كلّ رذيلة، أو عادة جاهلية، انساقوا وراءها؛ لغفلتهم عن ثوابتهم، أو تأثرهم بعوامل وردت عليهم.

وكذلك تتناول الخطابة الموضوعات البناءة في المجالات المختلفة، كالبناء الفكري، والروحي، والأخلاقي، والديني، والرسالي، ونحو ذلك؛ لتُلفت نظر



الجمهور إلى أهمية كل ذلك في تكوين شخصيتهم، وحياتهم، ومسيرتهم التي تنتهي بلقاء ربهم، بأسلوب جذاب وشيق، قائم على المسلمات بين الخطيب وبينهم، كما تتناول الموضوعات في مجال المعرفة (الثقافة) التي يجهلها الجمهور.

ولأجل هذا وغيره كانت المحاضرات هي الطريق الأسهل للوصول إلى ما يُشبع حاجات الجمهور، وبلسماً شافياً لكلّ مرض يلمّ بعالم الفكر والروح والنفس؛ وبهذا انكشف السرّ في كون الخطابة من أوسع الفنون انتشاراً؛ لأنّها أقلّ تعقيداً، وأشدّ وضوحاً، وأكثر استيعاباً لشتّى الموضوعات، وأيسرها مرونة للخطيب، وأسهلها هضماً للجمهور المستمعين.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١- أعيان الشيعة، محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.

٢- الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسّسة البعثة، قم المقدّسة - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٤- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ.

٥- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (ت ١٠٧٠هـ)، تعليق وإشراف: السيّد حسين الموسوي الكرمانى، والشيخ علي پناه الاشتهاردي، بُنياد

فرهنگ إسلامي (مؤسّسة الثقافة الإسلامية).

- ٦- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣هـ.ش.
- ٧- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى المحققة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

## ندوة:

# المنبر الحسيني .. الخصائص والأسلوب والآفات وفق النص الديني وتوصيات العلماء

د. الشيخ ناصر رفاعي\*

ترجمة: د. الشيخ ميثم الربيعي\*\*

أقامت مؤسسة وارث الأنبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ندوتها السادسة والثلاثين، تحت سلسلة عنوان: (تجارب ونصائح في التبليغ/ القسم الأول)، وذلك بتاريخ (٤/٥/٢٠١٧م)، وكان المحاضر في هذه الندوة هو ساحة الخطيب الدكتور الشيخ ناصر رفاعي (حفظه الله)، وقد عمل قسم مجلة الإصلاح الحسيني على إعداد هذه الندوة وترتيبها وترجمتها، مع تصرّف فني بسيط.

## مقدمة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وسبباً للمزيد من فضله، ودليلاً على آلائه وعظمته، ثم الصلاة والسلام على حبيبه، وخيرته، وحافظ سرّه، ومبلّغ رسالاته، سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم محمد ﷺ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، سيّما بقية الله في الأرضين.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي

\* خطيب حسيني، وأستاذ في الحوزة العلمية والجامعة، من إيران.

\*\* عضو هيئة تحرير مجلة الإصلاح الحسيني.

مِنَ الْمُسْلِمِينَ ❀ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ تُوِيَّ حَيْمٌ ❀ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ ❀ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ❀<sup>(١)</sup>.

تتضمن هذه الآيات المباركة أربعة مطالب هي غاية في الأهمية فيما يرتبط بالتبليغ، وهي: مميزات الخطاب والتبليغ، وأسلوب التبليغ، وخصائص المبلِّغ، وآفات التبليغ. وسأقوم هنا ببيان تلك المطالب باختصار.

### ١. مميزات الخطاب والتبليغ

فيما يرتبط بالخصائص التي ينبغي أن يتحلَّى بها الخطاب الموجه إلى الجمهور يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾. إنَّ حُسنَ الخطاب إنَّما يتحقَّق باشتماله على ثلاث خصائص:

أولاً: الدعوة إلى الله: فقد جاء في الحديث الموجه إلى النبيِّ موسى ﷺ: «حَبِّبني إلى خلقي»<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى مخاطباً نبيِّنا ﷺ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾<sup>(٤)</sup>، فعلينا أن نُحِبِّب الخلق وندعوهم إلى الله تعالى.

إنَّها لمسؤولية شاقَّة جدًّا، لا سيِّما في الظروف غير العادية، ففيها لو حلَّت بالناس مصيبة ما، أو ابتلاء معيَّن، أو كارثة طبيعية، تكون مهمَّتنا الأساسية - نحن المبلِّغين ورجال الدين - أن نوطد العلاقة بين الناس وبين الله تعالى، وأن نُحِبِّب الله إلى خلقه.

(١) فصّلت: آية ٣٣-٣٦.

(٢) النوري، حسين، مستدرك الوسائل: ج ١٢، ص ٢٤٠. وإليك نصّ الرواية: «قال علي بن الحسين ﷺ: أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ: حَبِّبني إلى خلقي، وحَبِّب خلقي إليّ. قال: يا ربّ، كيف أفعل؟ قال: ذكّرهم آلائي ونعمائي ليحبّوني، فلئن تردّ أبقا عن باي أو ضالاً عن فنائي، أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها. قال موسى ﷺ: ومن هذا العبد الأبق منك؟ قال: العصبي المتمرد. قال: فمن الضالّ عن فنائك؟ قال: الجاهل بإمام زمانه تعرّفه، والغائب عنه بعد ما عرفه، الجاهل بشريعة دينه تعرّفه شريعته، وما يعبد به ربّه، ويتوصّل به إلى مرضاته».

(٣) الأحزاب: آية ٤٦.

(٤) النحل: آية ١٢٥.

إنني - وبصفتي معنياً بهذه المسؤولية - أدرك جيداً مدى صعوبة هذه المهمة، وأرى من الضروري أن أبين لكم بعض تجاربي في هذا المجال فيما لو أُتيحت لي الفرصة في وقت آخر، ولكنني لست بصدد ذلك حالياً.

ثانياً: ينبغي للمبلِّغ أن يكون عاملاً، يقول تعالى: ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾.

ثالثاً: ينبغي له التسليم إلى الله، يقول تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

فالخطاب الحسن هو كل خطاب تضمّن هذه الخصال الثلاثة.

## ٢. أسلوب التبليغ

ربما يواجه المبلِّغ في مهمته بعض الأمور التي تخالف رغباته، وفي هذا المجال يوضح القرآن الكريم للنبي ﷺ الأسلوب الذي ينبغي أن يتبعه، حيث يقول تعالى:

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَبِئْسَ حَمِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، فعلينا دائماً أن نقابل الإساءة بالإحسان، وأن نردّ بها هو أحسن، إننا -

وبمثل هذا النحو من التعامل - نتمكّن من إقامة علاقات طيبة مع الآخرين، ولولا مراعاة الاختصار لذكرت العشرات من القصص التي تُبين مدى التأثير الذي كان يتركه تعامل الأئمة عليهم السلام بالحسنى في نفوس المخاطبين، فهذا هو الحسين عليه السلام تمكن من تغيير موقف (الحرّ الرياحي) وغيره، كما يذكر لنا التاريخ أنّ شخصاً جاء ليقتل النبي ﷺ في وقعة حنين؛ انتقاماً لأبيه الذي قُتل في معركة سابقة، ولكن نظرةً حانية من الرسول ﷺ، ويداً لامست صدره، استطاعت أن تترك فيه من التأثير ما جعله يعتنق الإسلام<sup>(٢)</sup>، وهناك العشرات من الأمثلة المشابهة، فإنّ فتح مكة - مثلاً - يُعدّ في حدّ ذاته نموذجاً للدعوة إلى الإسلام بالتّي هي أحسن.

(١) فصلت: آية ٣٤.

(٢) أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٢، ص ٣٤٨.

### ٣- خصائص المبلِّغ

بعد أن يدعو المبلِّغ إلى الله تعالى بالتّي هي أحسن، ينبغي له - ثالثاً - أن يتّصف بصفتين أساسيتين، لا يمكنه مواصلة العمل من دونهما، لا سيّما ونحن الآن نتمتّع بظروف مؤاتية أفضل ممّا سبق، فقد كانت القرى توّصد أبوابها بوجه المبلِّغين بحسب التجارب الماضية، ولكننا حالياً نعيش ظروفاً مناسبة، وعلى حدّ تعبير الشيخ قراءتي: بينما تحمّل بلال وسمية وياسر السياط والتعذيب، نعم نحن الآن بثمار تلك الجهود. فإذا أراد المبلِّغ أن يكون ناجحاً فلا بدّ أن يتحلّى بهاتين الصفتين: ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>، فالصبر وسعة الصدر والتحمّل هي صفات تمثّل ذلك الحظ العظيم.

### ٤- آفات التبليغ

ما من عمل إلا وقد تسلّلت إليه خطى الشيطان؛ من هنا جاءت الآية التالية متضمّنة النقطة الرابعة: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فوساوس الشيطان تتمثّل في المال والمنصب وأمور أخرى، فلا ينبغي للمبلِّغ أن يُلقِي سمعاً لتلك الوسواس، ولينظر إلى المستوى الذي يمكن أن يبلغه نفوذ الشيطان، كما في قوله تعالى على لسان النبي يوسف عليه السلام: ﴿مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾<sup>(٣)</sup>.

هذا فيما يرتبط ببعض مضامين هذه الآيات الكريمة باختصار، أمّا فيما يرتبط بتجاريبي مع المنبر الحسيني، فسأتحدّث عنها بانسياب أكثر.

(١) فصّلت: آية ٣٥.

(٢) فصّلت: آية ٣٦.

(٣) يوسف: آية ١٠٠.

## تجربتي الأولى مع المنبر

لقد ارتقيت المنبر سنة (١٣٦٢هـ.ش)، أي: قبل أربع وثلاثين سنة، وما زلت أتذكر أول منبر ارتقيته، كنت حينها قد درست (جامع المقدمات)<sup>(١)</sup> في الإعدادية، وبدأت بكتاب السيوطي<sup>(٢)</sup> في مدرسة الإمام في قم المشرفة، وقد اتفق في تلك السنة أنّ أيام التبليغ (محرم الحرام) قد تزامنت مع بداية السنة الجديدة، كنت أحضر حينها على مدى ستة أيام أو سبعة في درس أحد الأساتذة، ذات يوم وقف ذلك الأستاذ في فناء المدرسة، ووجه إلينا الخطاب قائلاً: ماذا تدرسون أتمم وليس هناك من يعلم الشباب الأحكام الشرعية؟! حسبكم أن تنقلوا لهم بعض أحاديث الإمام الصادق عليه السلام، عليكم بالتبليغ. فقلنا له: نحن لا نعلم شيئاً، إنّنا ندرس كتاب السيوطي. فقال: يكفي أن تعلموا أنّكم طلبة علوم دينية.

كنت حينها في الثامنة عشرة من عمري، وقام ذلك الأستاذ بحمل عشرين طالباً منّا بحافلة إلى مدينة (أرومية)<sup>(٣)</sup>، ومنها إلى مدينة (ميروان)<sup>(٤)</sup>، وفي مدينة (ميروان) قام بتقسيمنا إلى عدّة مراكز، وقال لي: إنّك سترتقي المنبر هنا في شهر محرم الحالي، مع أنّي لم أكن سوى طالب مبتدئ، ولم يكن معي حينها سوى (كتاب الخصال) للشيخ الصدوق عليه السلام، و(منتهى الآمال) للشيخ عباس القمي، فكنت يوماً أقوم بتدوين رواية من الخصال، وألحقها بمصيبة من مصائب كتاب منتهى الآمال، حتى أنّي أتذكر ما طرحته في أول مجلس، حيث قلت: بسم الله الرحمن الرحيم، قال رسول الله ﷺ:

(١) كتاب جُمعت فيه مؤلفات عدّة في النحو والصرف وشيء من المنطق.

(٢) كتاب نحوي، وهو عبارة عن شرح لألفية ابن مالك، وعنوانه: (البهجة المرضية في شرح الألفية)، لمؤلفه جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ).

(٣) مدينة تقع في الشمال الغربي لإيران، وهي مركز محافظة آذربيجان الغربية.

(٤) مدينة تقع في القسم المركزي من مقاطعة ميروان في محافظة كردستان الإيرانية المحاذية للحدود مع كردستان العراق.

«علامة الشقاوة أربعة...»، فأخذ الشباب - الواحد تلو الآخر - يخرجون أقلامهم وأوراقهم من جيوبهم، وبدأت أقرأ الحديث: «نسيان الذنوب الماضية وهي عند الله تعالى محفوظة، وذكر الحسنات الماضية ولا يدرى قبّلت أم رُدّت، ونظره إلى مَنْ هو فوقه في الدنيا، وإلى مَنْ هو دونه في الدين»<sup>(١)</sup>.

وهكذا تألّف أوّل مجلس لي من هذه الرواية ذات الموادّ الأربعة، وفي الليلة التالية قرأتُ لهم رواية أخرى... ومَرّت عشرة أيام تدبّرت الأمر فيها بكتاب الخصال، وقد طلبوا مِنّي أن أوافيهم في شهر صفر، فاستجبت لهم وقدمت إليهم في آخر شهر صفر، وهكذا واصلت الذهاب حتّى سنة (١٣٦٦ هـ.ش)، ثمّ ذهبت إلى مكتب الإعلام الإسلامي، وتزوّدت منهم بكتاب، وطلبت إليهم أن يرسلوني إلى مكان آخر بعد أن أكملت مرحلة السطوح في الحوزة العلمية سنة (١٣٦٧ هـ.ش) في خمس سنين.

### ارتقائي للمنبر بشكل رسمي

في سنة (١٣٦٦ هـ.ش) وبعدما حصلت على كتاب من قبل مكتب الإعلام بالتوجّه إلى مدينة (سمنان)<sup>(٢)</sup>، التقيت هناك بمدير الحوزة العلمية آية الله نصيري وآية الله عالمي عضو مجلس خبراء القيادة، وقد توفّيّا كلاهما (رحمهما الله)، فطلب مِنّي آية الله عالمي أن ارتقي المنبر، ففعلت، فاستحسن منبري، ثمّ طلب مِنّي أن ارتقي المنبر في المسجد الجامع، فارتقيت المنبر هناك، ومن ذلك المسجد كانت انطلاقة مجالسي الرسمية في سنة (١٣٦٦ هـ.ش).

وقد رافق مجالسي دائماً حضور بعض العلماء طوال هذه الفترة التي استغرقت ثلاثين سنة، أمّا السنوات الأربعة السابقة فإنّني أعتبرها مقدّمة لارتقاء المنبر، وقد

(١) لم نعر على هذه الرواية - حسب تتبّعنا - في كُتب الحديث المعتبرة، وقد ذكر البعض أنّها من مرويات العامّة. أنظر: المشكيني، علي، المواظف العددية: ص ٢٠٩-٢١٠.

(٢) مدينة تقع شرق العاصمة الإيرانية طهران، وهي مركز محافظة سمنان.



تنقلت خلال هذه الأعوام الثلاثين بين إنجلترا (لندن) والسويد وبلغاريا والنمسا وألمانيا وإيطاليا، وكثير من الدول الأجنبية الأخرى، وقد ارتقيت المنبر في حرم الإمام الحسين عليه السلام مرّات عديدة، حيث كان هناك مجلس يقام صباحاً للزائرين الإيرانيين، وكنت أيضاً مبلغاً في حملات الحج.

وفي سنة (١٣٧٨) و(١٣٧٩) و(١٣٨٠ هـ.ش) ارتقيت المنبر أكثر ممّا سبق، ومن سنة ثمانين وما يليها كنت بخدمة المراجع العظام، ومنزل السيّد الخامنّي (حفظه الله)، وحرم الإمام الرضا عليه السلام والسيّدة معصومة عليها السلام، وتصديت لإحياء مراسم كبيرة، كإحياء مراسم ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان، حيث يُعدّ مجلسها أهمّ منبر طيلة أيام السنة، وفي عشرة محرّم كنت في هيئة المقاتلين. هذه هي مجموعة المجالس التي أقمتها بصورة مكرّرة خلال هذه السنوات.

### الكتب التي ألفتها في هذا المجال

لقد قمت بتدوين تجاربي ابتداءً في كتاب (كفتار رفيع)<sup>(١)</sup>، وقد طُبع منه جزءان، وستكون له تتمّة إن شاء الله، أمّا بقية الأجزاء الثمانية أو التسعة التي تضمّنت خطبي فلم أقم بكتابتها، وإنّما قام أحد السادة بجمعها وتدوينها.

### توصيات العلماء وتوجيهاتهم

لقد تضمّن كتابي - أنف الذكر - ثلاثين إلى أربعين تجربة مع العلماء أدرجتها في بدايته، استفدت من خلالها الكثير من التوصيات والتوجيهات القيّمة، وإليكم بعض تلك التجارب، علماً بأنّ لي تجارب كثيرة مع مراجع الدين العظام، أنتقي لكم منها التجارب والتوصيات الأكثر أهمّية:

(١) أي: القول الرفيع.

## ١. توصيات آية الله السيّد الخامنّي (حفظه الله)

إنّ المجالس التي أُلقيها بمحضر السيّد الخامنّي (حفظه الله) على قسمين:  
الأوّل: مجالس خاصّة يدعوني فيها إلى منزله في كافة المناسبات، يحضر سماحته فيها وجمعٌ آخر يتراوح بين سبعين أو ثمانين أو مائة شخص، ويشارك فيها أعضاء الحكومة، وأُسرة السيّد كذلك.

الثاني: هو مجلس رسمي يقام في مكتب السيّد الخامنّي في مناسبتين فقط، هما أيام الفاطمية، والأخرى عشرة محرّم الحرام، وقد كانت لي معه عدّة تجارب، وبما أنّ السيّد نفسه كان خطيباً منبرياً وأديباً، كان يشير عليّ ببعض النقاط، فكنا نجلس مع سماحته عشرين دقيقة وربّما نصف ساعة بعد المجلس، نتجاذب معه أطراف الحديث، وفي جميع تلك اللقاءات لم أطلب من سماحته شيئاً، ولم أ طرح موضوعاً سياسياً، فلم نتحدّث إلّا عن المنبر، ويمكنني أن ألخصّ لكم تأكيدات سماحته في مجال المنبر في عدّة مطالب:

١- التأكيد على محورية النصّ: قال لي سماحته ذات مرّة: إنّي أحبّ تمسّكك بمحورية النصوص، إنك تقرأ الكثير من الآيات والنصوص الروائية، وتُجيد توظيفها وتقسيمها، هكذا ينبغي أن يكون المنبر.

٢- عدم الإكثار من المجالس: ففي إحدى السنوات قال لي في الفناء بعدما انتهيت من المجلس: كم مرّة ترتقي المنبر كلّ يوم؟ فقلت لسماحته: مرّة أو مرّتين. فقال لي: هناك من الخطباء من يرتقي المنبر سبع مرّات أو ثماني مرّات في اليوم الواحد، وهم يستغلّون الطريق أحياناً للتفكير في اختيار الموضوع الذي سيتناولونه بالحديث. فقلت له: سيّدنا، إنني أخصّص للمجلس أحياناً عشر ساعات، ولمجالس الحادي والعشرين التي تقام في مشهد أحياناً خمس عشرة ساعة، وليس هذا دأبي في جميع المجالس، ففي بعض المجالس أكتفي بساعتين أو ثلاثة. فقال لي: حسنٌ ما تفعله، فإنّ رمز الموقّعية في المنبر: قلّة المجالس، ومحورية النصّ.

٣- موضوع البحث: المطلب الثالث الذي أكدته سماحته ضمن المباحث التي طرحها، هو موضوع البحث، وإليكم هذه النقطة:

في جميع هذه السنوات التي ارتقيت فيها المنبر تقريباً كان سماحته يُبدي بعض الملاحظات التي ترتبط بموضوع الخطبة، ففي ذكرى شهادة الإمام السجاد عليه السلام مثلاً تناولت بالحديث موضوع إعداد الكوادر، فقلت: كان للإمام السجاد عليه السلام مائة وسبعون تلميذاً، فلم يكن كالإمام الصادق عليه السلام الذي تتلمذ على يديه أربعة آلاف طالب، وقد استغرق هذا الإعداد ثلاثاً أو أربعاً وثلاثين سنة، ف(أبو حمزة) الذي كان يفسر القرآن في عهد الإمام الصادق عليه السلام هو نتاج تلك التربية التي تلقاها على يد الإمام السجاد عليه السلام. فقال لي سماحته: هذا الموضوع في غاية الأهمية، وراح يتحدث لي عن هذا الموضوع خمس عشرة دقيقة تقريباً قائلاً: إنَّ الموضوع الذي انتخبته يرتبط بإعداد الكوادر في سيرة أهل البيت عليهم السلام.

وفي ليلة التاسع من محرم لهذه السنة (١٣٩٦ هـ.ش) تحدّثت عن المسؤولية، وقمت بتقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام، الأول: مَنْ يتحمّل المسؤولية، والثاني: مَنْ يتملّص من المسؤولية، والثالث: مَنْ يواجه المسؤولية، ثمّ قلت: كان العباس عليه السلام ممن يتحمّلون المسؤولية، وقد جاء في زيارته عليه السلام «أشهد لك بالتسليم والتصديق»<sup>(١)</sup>، وبعد انتهاء المجلس قال لي سماحته في الفناء: ما أروع مجلسك هذه الليلة! وكرّر ذلك ربّما خمس مرّات، فعندما خرج من الغرفة أعاد عليّ عبارته، وهكذا ونحن جلوس حول المائدة. وقبل سنتين أو ثلاثة تزامنت ليلة الفاطمية مع الانتخابات، ولا أتذكر جيداً أيّ انتخابات كانت، فاخترت موضوعاً عنوانه (الانتخابات الفاطمية)؛ لأسلط الضوء على الخيارات التي انتخبها الزهراء عليها السلام في حياتها، فبدأت بانتخابها رضا الله الخالق على رضا المخلوق، فعندما تقدّم القوم لخطبتها لم تسأل عن ثروتهم وأموالهم، بل

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهجد: ص ٧٢٥.

اختارت ما اختاره الله ورسوله ﷺ، اختارت إمام النور على غيره، ووظفت كل وجودها للدفاع عن الإمام علي عليه السلام، واختارت الكلام على الصمت، واختارت الحياة المتواضعة على الرخاء والثراء... وهكذا استوفيت سبعة موارد أو ثمانية، وفي تلك الليلة قال سباحته أيضاً: ما أروع هذا البحث! ثم تلا سبع آيات أو ثمانية، وقال: إن لهذه الآيات صلة بالبحث، وطلب مني أن أضيفها إليه.

٤- الدقة في النقل: ومن تجاربي مع سباحته ما يرتبط منها بتذكيري ببعض الأخطاء، ففي هذه السنة مثلاً كنت أتحذّر عن شهادة الزهراء عليها السلام، وذكرت أن النبي ﷺ كان يقوم بأربعة أعمال حينما تقدم عليه فاطمة عليها السلام<sup>(١)</sup>، الأول: أنه كان يقوم إليها، وأوضحت أنه كان يقف احتراماً لها، والثاني: أنه كان يجلسها في مجلسه، أي: يجلسها في مكانه، وهكذا، وعندما ترجلت من المنبر وذهبت إليه لأودعه، قال لي سباحته: إن جملة (قام إليها) لا تعني: وقف ونهض، بل أسرع إليها، وهب لاستقبالها، فقد كان النبي ﷺ يخفّ ويسرع لفاطمة عليها السلام، أمّا القيام والنهوض فيعبرّ عنها ب(قام لها). وقرأت مرةً آياتاً لأحد الشعراء، وكانت الآيات تتضمن كلمة (أذكرن)، وأنا قرأتها (أذكرن)، وسباحته ظليع في المجال الأدبي؛ فصحح لي سباحته الكلمة بعد نزولي من المنبر، مبيناً أن الصحيح فيها (أذكرن).

وتلوت مرةً آية من آيات القرآن، فقال لي: إن هذه الآية تتضمن كلمة (فيه)، ولكنك أسقطتها. فقلت له: أتصور أنها ليست من الآية. فنادى سباحته صبيّاً كان حاضراً حينها، وطلب إليه أن يحضر مصحفاً، ففتحه باحثاً عن سورة الشورى الآية الثالثة عشرة، ثم قال لي أنظر: ﴿أَفِمُوا إِلَيْهِ وَلَا نُنْفِرُوا فِيهِ﴾، وأضاف قائلاً: إنك فسرت الآية من دون لفظ (فيه)، وتفسيرها مع هذه الكلمة يختلف عن تفسيرها مجردة منها، فكلمة فيه تعود إلى الدين، وهذا مطلب مهم.

(١) حيث روي أن فاطمة عليها السلام «كانت إذا دخلت عليه [أي: النبي ﷺ] قام إليها، فأخذ بيدها، وقبّلها، وأجلسها في مجلسه...». السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود: ج ٢، ص ٥٢٢.

## ٢. توصيات آية الله الشيخ فاضل النكراني رحمته الله

ويروق لي هنا أن أذكر لكم تجربة مع الشيخ فاضل النكراني رحمته الله، وقد كنت أرتقي المنبر لديه كثيراً، فقال لي ذات مرة: يا شيخ رفيعي، لا ينبغي أن تخضع مطالعاتك المنبرية لتأثير المخاطب، فلا تقل مثلاً: هؤلاء قرويون، ولا يملكون مستوى عميقاً من الفهم، بل ينبغي لك أن تطالع وتستعدّ بنسبة مائة بالمائة، وإن كان ما تلقيه على المتلقي بنسبة عشرين بالمائة، ولا تتمكن من عرض نسبة الثمانين المتبقية.

## ٣. توصيات آية الله السيّد علي السيستاني (حفظه الله)

زرت آية الله العظمى السيّد علي السيستاني (حفظه الله) في النجف الأشرف، ولم يكن سماحته يعرفني على ما يبدو، ولكن قد قيل له: إنّي خطيب في إيران، فغممني بالتقدير والاحترام، ولم يكن معنا في اللقاء شخص آخر، كنت أنا وإياه فقط، وكان وقت الزيارة المحدّد عشرين دقيقة، ولولا ذلك لكان من المحتمل أن يستغرق اللقاء ساعة كاملة.

نقل لي سماحته بعض تجاربه قائلاً: في فترة ما كانت إيران ولم يكن فيها من الخطباء سوى الشيخ فلسفي، وكان العراق ولم يكن فيه سوى الدكتور الشيخ الوائلي، ونحن الآن نفتقر إلى مثل هذه المنابر، فكم من المنابر في إيران تتناول النصوص القرآنية؟ وكم منها تشتمل على تفسير الآيات القرآنية؟ وكم منها تتناول نصوصاً من نهج البلاغة؟ إنني على علم بأن بعض المجالس تُدار بالأحلام، أو العرفان المزيّف، كلّ هذا على خلاف ما أراده منّا أهل البيت عليهم السلام<sup>(١)</sup>، ثمّ قال سماحته: ينبغي أن يتحلّى المنبري بالشكل المناسب والوجه المقبول. ثمّ أخذ يتحدث عن المضمون ممثلاً ببعض

(١) لم يكن معي جهاز تسجيل لأُسجّل كلمات سماحته، كما لم أُسجّل أيّ كلمة في لقاءاتي مع السيّد الخامني وبقية العلماء الذين التقيت بهم، وإنّا أُستعين فيما أذكره لكم بما تسعفني به ذاكرتي، من هنا ربها قدّمت أو أخرت في بعض الكلمات، أو كان هناك تصرّف ما.

العلماء والعظماء في مدينة قم، فقال: لقد كان أمثال الشيخ فاضل اللنكراني يبيّن للناس نهج البلاغة، فلا بدّ أن تنحو المناير الآن هذا المنحى.

#### ٤. توصيات آية الله السيّد الشيرازي الزنجاني (حفظه الله)

كنت أرتقي المنبر عند آية الله السيّد الشيرازي كثيراً، وذلك في منزله أو في أماكن أخرى، وسأنتقل لكم بعض تجاربي معه: كان سماحته يهتم بتوثيق المطالب، وذات مرّة نزلت من المنبر، وقد ذكرت رواية عن عبد الله بن سنان، ففتحت السين من (سنان)، فقال لي: سنان (بالكسر) هو الصحيح، وذكرت مرّة (الزّهري)، ففتحت الهاء، فقال: الصحيح هو الزّهري (بسكون الهاء) نسبة إلى بني زهرة، وذكرت مرّة ما فعله الإمام السجادة عليه السلام خلال خمس وثلاثين سنة، فسألني سماحته: متى بلغ الإمام السجادة عليه السلام الإمامة؟ فقلت: سنة إحدى وستين هجرية، ثمّ سألني مرّة أخرى: ومتى استشهد عليه السلام؟ فقلت: سنة خمس وتسعين. فقال: كم سنة استغرقت إمامته؟ فقلت: أربعاً وثلاثين سنة. فقال: ولكنك قلت: خمس وثلاثين سنة. هذه بعض تجاربي مع سماحته، فإنّ مثل هذه التنبهات مهمّة جداً؛ فإنّها ترتفع بمستوى الخطاب، وتزيد في دقته.

#### ٥. توصيات آية الله الشيخ نوري الهمداني (حفظه الله)

ومن تجاربي الأخرى تجربة مع آية الله الشيخ نوري الهمداني (حفظه الله)، فقد تحدّث إليّ ذات يوم على انفراد زهاء عشرين دقيقة، وذكر لي عدّة مطالب مفيدة، وقد كان سماحته خطيباً في الماضي.

قال لي سماحته: كنت أنا والشيخ فلسفي نرتقي المنبر في مدينة طهران، وكنت أحضر مجلسه ويحضر مجلسي، ولم أكن أبدي تجاه مجالسه أيّ ملاحظة، فقد كان خطيباً كبيراً قلماً يستطيع شخص أن يوجّه إليه نقداً، ولكنني كنت أتعمد أن أطلب منه انتقاد مجلسي. وذات يوم بعدما ترجّلنا من سيارته ونحن في طريقنا إلى منبره، قلت له: كيف كان مجلسي؟ فقال لي: لم يكن جيّداً. فقلت: لماذا ذلك وقد قرأت كلّ تلك

الآيات والروايات؟! فقال: إنَّ مَثَلَ مجلسك كشخص يضع ثلاثة كيلو جرامات من اللحم في مقلاة ويضع عليها غطاءها بلا ماء ولا موادَّ أخرى، فمثل هذا اللحم لا ينضج؛ لأنَّ نسبة اللحم كبيرة جداً، فلا ينبغي تكديس هذا الحجم من الآيات والروايات، فإنَّ الإكثار من الروايات بعضها ردف بعض يُربك المخاطب، فلا ينبغي أن تتجاوز نسبة الآيات والروايات في المجلس الثلاثين بالمائة، أمَّا النسبة المتبقية فللشرح والتعليق، وتنظيم النصوص وتقسيمها.

ثم تطرَّق سماحته إلى مثال قال فيه: إنَّ أحد الخطباء قد ارتقى المنبر في الحادي والعشرين من شهر رمضان، وكان المجلس حافلاً بالحضور، وكنت حاضراً أيضاً، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، في الليلة الماضية قد أغمضت عينان طالما فاضتا بالدموع من خشية الله تعالى، وتوقفت عن الحركة يدان كانتا تمسكان بأيدي الأيتام، وقدمان كانتا تتسللان في ظلام الليل إلى بيوت الفقراء والمساكين، ولسان كان يلهج بذكر الله تعالى. هكذا كان يصف علياً عليه السلام، فهذا هو البيان والتوسُّع في طرح المطالب، أعني طريقة الدخول في المباحث.

فهذه تجربة أُخرى من التجارب نقلتها عن سماحته فيما يرتبط بطريقة بيان البحث، وتنظيم مطالبه، وأسلوب إلقاءه.

من خلال ما تقدّم؛ أجد أن تجاربي قد ازدادت في هذا المجال، وأنني أتمكّن من القيام بالخطابة بشكل أفضل من السابق.

### خصائص المنبر الناجح

من خلال التوصيات العلمية السابقة يمكنني أن أذكر لكم أن المنبر الناجح لا بدّ أن تُلاحظ فيه أربعة محاور:

### الأول: معرفة المخاطب

فإنَّ أغلب المنابر التي تعاني الإخفاق لا يتحلّى أصحابها بمعرفة المخاطب، فلا بدّ

أن يُدرك الخطيب مثلاً أنّ مخاطبيه طلاب في المرحلة الابتدائية أو الثانوية، وأنّ المجالس العامة أكثر صعوبة، حيث يشارك فيها مختلف طبقات المجتمع، من الشباب والشيخوخة، فلا ينبغي أن يكون المجلس كما فعل أحد الخطباء إذ تحدّث عن الأشرار عشرة ليالٍ، فقال له الحاضرون في الليلة الحادية عشرة: ومتى تحدّثنا عن المحسنين؟! فلا بدّ أن يكون الحديث بصورة يفهمها المتلقّي ويستوعبها ويتفاعل معها.

أتذكّر أنّي كنت حاضراً في أحد المجالس، فقال الخطيب: لا بأس بالرياء في التوصلات بخلاف التعبدات. فلم يفهم أحد ما قاله الخطيب، وكان في المجلس معلماً أكثر ثقافة من غيره، فانفرد بي بعد المجلس قائلاً: ماذا قال الخطيب؟! إنّنا طوال حياتنا تعلّمنا أنّ الدعاء ينبغي أن يكون مع الإخلاص، فهل دعاء التوسّل يختلف، ولا حاجة إلى الإخلاص فيه؟! فقلت له: ومن الذي ذكر دعاء التوسّل؟ فقال: لقد ذكره الخطيب الآن، فتبيّن لي أنّه لا يفرّق بين التوصل (بالصاد) والتوسّل (بالسين)<sup>(١)</sup>، من هنا ينبغي للخطيب أن يكون متنبهاً لذلك، وأن يكون مطلعاً على مستوى مخاطبيه.

### الثاني: الاهتمام بالموضوع

فأنا شخصياً أُخصّص أحياناً خمس إلى ستّ ساعات للتأمّل في الموضوع، بينما هناك من يتّصل بي من الخطباء في غروب الليلة الأولى من شهر محرم ليقول لي: لديّ مجلس في المركز الإسلامي بلندن يبتدئ من الليلة القادمة إلى عشر ليالٍ، ويطلب منّي أن أقدم له موضوعاً يتناوله في تلك الليالي، فقلت له: وهل من المناسب أن تتّصل قبل ليلة واحدة فقط لمثل هذا الموضوع المهم؟! وآخر كان في طريقه إلى المنبر في إمارة (دبي) - وكنت حينها حاضراً هناك - فقال له أحد المصوّرين: أرجو من سماحتكم أن تزوّدنا بموضوع البحث، لندرجه في شريط البث، ويتمّ الإعلان

(١) علماً بأنّ حرف (الصاد) يلفظ (سيناً) باللغة الفارسية.



عنه سابقاً، فقال له: إنني أبدأ بالتفكير في الموضوع وأنا في الطريق إلى المنبر بعدما ترتفع الأصوات بالصلوات على محمد وآل محمد إلى أن أصل إليه، فليس لديّ موضوع قبل ذلك. وقال آخر: أنا لا أفكر في الموضوع إلا عندما أجلس على المنبر. علماً بأنّ الناس يصدقون على الخطيب بالتكريم، ويساعدونه مادياً، وينفقون الملايين، ويعدّون الطعام بغية إنجاح المنبر، كلّ هذا وبعض الخطباء لا يقابلون كلّ هذا العطاء الكبير بساعة واحدة ينفقونها في إعداد موضوع ما.

### الثالث: المضامين القيّمة

إنّ المنبر ما زال الوسيلة التي لا بديل لها في مجال التبليغ، وما زال يؤدّي دوره برغم انتشار وسائل الإعلام الحديثة، إلا أنّ الناس يتوقعون منّا أن نوثّق المطالب التي نذكرها على المنابر، وأن لا نتناول بالحديث أموراً تفتقد الأسس والجذور العلمية. يقول أحد الخطباء: كان لديّ مجلس في أمريكا في شهر رمضان فسافرت إلى هناك، وذكرت أنّ أحد المجاهدين قد قُطعت يده في إحدى المعارك، فوضعها تحت قدمه وقطع ما بقي عالقاً من الجلد، ثمّ راح يقاتل بيده الأخرى، وبعد المعركة عاد إلى النبي ﷺ فأثنى عليه. وهي قصة تذكرها بعض المصادر التاريخية، وعندما ترجّلت من المنبر أقبل عليّ شاب وقال لي: أنا طبيب أخصائي في الجراحة، إنّ إصبعاً من أصابع الإنسان لو بُترت فإنّ النزيف لا يمهله سوى دقيقتين أو ثلاثة حتّى يخرج جميع الدم من جسمه، أمّا أن يتمكّن شخص من مواصلة القتال بعد أن تُقطع يده فهذا الكلام مدعاة للسخرية، فمثل هذا العمل لا يمكن من الناحية العلمية، فرأيت أنّ ما يقوله صحيح.

وقد تضمّن كتاب الشيخ السبحاني (الحديث النبوي بين الرواية والدراية) سبعة محاور لتقييم الكلام الذي يريد المتكلّم أن يتفوّه به، وقد أدرجت هذه المحاور في كتاب (دروس في وضع الحديث) الذي تُرجم إلى اللغة العربية، ومنها: القرآن، والسنة، والعقل، وإجماع المسلمين، والعلوم المعاصرة.

من هنا؛ ينبغي مراعاة الدقة في الكلام، فإن الخطيب اليوم لو تحدّث في قرية ما، ربّما يجد مجموعة من حملة الشهادات يجلسون تحت منبره.

يُنقل أنّ منشداً حسينياً في مدينة قم ذكر للحضور أنّ رأس الحسين عليه السلام كان يتلو سورة الحمد وهو على رأس الرمح، فقال له أحد الشيبة من الحاضرين: لم يكن الرأس يتلو سورة الحمد، بل كان يتلو قوله تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا** ﴾<sup>(١)</sup>، فمن أين جئت بهذا الكلام؟!

لذا؛ قلت مرّة في جمع من المنشدين: لدينا اليوم نسبة كبيرة من المخاطبين الشباب؛ من هنا ينبغي أن توثقوا كلّ كلمة تقولونها، أو تشيروا إلى جذورها وأسسها العلمية. وكذلك كان أحدهم يذكر حادثة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يقرأ للحضور قوله تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾<sup>(٢)</sup>، ممّا يثير تساؤلاً لدى المخاطب، مفاده أنّ ولادة الإمام علي عليه السلام سبقت نزول القرآن بعشر سنين، فكيف يستشهد الخطيب بالقرآن في حادثة سبقت نزول القرآن، ولا أروم هنا تكذيب هذا الحديث، مع أنّ الدكتور صادقي في تفسيره للقرآن قد ادّعى أنّه موضوع، ولست ممّن يؤيّده في ذلك، فليس من السهل أن ننسب الوضع للحديث، ولكن ينبغي أن نبين للمخاطب المباني التي تقوم عليها عملية الربط بين آيات القرآن الكريم والحوادث الماضية.

وفي حادثة أخرى ذكر أحد الشخصيات الكبيرة في مدينة مشهد المقدّسة على المنبر أن نساء (نوغان)<sup>(٣)</sup> حضرن لدفن الإمام الرضا عليه السلام، فسألته عن مصدر هذه الحادثة؟ فقال لي: يا شيخ رفيعي، إنّنا سمعنا هذه الحوادث على مدى ثلاثين أو أربعين عاماً من على المنابر. فقلت له: إنّك تُعدّ شخصية مهمّة، وأنت في حرم الإمام الرضا عليه السلام، وأمّامك زهاء خمسين ألف مستمع أو أكثر، فلا بدّ أن تعرف مصدر هذه الحادثة!

(١) الكهف: آية ٩.

(٢) المؤمنون: آية ١.

(٣) حيّ من أحياء مدينة مشهد المقدّسة.

أنا لست معنياً الآن بتصديق هذه الأحاديث أو تكذيبها، وإنما أقول للمنشد: عندما تذكر للناس أن جسد الإمام الجواد عليه السلام وضع على سطح الدار، فجاءت مجموعة من الطيور وراحت ترفرف فوقه بأجنحتها، ينبغي لك أن تذكر مصدر هذه المعلومة. فهذه الأمثلة لا أدعي صدقها ولا كذبها، وإنما أطلب المتحدث أن يستعد للإجابة فيما لو سئل عن مصادرها.

إن إسناد المطالب إلى مصادرها، واختيار المضمون الجيد والموضوع المناسب، ومعرفة المخاطب، وسلامة القراءة للروايات، كل ذلك من الأمور التي ينبغي للخطيب أن يحرص عليها بمزيد من العناية والاهتمام، فمما يؤسف له أن بعض المنابر ربما لا تكون بهذا المستوى أحياناً، فقد كنت أستمع ذات يوم إلى شخص كان يتحدث في أحد برامج التلفاز التي تبثها قناة القرآن، فقرأ عبارة تضمنت ستة أخطاء أو سبعة، فاتصلت بالقناة، وحصلت على رقم المتحدث، وحاولت الاتصال به، ولكني لم أوفق لذلك، فإن الدقة في قراءة النصوص مطلوبة من قبل المتحدث، ولا سيما النصوص العربية التي تحتاج إلى الحركات الإعرابية، فإنكم بصفتم تتحدثون بالعربية تراعون مثل هذه القواعد، أما غير الناطقين بالعربية فعليهم الاهتمام بها.

#### الرابع: طريقة الإلقاء

ويمكنني أن أذكر مثالين لذلك:

١- هناك نقطة مهمة ينبغي بيانها، وهي: أنني قرأت مجلساً لدى آية الله الشبيري، حضره جماعة من العلماء، وفيهم أستاذي آية الله صلواتي، وقد درست عنده (المكاسب)<sup>(١)</sup>، فتناولت بالحديث الإمام السجاد عليه السلام والصحيفة السجادية بالتفصيل، واستعرضت مضامينها وأدعيتها، وبعد طول ثنائي عليها ذكرت أن البعض أشكل - جهلاً - على الصحيفة السجادية، مدّعياً أنها تفتقد الإسناد المطلوب

(١) وهو كتاب فقهي في أحكام المكاسب لمؤلفه الشيخ مرتضى الأنصاري رحمته الله (ت ١٢٨١هـ).

في النصوص الروائية، وذكرت أن هذا الكلام ليس له أي قيمة علمية، وبعد المجلس استوقفني الشيخ (صلواتي) وقال لي: هناك رجل ارتقى المنبر في مدينة مشهد المقدسة، وأراد أن يُثني على إمام الجماعة، وكان إمام الجماعة قد نال منه ببعض الكلمات كما يبدو، فقال الخطيب عنه: إنه رجل ملتزم دينياً، وهو مؤمن وعالم وفاضل، وإنه ممن يقومون الليل. وهكذا تابع الثناء والمدح، ثم قال: ولكن قد أشيع عنه مؤخراً أنه بهائي، وهو كلام عارٍ عن الصحة، فهو ليس بهائياً. فراح الناس يتساءلون بعد ذلك: وهل كان بهائياً؟ فجرى ذلك على ألسنتهم. ثم قال لي: إنك أطلت الحديث في الثناء على الصحيفة السجادية، فما بالك ذكرت بعض المستشكلين؟! فلو أنك أهملت ذلك لكان أفضل، إن ذكر هذه النقطة يُربك المخاطب.

٢- على الخطيب أن يكون منتبهاً في حديثه، فيعمد أحياناً إلى التعريض بدلاً من التصريح، ففي هذه السنة مثلاً تعرّضت لتجربة في شهر رمضان المبارك، وقد تمكّنت - بحمد الله - من معالجتها بظرافة، فقد كنت في منطقة ما، فرأيت ظاهرة متفشية هناك تتمثل في عدم العناية بالحجاب، وقد كان البعض يرتدي أزياء غير مناسبة، وربما أنكم قد رأيتم مثل هذه المظاهر، أو سمعتم بها، فتطرقت في أول مجلس لي في الحرم الشريف إلى موضوع سفري إلى تلك المدينة، وانتقدت تلك الظاهرة، فانزعج من كلامي بعض أهلها، واتخذ كلٌّ من إمام جمعتها وعضو مجلس الشورى الإسلامي موقفاً مني، وانتشر الخبر على مواقع الإنترنت، وقد كلّفني هذا الموضوع الكثير، وحاولت الدفاع عن موقفي طبعاً، وقام الناس بالدفاع عني كذلك، مع ذلك لم يكن من الضروري أن أذكر اسم تلك المدينة، فقد كان يفني بالعرض أن أشير إلى بعض المناطق مثلاً، فتحديد اسم المدينة ربما يُتهم من خلاله الخطيب بتوجيه إهانة إلى قومية ما كالفرس أو العرب أو الترك بلا فرق بينهم، فلا ينبغي إطلاقاً أن يوجّه الكلام بصورة مباشرة إلى جهة معينة، فقد روي عنه عليه السلام أنه: «إذا بلغه عن الرجل الشيء

لم يقل: ما بال فلان يقول، ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون: كذا وكذا؟<sup>(١)</sup>، فيُبيد نصائحه وإرشاداته بصورة غير مباشرة.

هذه مجموعة من التجارب ذكرتها باختصار، سائلاً الله تبارك وتعالى لكم التوفيق والسداد، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- ٢- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٣- مستدرک الوسائل، الميرزا حسين النوري، تحقيق: مؤسسة آل البيت للإحياء التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى المحققة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
- ٤- مصباح التهجد، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
- ٥- المواعظ العديدة، علي المشكيني، تعليق وشرح: الشيخ علي الأحمدي الميانجي، نشر الهادي، الطبعة السادسة، ١٤١٩هـ.

(١) السجستاني، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود: ج ٢، ص ٤٣٤.



## دور المنبر الحسيني في الإصلاح الفكري

الشيخ رافد التميمي\*

### مقدمة

كان للمنبر الحسيني دور فاعل و متميز في إصلاح الفكر، سواء على مستوى الفرد أم المجتمع؛ لذلك نجده تارة يؤثّر في إيمان الأفراد وهدايتهم وإرشادهم إلى الصواب، ويوجد تغييراً ملموساً في حياتهم، وأخرى نجده يؤثّر في ثقافة وقناعات مجتمع، بل مجتمعات بأكملها، فقد كان المنبر مؤثراً في مواقف حسّاسة مرّت بها الأمة على طول التاريخ، ممّا جعل السلطات الظالمة وحقّام الجور يقفون في وجهه، ويقتلون رواده وخصّاره، وهذا بمجمّله يبيّن لنا السبب الذي جعل أهل البيت عليهم السلام يؤكّدون على تلك المجالس، وأنّ في حضورها الثواب الكبير والأجر الجزيل، فإنّ المنبر الحسيني هو هوية الإسلام.

في هذا المقال نسلّط الضوء على جنبه مهمّة ومصيرية في أداء المنبر، وهي دوره في الإصلاح الفكري، فكيف تمّ ذلك؟ وكيف أثر؟ وما هي سبل تطويره؟

### تمهيد

قبل الدخول في صلب الموضوع لا بدّ من تقديم بعض الأمور تمهيداً له، وهي:

---

\* مدير مؤسّسة وارث الأنبياء للدراسات التخصّصية في النهضة الحسينية (قم المقدّسة).

## أهمية المنبر وأنواع تأثيره في المجتمع

يُعدّ المنبر الحسيني أحد أهمّ القنوات الإعلامية، والتبليغية، والثقافية، والتعليمية، والترجيحية، والتوجيهية، والنقدية، وغير ذلك، بل يُعدّ هو الأهمّ على الإطلاق؛ لأنّه حوى ما تقدّم من الصفات مجتمعة، وهو ما لم نجده في مورد آخر. ونحن هنا لا نريد أن نعرّف المنبر الحسيني، ولا نريد أن نعرّج على تاريخه وتطوّره، ولا نريد أن ندخل في جزئياته المتعدّدة، وإنّما نريد أن نشير - ولو قليلاً - إلى أهمّية المنبر وأنواع تأثيره في المجتمع.

يمكن الوقوف على أهمّية أيّ موضوع من خلال مجموعة من النقاط، من أهمّها: وظيفة ورسالة ذلك الأمر أوّلاً، وتأثيره وفائدته للمجتمع والمخاطب ثانياً، وإذا أردنا أن نقف على هذين الأمرين في مسألة المنبر الحسيني، نجده يحوز على أهمّية قصوى ووظيفة مصيرية لم ولن يؤدّيها غيره، ويمكن أن نذكر - في المقام - بعض هذه الوظائف بنحو العنوان:

- ١- إيصال الفكرة الصحيحة إلى المجتمع.
  - ٢- بيان العقيدة الحقيقية للمجتمع.
  - ٣- إيصال الحكم الشرعي.
  - ٤- الاهتمام بالجانب الأخلاقي، والتركيز على صفات الفضيلة والرزيلة.
  - ٥- نقل المعلومة التاريخية بصدق وأمانة.
  - ٦- توجيه المجتمع إلى ما فيه نفعه وصلاحه.
  - ٧- تحديد المشاكل والأمراض الاجتماعية وبيان حلولها.
  - ٨- تحديد الأولويات وترتيبها وتنظيمها.
- إلى غير ذلك من الوظائف المهمّة.

فالمنبر الحسيني لا يقتصر على مسألة السرد التاريخي، أو البيان العاطفي، أو ذكر



المصائب وتمييح المشاعر، وإنّما أصبحت له وظائف عدّة، ومهام جسيمة، اضطلع بها ونجح أيّما نجاح، وأثر أيّما تأثير، ولا يخفى أنّ هذا الدور الكبير والواسع للمنبر الحسيني لم يكن كذلك في كلّ الأزمان، وإنّما تطوّر شيئاً فشيئاً، إلى أن صار على ما هو عليه من السعة والتنوّع والشمولية، وهذا ما نجده ونشاهده في مختلف المجالس الحسينية التي تُقام في مختلف الأماكن، والتي يُبثّ الكثير منها على شاشات القنوات والفضائيات.

يقول أحد خطباء المنبر: «إنّ المنبر الحسيني في بداياته كان مقتصرّاً على جانب الحزن والبكاء، ثمّ دخل عنصر الوعظ والإرشاد... بل راح يمتدّ في اهتماماته ليشمل مناسبات وذكريات النبي ﷺ، والسيدة الزهراء، والإمام علي بن أبي طالب، وبقية الأئمة من أولاده عليهم السلام... ثمّ استمرّ المنبر الحسيني في تطوّره حتّى وصل مرحلته الأخيرة، حيث راح خطيب هذا المنبر يطرح مختلف القضايا والشؤون التي تهّم الإنسان المسلم، ويناقش العديد من المسائل الاجتماعية، والعقدية، والتربوية، وغيرها»<sup>(١)</sup>.

ويقول خطيب آخر - بعد أن بيّن السير التاريخي لتطوّر المنبر الحسيني مع ذكر مجموعة من المصنّفات لكلّ مرحلة مرّ بها -: «وفي هذا العصر حصل تطوّر كبير في عالم الخطابة؛ وذلك بسبب النهضة العلمية الحديثة، وفتح المدارس الجديدة، وتدرّيس العلوم العصرية، وانتشار الكتب في سائر العلوم... فصار الكثير من الخطباء يتعرّضون إلى معالجة قضايا اجتماعية، واقتصادية، وتربوية، وأخلاقية، وسياسية، وثقافية، ويقارنون بين قوانين الإسلام والقوانين الحديثة، مستعينين بالدراسات الإسلامية، والعلوم القرآنية، إلى جانب العلوم الحديثة... وما زال المنبر في حالة تطوّر مستمر»<sup>(٢)</sup>، ثمّ ذكر مجموعة من المؤلّفات لهذه المرحلة من تطوّر المنبر أيضاً.

(١) الكاظمي، فيصل، المنبر الحسيني.. نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل: ص ٢٠٢.

(٢) المقدسي، محمد باقر، دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية: ص ٣٢-٣٥.

ومن خلال ما تقدّم يتبيّن أنّ المنبر الحسيني له أنواع التأثير في مختلف الجوانب:

### الجانب الاقتصادي

فهو يؤثر في الجانب الاقتصادي، من خلال بيان موارد الصرف الصحيح، والتحذير من الإسراف والتبذير، والمصاريف الممنوعة شرعاً وعرفاً وقانوناً، وبذلك يكون المنبر من أهمّ الأدوات المؤثرة في استقرار الاقتصاد، هذا فضلاً عن بيان القانون الاقتصادي المبسّط الذي يفهمه عموم أفراد المجتمع؛ ممّا يصنع ثقافة اقتصادية مستقيمة.

### الجانب التثقيفي

إنّ المنبر يؤثر تأثيراً كبيراً في صناعة الشخصية العلمية، من خلال إثراء البحث بالمعلومات القيّمة في مختلف المجالات، ما من شأنه أن يصنع فرداً مثقفاً واعياً في مختلف المجالات، ولو بشكل مبسّط ومعلومات ثقافية عامّة.

### الجانب العقدي

إنّ المنبر دائماً ما يعرض العقائد الصحيحة ويبيّنها، ويستدلّ عليها بشكل علمي واضح، ممّا يجعل المجتمع ذاعقائد قويمه ورسينة، مع الأدلّة والبراهين والفهم المستقيم.

### الجانب الفقهي

من الواضح أنّ نشر الثقافة الفقهية في المجتمع تعتمد اعتماداً كبيراً على المنبر الحسيني، بما يشمل من المسائل الأساسية والابتلائية والفرعية وغيرها.

### الجانب الأخلاقي

كان للمنبر الحسيني دور فعّال في نشر المبادئ والقيم الأخلاقية، سواء الدينية منها أو الإنسانية، وقد تربّت أجيال ومجتمعات كثيرة تحته، واستفادت من تعاليمه وهديه وإرشاده.

## الجانب السياسي

استطاع المنبر الحسيني وبها له من انتساب مقدّس إلى سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، أن يقف بوجه السياسات المنحرفة والظلمة لحكام الجور، وأن يقوم مسار المجتمعات نحو العدالة والتنمية وإحقاق الحق.

## الجانب الفكري

حيث كان للمنبر دور مهم في هذا الجانب، ولا بدّ أن يكون له دور أكبر في المستقبل، وهذا ما سوف نسلط الضوء عليه بشكل أكبر في هذا المقال. وإذا أردنا أن نعدد أكثر فإنّ القائمة سوف تطول؛ لذلك نكتفي بهذه الإشارة.

## مواقف خالدة للمنبر الحسيني

من خلال التأثير الكبير للمنبر الحسيني في مختلف مجالات الحياة كانت هناك مواقف خالدة للمنبر على مرّ العصور، نذكر منها أنموذجاً معاصراً، وهو منبر الخطيب الشهير السيّد صالح الحليّ، فقد كان خطيباً مفوّهاً أليماً يؤثّر منبره في الجمهور بشكل كبير؛ لذلك كان له دور بارز أيام ثورة العشرين ومقارعة الاحتلال البريطاني، فقد عبّأ الناس في البصرة ضدّ الاحتلال بعد أن سيطروا على أطراف البصرة، ثمّ عبّأ الناس في بغداد وأطرافها، إلى غير ذلك من المواقف المهمّة التي اتخذها المنبر في تلك الأزمان العصيبة والمصيرية، واستمرّ إلى أن ألقى القبض عليه من قبل الاحتلال، وتمّ نفيه عن وطنه<sup>(١)</sup>.

وهناك مواقف خالدة كثيرة جداً يصعب إحصاؤها، تستحقّ المتابعة والتأليف والبحث.

(١) أنظر: الخليلي، جعفر، هكذا عرفتهم: ج ١، ص ١٠٨. حسن، داخل، معجم الخطباء: ج ١، ص ٨٠. المقدسي، محمد باقر، دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية: ص ٢١.

## العداء للمنبر الحسيني وأسبابه

هذا الموضوع من المواضيع المهمّة التي تحتاج إلى كثير من التفصيل والبيان، ولكن سنشير إشارة عابرة فقط، فإنّه من خلال ما تقدّم من الإشارة إلى دور المنبر الخطير على مختلف المستويات؛ يكون المنبر الحسيني معروضاً للعداء من قبل جهات عدّة، منها: الطبقة السياسية الحاكمة، والأنظمة الاستبدادية، وهي أخطر الجهات على المنبر والمبشرين؛ لذلك نجدهم دائماً يمنعون المنبر ويقتلون الخطباء، وهذا ما عايشناه في زمن حكم البعث الصدامي؛ إذ تمّ منع المنابر، وإعدام الخطباء، وتشريدهم وسجنهم، وقد أُلّف في ذلك سماحة الشيخ حمزة الخويلدي كتاباً تحت عنوان (شهداء المنبر الحسيني في العراق)، خصّصه للعقود الأربعة الأخيرة فقط، وأمّا إذا أردنا أن نُحصي شهداء المنبر الحسيني فهو - بالإضافة إلى الصعوبة أو التعدّر - بحاجة إلى عشرات المجلّدات من الكتب.

ومن تلك الجهات، الحركات الفكرية الدينية المنحرفة، وهي كثيرة، فكان للمنبر الدور الأبرز في مواجهتها وبيان زيفها، وفضح تزويرها وغشّها وتليبسها؛ لذلك نجدها تصدّت لخطباء المنبر بالقتل والتصفية الجسدية.

ومن تلك الجهات أيضاً، الحركات الفكرية الإلحادية، وهي - إضافة إلى ما تشكّله من الخطورة الجسدية - الأخطر من جهة تصفية الشخصية المنبرية من خلال الاتّهام والافتراء والبهتان.

والنماذج كثيرة والقائمة تطول، فنكتفي بما ذكر.

## الإصلاح الفكري

### ١- تعريف الإصلاح الفكري

قبل أن نقف على معنى الإصلاح الفكري لا بدّ أن نتعرّف على الفكر أولاً،

وهنا لا نريد أن ندخل في التعريفات التي ذُكرت في علم المنطق والفلسفة، وأصول الفقه وغيرها، فلا نريد أن نقول: «بأنه ترتيب أمور معلومة لتحصيل الأمر المجهول، والإيراد على ذلك بأنه ربما تحصل معرفة المجهول بأمر واحد، كما في تعريف الإنسان بأنه ضاحك، أن المشتق ليس أمراً واحداً، بل هو أمور عديدة؛ لأنّ معناه شيء أو ذات ثبت له المبدأ، فهو مركّب من الذات والمبدأ والنسبة بينهما. وأورد عليه السيّد شريف في الحاشية بأنّه يستحيل أخذ الشيء في المشتق؛ لأنّه إن أُريد من الشيء مفهومه، فيلزم أخذ العرض العامّ في الذاتي، أعني: الفصل في مثل ناطق، وإن أُريد منه مصداق الشيء وواقعه، فيلزم انقلاب القضية الممكنة إلى الضرورية...»<sup>(١)</sup>.

ولا نريد أن نقول: «إنّ النظر - أو الفكر - المقصود منه إجراء عملية عقلية في المعلومات الحاضرة؛ لأجل الوصول إلى المطلوب، والمطلوب هو العلم بالمجهول الغائب، وبتعبير آخر أدقّ: إنّ الفكر هو: حركة العقل بين المعلوم والمجهول»<sup>(٢)</sup>.

ولا نريد أن نقول: «التفكير: اسم يُطلق على الحركة الإرادية للنفس الإنسانية بقوّتها العاقلة؛ لتحصيل العلم بالمطالب المجهولة، وتكون حركة النفس هذه ضمن خطوات تبدأ من مواجهة المجهول، فتتحرك نحو المعلومات الموجودة عندها، باحثة عن المبادئ العلمية المناسبة لتلك المطالب، إلى أن تجدها، ثمّ ترجع منها نحو المطالب، مؤلّفة بين تلك المبادئ على هيئة موصلة إلى النتيجة»<sup>(٣)</sup>.

لا نريد أن نقول ذلك لا لتخطئة ما قيل، وإنّما لأجل بيانه بعبارة أوضح، فنقول: إنّ الفكر والتفكير: هو التأمل والعقلانية والطريقة الصحيحة في فهم الأمور، واتّخاذ موقف مناسب لها، بحيث تكون قرارات الفرد منسجمة ومنظمة في ضوء معلومات واقعية منسجمة مرتّبة، حتّى تخرج حياة الفرد من العبثية والفوضى، والقرارات

(١) الشاهرودي، علي، دراسات في علم الأصول: ج ١، ص ١٢٤. وأنظر أيضاً: الروحاني، محمد صادق، زبدة الأصول: ج ١، ص ١٤١.

(٢) المظفر، محمد رضا، المنطق: ج ١، ص ٢٤.

(٣) العابدي، فلاح، والبخاتي، سعد، ميزان الفكر: ص ١٥-١٦.

الخاطئة التي لا يبقى منها سوى الحسرة والندامة، مع ضياع الكثير من الفرص المناسبة، والمصالح النافعة، سواء في الدنيا أو الآخرة.

وأما الإصلاح: فهو من المفاهيم الواضحة التي يتغنّى بها الجميع، ومع إضافة الإصلاح إلى الفكر يكون المعنى: هو الوصول إلى الطريقة الصحيحة والسليمة في التفكير، وهذه الطريقة تتعرّض إلى شبهات وإشكالات سواء على مستوى النظرية أو التطبيق، فيشوبها الخراب والانحراف، ممّا يستدعي ملاحظتها وإصلاحها وإبعادها عن الخراب والانحراف بشكل مستمر، فلا بدّ من الإصلاح الفكري.

## ٢. أبعاد الإصلاح الفكري وأهميته

إنّ الفكر له أبعاد واسعة، وأهمّية بالغة في حياة الإنسان العاقل والكون بشكل عامّ، ومن جميل ما قرأته في هذا الصدد: «الفكر: هو رصيد الأمم، وأساس تطورها، وعليه تقوم دعائم الحضارة، ومقومات المدنية، وعلى قدر ما يكون ذلك الفكر أصيلاً ونابعاً من تأمل وتجربة وعمق ومعرفة وواقع واتّزان، بقدر ما تندفع هذه الأمة أو تلك نحو سلّم الرقي والتطور، فإذا انسجم الفكر مع مكّونات الإنسان الروحية والبدنية والنفسية والواقعية، وتطابق مع الكون والحياة في التفسير والغاية، فإنّ هذا الفكر يكون مثاليّاً متسقاً من داخله، ويستطيع أن يحقق ما تطمح إليه عوالم الإنسان الداخلية من الخير والسعادة والحقّ والجمال»<sup>(١)</sup>.

وقال آخر: «فإنّ أغلب الأزمات التي يمرّ بها المجتمع أو الفرد، هي أزمات في ذاتها فكرية؛ لعدم وجود القدرة على إدراك الواقع الخارجي إدراكاً سليماً، ممّا يؤدّي إلى الوقوع في أخطاء كبيرة ومهلكة في بعض الأحيان، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: مَنْ ضَعُفَتْ فِكْرَتُهُ قَوِيَتْ غَرَّتُهُ. ذلك فإنّ عملية تجديد الذات وإصلاح الأمة لا يمكن أن يتمّ إلاّ من خلال عملية الإصلاح الفكري، وتنقية الفكر من الشوائب التي تعيق وجود النظرة السليمة

(١) <https://www.alukah.net/culture>.

للحياة، فلا يمكن تأسيس حركة إنسانية واجتماعية متطورة ومتقدمة ما لم توجد بُنية فكرية سليمة في أساس بناء الأُمة وهيكلتها»<sup>(١)</sup>.

## تأثير المنبر في الإصلاح الفكري

كان للمنبر الحسيني دورٌ مهمٌ في إصلاح الفكر، كما أنه يمكن أن يكون له دورٌ أهمٌ في المستقبل؛ ولذا سوف يكون بحثنا في مطلبين: المطلب الأوّل: الإصلاح الفكري الذي رافق المنبر منذ تأسيسه وإلى الآن، والمطلب الثاني: الدور الإصلاحي المطلوب من المنبر في المستقبل.

### المطلب الأوّل: الإصلاح الفكري الذي رافق المنبر

يمكن أن نقسّم الإصلاح الفكري الذي رافق المنبر إلى قسمين:

#### القسم الأوّل: تأثير المنبر في الإصلاح الفكري من خلال نفس تشكيله وتطوّر مراحل

إنّ السير التاريخي للمنبر الحسيني منذ التأسيس وإلى اليوم يمكن أن نضعه في مراحل كُلية عدّة، تطوّر من خلالها العرض المنبري وكيفية العرض، وهي:

#### المرحلة الأولى: مرحلة الربط وإثارة السؤا

من الأمور الواضحة أنّ مصطلح المنبر الحسيني تأسس ونشأ بعد واقعة الطف الأليمة، فكان - وما زال - مرتبطاً بها ارتباطاً وثيقاً وإلى يومنا هذا، وإذا دققنا النظر في المراحل الأولى لتأسيس المنبر، نجد أنّ المحتوى يؤكّد على أمور معيّنة، منها: إثارة العاطفة، وبيان المظلومية، وربط المجتمع بالإمام الحسين عليه السلام؛ لذلك نجد أنّ الأئمة يركّزون على هذا الربط، وتوجيه الأنظار إلى واقعة كربلاء، ويمكن أن ندرج في هذه المرحلة جميع المآتم التي أُقيمت على الإمام الحسين عليه السلام، سواء العفوية منها - وهي التي أقامها بعض الصحابة، وبعض الفئات من الناس، كالتوّابين، وأهل الكوفة،

(١) /https://annabaa.org/arabic.

وأهل مصر، وغيرهم<sup>(١)</sup> - أم التي أمر أهل البيت عليهم السلام بإقامتها، ويمكن أن نذكر بعض النماذج على ذلك:

منها: ما رواه ابن قولويه، عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: «مَنْ زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حتَّى يظلَّ عنده باكياً لقي الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة بثواب ألف حجَّة، وألفي ألف عمرة، وألفي ألف غزوة، وثواب كلِّ حجَّة وعمرة وغزوة كثواب مَنْ حجَّ واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع الأئمَّة الراشدين عليهم السلام. قال: قلت: جُعِلت فداك، فما لمن كان في بُعد البلاد وأقاصيها ولم يمكنه المصير إليه في ذلك اليوم؟ قال: إذا كان ذلك اليوم برز إلى الصحراء، أو صعد سطحاً مرتفعاً في داره، وأوماً إليه بالسلام، واجتهد على قاتله بالدعاء، وصلَّى بعده ركعتين، يفعل ذلك في صدر النهار قبل الزوال، ثمَّ ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه، ويأمر مَنْ في داره بالبكاء عليه، ويُقيم في داره مصيبتَه بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً بمصاب الحسين عليه السلام، فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله عزَّ وجلَّ جميع هذا الثواب»<sup>(٢)</sup>.

ومنها: ما رواه الصدوق، عن الإمام الرضا عليه السلام، أنه قال: «مَنْ تذكَّر مصابنا وبكى لما ارتكب منَّا كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومَنْ ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومَنْ جلس مجلساً يُحیی فيه أمرنا لم يمِت قلبه يوم تموت القلوب»<sup>(٣)</sup>. ومنها: ما رواه ابن قولويه، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال لأبي هارون المكفوف: «يا أبا هارون، أنشدني في الحسين عليه السلام. قال: فأنشدته، فبكى، فقال: أنشدني كما تنشدون - يعني بالرقَّة - قال: فأنشدته:

(١) أنظر: الكاظمي، فيصل، المنبر الحسيني.. نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل: ص ٤٠-٨٠.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٣٢٦.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٣١. الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام:



## أمر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكيه

قال: فبكى، ثم قال: زدي. قال: فأنشده القصيدة الأخرى، قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر. قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون، مَنْ أنشد في الحسين عليه السلام شعراً، فبكى وأبكى عشراً كُتبت له الجنة، وَمَنْ أنشد في الحسين شعراً، فبكى وأبكى خمسة كُتبت له الجنة، وَمَنْ أنشد في الحسين شعراً، فبكى وأبكى واحداً كُتبت لهما الجنة، وَمَنْ ذكر الحسين عليه السلام عنده، فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب، كان ثوابه على الله، ولم يرض له بدون الجنة»<sup>(١)</sup>.

وغيرها من الروايات الكثيرة عن أهل البيت عليهم السلام، التي أمرت بإقامة المآتم على الإمام الحسين عليه السلام، والمجالس، وذكر المصيبة، والنعي والبكاء، والارتباط العاطفي بالإمام الحسين عليه السلام ومصيبته، وما جرى عليه وعلى أهل بيته، وتعتبر هذه هي المرحلة التأسيسية للمنبر الحسيني؛ ولذلك اهتم بها أهل البيت عليهم السلام اهتماماً بالغاً، وهذا الربط بدوره يُثير ويُؤسس للكثير من الأسئلة التي يطرحها ذهن المسلم، بل والبشري بشكل طبيعي، وهي أسئلة مصيرية، منطقية، فكرية، مرتبة ومنظمة، منها: مَنْ هو الإمام الحسين عليه السلام؟ ولماذا ثار وانتفض وقاوم ورفض؟ وما هي غايته؟ وما هو هدفه؟ وَمَنْ هو عدوّه؟ ولماذا صار عدوّه؟ وكيف استشهد عليه السلام؟ وما هي تلك المصيبة العظيمة التي وقعت؟ وعلى ماذا تدلّ بالنسبة لحقيقة مَنْ ارتكبتها؟ هذه الأسئلة - ومثلها كثير - تبتني على المرحلة الأولى من مراحل المنبر الحسيني، وبالإجابة عنها تبدأ مرحلة جديدة من مراحل المنبر، ترتب ترتباً منطقياً على المرحلة الأولى.

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٢٠٨. وأنظر: الصدوق، محمد بن علي، ثواب الأعمال: ص ٨٣.

## المرحلة الثانية: مرحلة الجواب والبيان

بعد المرحلة الأولى من مراحل المنبر الحسيني - التي كانت للربط وإثارة السؤال - ترقى المنبر إلى مرحلة ثانية كان عمادها الجواب عن الأسئلة المتقدمة التي اهتمت بمن هو الإمام الحسين عليه السلام؟ وما هي سيرته وحركته وأهدافه؟ وما هو ارتباطه بالإسلام؟ كما كان الأمر مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بهوية الإمام الحسين عليه السلام، وانتمائه العقدي والديني، والبيت الطاهر الذي كان ينتمي إليه؛ لذلك دخل في المنبر حديث عن فضائل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته، وفضائل سائر أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم، وهذا ترتيب منطقي، وقضية فكرية منظمة بين المراحل، فالمرحلة الثانية مرتبة على الأولى بشكل انسيابي؛ لأنّ الدخول في المرحلة الأولى يوصل بشكل مباشر إلى المرحلة الثانية، طبعاً مع الوقت والاستمرار والمواظبة على المرحلة الأولى، ولا نعني بذلك أنّ المرحلة الأولى قد انتهت بتحقيق الثانية، وإنّما المرحلة الثانية هي الأولى مع زيادة في بعض الخصوصيات، وهذا يُعتبر توسعاً لوظيفة المنبر ومهمته وأهدافه ومخاطبه.

وهذه المرحلة ربّما لا نستطيع أن نذكر متى بدأت بالضبط، ولا إلى متى استمرت - وهذا غير مهمّ فيما نحن فيه؛ إذ لا نريد أن نؤرّخ لمرحلة، وإنّما نريد أن نبين وجود تلك المراحل التي صاغت الفكر وتعاملت معه، وأثرت فيه وربّته، وعودته على الترتيب، والتنظيم، والتسلسل، والرقعي، والتقدّم - وإنّما يمكن أن نذكر بعض الشواهد على ذلك، بعضها يعود إلى زمن متقدّم، وبعضها إلى أواسط التاريخ الإسلامي، ونكتفي بشاهد لكلّ زمان من تلك الأزمنة:

الشاهد الأول: ما رواه ابن قولويه، عن عبد الله بن حمّاد البصري، عن الإمام الصادق عليه السلام: «... ثمّ قال: بلغني أنّ قوماً يأتونه من نواحي الكوفة، وناساً من غيرهم، ونساءً يندبهن، وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارئ يقرأ، وقاصّ يقصّ، ونادب يندب، وقائل يقول المراثي. فقلت له: نعم، جعلت فداك، قد شهدت بعض ما تصف. فقال: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا، ويمدحنا ويرثي لنا، وجعل عدونا

مَنْ يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم، يهدرونهم ويقتبون ما يصنعون»<sup>(١)</sup>.

فهذا النص صريح في أنّ المآثم الحسيني، وإقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، قد اشتمل على القصة، والمراثي، والمدح للإمام الحسين وسائر أهل البيت عليهم السلام، كما ويتمّ التعرّض لمثالب أعدائهم، وهذا ما يكشف عن عقيدة الولاء والبراء التي هي من مهمّات العقيدة الإسلامية.

الشاهد الثاني: ما نجده في مجموعة من الكتب التي ألّفت فيما بعد، عن مصيبة كربلاء وما جرى فيها، فهي كتبت للمنبر الحسيني وإقامة المآثم، وقد تطرّقت إلى موضوع المقتل وسيرة الإمام الحسين وأهل البيت عليهم السلام، وبيان فضائلهم ومثالب أعدائهم، ككتب المقاتل والسير التي ألّفها كبار علماء الشيعة من قبيل كتب ابن طاووس في هذا المجال.

### المرحلة الثالثة: مرحلة الشمولية والاستيعاب

في هذه المرحلة قد تطوّر أداء المنبر بشكل ملحوظ جداً، وتوسّعت وظائفه بشكل شمولي؛ إذ شمل مختلف أصول الدين الإسلامي وفروعه، والمنظومة الأخلاقية، وسائر التعاليم الدينية، بل حتّى الأعراف العامّة والقضايا الاجتماعية والثقافية، فتراه يتحدّث عن التوحيد وصفات الخالق والأدلة على وجوده، وجواب الشبهات المثارة حول هذا الموضوع، ويتطرّق إلى النبوة وأبعادها وأدلتها، وإلى الإمامة والعصمة وأدلتها العقلية والعقلية، وإلى المعاد ويوم القيامة، وإلى العدل وما يترتب على ذلك، وإلى التاريخ العامّ والخاصّ، وإلى المسائل الفقهية المرتبطة بسائر الأبواب من الطهارة والصلاة، والصيام، والزكاة، والحجّ، وغيرها، إلى غير ذلك من التوسّع الكبير والعظيم الذي حصل في موضوع المنبر الحسيني.

يقول الشيخ شمس الدين بهذا الصدد - عند ذكره للمراحل التي مرّ بها المنبر

(١) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٥٣٩.

الحسيني :- «احتلت مركزاً مهماً جداً في المآتم الحسيني، والدراسات الإسلامية، والدعوة إلى الإسلام، وردّ شبهات الملحدّين حول الإسلام، ومحكمة الدعوات الإلحادية والأخلاقية، وكذلك الدراسات القرآنية والتفسير، ويحدث غالباً أنّ الخطيب يبدأ كلامه بآية من كتاب الله تعالى يفسّرها، ويحلّص منها إلى بحث إسلامي في العقيدة، أو في الشريعة، أو في الأخلاق، أو في دفع الشبهات عن الإسلام، ثم يمرّ في حديثه على شيء من التاريخ...»<sup>(١)</sup>.

### المرحلة الرابعة: المنبر الخاص

يمكن أن نُطلق على هذه المرحلة مرحلة المنبر الخاص، وهي التي يتمّ التطرّق فيها إلى بعض العلوم الخاصّة والتخصّصية، ولكنها ترتبط بنحو أو بآخر في بعض مسائلها ببعض المسائل الدينية، أو النصوص الدينية، ممّا يعزّز قيمة المعلومة الدينية بشكل أكبر، أو ربّما يفتح آفاقاً لتلك العلوم من خلال النصّ الديني، وهذا النوع وإن كان خاصّاً، يمكن تطويره بشكل أكبر في المستقبل.

قال أحد الخطباء: «وفي هذا العصر حصل تطوّر كبير في عالم الخطابة؛ وذلك بسبب النهضة العلمية الحديثة، وفتح المدارس الجديدة، وتدرّس العلوم العصرية، وانتشار الكتب في سائر العلوم، كالفيزياء، والكيمياء، والطبّ، والقانون، والاجتماع، والنفس، والفلسفة، والتربية، وانفتاح باب الدراسات والبحوث التحليلية... فصار الكثير من الخطباء يتعرّضون إلى معالجة قضايا: اجتماعية، واقتصادية، وتربوية، وأخلاقية، وسياسية، وثقافية، ويقارنون بين قوانين الإسلام والقوانين الحديثة، مستعينين بالدراسات الإسلامية، والعلوم القرآنية، إلى جانب العلوم الحديثة...»<sup>(٢)</sup>.

ويقول خطيب آخر بهذا الصدد أيضاً: «وأخذ المشرّفون على إقامة المنابر الحسينية، ومعهم طبقات الواعين والمثقفين، يُولون شروطاً أخرى... وتمثّلت تلك الشروط

(١) شمس الدين، محمد مهدي، ثورة الحسين في الوجدان الشعبي: ص ٢٠٣.

(٢) المقدسي، محمد باقر، دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية: ص ٣٣.

الجديدة بثقافة خطيب المنبر الحسيني، وتمكّنه من معالجة القضايا التي تهّم الإنسان، من قضايا تربوية، أو سلوكية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، وحتى سياسية أو جهادية إذا سمحت الظروف بذلك، أو اقتضت الحاجة والمصلحة العامة»<sup>(١)</sup>.

هذه مجموعة من المراحل التي مرّ بها المنبر الحسيني<sup>(٢)</sup> منذ التأسيس وإلى وقتنا الحاضر، وهي تعكس بوضوح تامّ الطريقة المنظّمة والمرتبّبة منطقياً وعقلائياً، الطريقة التي تدلّ على أنّ هذه المؤسسة تربي الأذهان والفكر على التسلسل في الأمور، والتدقيق في ترتيبها، وأتمّها إذا كانت كذلك فمن شأنها أن تبقى وتستمرّ رغم كلّ الصعوبات والتحدّيات، من القتل والهتك، والسجن والتشريد، ممّا مورس بشكل مستمرّ ومركّز على هذه المؤسسة العريقة - أعني: مؤسّسة المنبر الحسيني - التي تحمل في داخلها روح الماضي وعمق التاريخ، وكذا عنفوان الحاضر والنجاح الباهر، وفيها ومعها المستقبل المشرق المنير، فرغم كلّ الصعاب ما زالت باقية وقوية ومؤثّرة بشكل كبير، وأقوى من أيّ وقت مضى، فمؤسّسة المنبر الحسيني من خلال نشوئها وتأسيسها وتطوّرها وتكاملها، تُعلّمنا الفكرة الصحيحة، وكيفية تنميتها وتطويرها، على مستوى التنظير والتفكير والعمل، والاستقامة والاستمرار.

(١) الكاظمي، فيصل، المنبر الحسيني.. نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل: ص ٢١٠.

(٢) لسنا بصدد بيان تاريخ تلك المراحل ولا خصوصياتها، ولا النصوص الدينية أو التاريخية التي تدلّ عليها؛ إذ ليس غرضنا ذلك، ولسنا نذهب إلى أنّ هذه المراحل كانت مرتبّبة في جميع الأماكن التي تواجد ويتواجد فيها المنبر، بل ربّما لا توجد المرحلة الأخيرة في أماكن كثيرة، كما أنّه يمكن أن تكتمل المراحل في منطقة دون أخرى، فهذا يرجع إلى نوعية الخطيب وكفاءته، وأنّ هناك كتباً أخرى اهتمت بتلك الجوانب، وحدّدت بعض التواريخ، وقوّبت أخرى، واحتملت بعض الاحتمالات، وذكرت الشواهد عليها، ككتاب ثورة الحسين في الوجدان الشعبي للشيخ شمس الدين، الذي أصل لهذا الموضوع، وقد استفاد منه أكثر من جاء بعده، ممّن بحثوا هذه المسائل وجمعوا الشواهد والقرائن على ذلك. أنظر - على سبيل المثال -: دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية للمقدسي، والمنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل للكاظمي، والمنبر رافد المجتمع وقلبه النابض لأحمد عطا، وبين المنبر والنهضة الحسينية لمطهري، وغيرها.

## القسم الثاني: تأثير المنبر في الإصلاح الفكري من خلال المضمون والمحتوى

ركّز المنبر الحسيني<sup>(١)</sup> على الفكر وإصلاحه بشكل كبير؛ ذلك من خلال عدّة نقاط تركز حولها وأكّدها، وجعلها نهجاً له بحسب ما ينسجم مع تطوّر مراحلها التي مرّ بها كما تقدّم، ومن تلك النقاط، ما يلي:

**الأولى:** الاعتماد على الدليل والبرهان، حيث نجد أنّ الطرح المنبري يسعى حثيثاً لإقامة الدليل والبرهان على مُدّعاة قدر الإمكان، ولا يترك كلامه عائماً إنشائياً بحثاً، لا يستند إلى دليل قائم وبرهان قاطع، فأولاً الدليل، ثمّ النتائج بحسب الثبوت، وإن لم تكن كذلك بحسب الإثبات، فالمسائل العقلية كإثبات وجود الله تعالى وصفاته<sup>(٢)</sup>، ومباحث النبوّة العامّة، خصوصاً في أصل ثبوتها وما شاكلها من البحوث، نجد أنّ الطرح فيها يعتمد على الدليل العقلي، والبرهان القطعي، ولا يُستند في مثل هذه المباحث إلى الدليل القرآني أو الروائي، إلّا من باب التأييد والتبيين؛ حذراً من لزوم إشكال الدور أو التسلسل.

**الثانية:** الاعتماد على المصادر الأصلية للمعلومة الدينية، من قبيل الاعتماد على القرآن وسنة النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام؛ لذلك لا نجد مجلساً - خصوصاً في الأزمنة المتأخّرة - يخلو في افتتاحه من آية أو رواية، وهذا يروّض الفكر ويصلحه ويعلمه أن

(١) ونعني بالمنبر هنا: هو المنبر الناجح والصحيح والواقعي، سواء كان المنبر الفعلي أو ما ينبغي أن يكون عليه، لا المنابر المزيفة والمحرّفة والناقصة؛ إذ يمكن تقسيم المنبر إلى قسمين: منبر صحيح وواقعي ومطلوب، قائم على الأسس السليمة، ومنبر مغلوّط زائف، قائم على أسس باطلة، وهذا النوع الثاني له عدّة أسباب، فهو إمّا تابع لبعض الحركات الدينية المنحرفة التي تجعل منه آلة هدامة مشوّشة ومحرّفة بيد أعداء لهم غايات، ويتبعون أجندات خاصّة، وإمّا أنّ من ارتاده ليس من أهل العلم، وإمّا تلبّس بلباسهم، وما أكثرهم. وإمّا أنّ من صعد الأعواد من لم تكتمل مراحل تعليمه.

(٢) نعم هناك مجموعة كبيرة من المسائل المرتبطة بالتوحيد وبعض العقائد، يمكن الاستناد فيها إلى الأدلّة القرآنية والروائية، وفق آليات معيّنة وشروط محدّدة، بحسب درجة الاطمئنان المطلوبة، وبها لا يلزم منه الدور أو التسلسل.

يأخذ المعلومة الدينية من أهلها ومن مصدرها.

الثالثة: الاعتماد على المصادر الأصلية التي نقلت لنا سنة الرسول ﷺ وأهل البيت عليهم السلام؛ لأنَّ عصر النصِّ قد انقطع منذُ زمن طويل، وقد نقلت لنا مجموعة من المصادر والكتب كلامهم عليهم السلام، وتلك المصادر بعضها صحيح يمكن الاعتماد عليه وبعضها الآخر ليس كذلك، فالمنبر يعلمنا من خلال طرحه ومن خلال توصياته أن لا يتم الاعتماد على كلِّ مصدر، بل لا بدَّ من التنقيح والبحث والمعرفة حتَّى لا يصل الفرد إلى معلومات خاطئة بالاعتماد على معلومات خاطئة أخرى، ولا يرتب نتائج على تلك المعلومات.

الرابعة: المصادر التاريخية، فإنَّ التاريخ قد نُقل لنا بأشكال عدَّة، فبعضه خاصٌّ بوقائع معيَّنة، وبعضه بأمكنة معيَّنة، وبعضه بأزمنة معيَّنة، وبعضه عامٌّ، وبعضه نُقل بإنصاف، وبعضه بزيادة ونقصان، وبعضه بتزوير وهتان، وخصوصاً ما كُتب في ظلِّ البلاط والدولة وحاكم الجور، من أجل ذلك لا بدَّ من تنقيح المعلومة التاريخية من خلال معرفة المصادر المهمَّة أو النقيَّة، والطرق والمناهج التي لا بدَّ أن تُتبع لاستلال المعلومة التاريخية، وهذا ما يؤكِّده المنبر من خلال عرضه التاريخي، ومن خلال توصياته العامَّة في التعامل مع المعلومة.

الخامسة: بيان الانحرافات الفكرية والردِّ عليها، وإنَّما سُمِّيت الشبهة شبهة؛ لأنَّها تشبه الحقَّ، لذلك فإنَّ أخطر ما يكون في الانحراف الفكري هو في استناده إلى شبهة معيَّنة، وهذا ما يجعل دور المنبر أكثر حساسية وصعوبة في التعامل مع مثل هذه الانحرافات؛ لأنَّه يلزم معرفة الشبهة من جهة، ومعرفة اختلافها عن الحقَّ من جهة أخرى، ثمَّ تقويم الفكر وإصلاحه من خلال بيان الحقيقة مرفقة بالأدلة والنظم والترتيب.

السادسة: الحثُّ على التعلُّم؛ إذ يُعدُّ التعلُّم أحد العوامل الأساسية في إصلاح الفكر، وهو ما أكَّده الدين بشكل أساسي، وقد اعتبره المنبر من أهمِّ رسائله التي

يريد إيصالها إلى المجتمع، فلا نبالغ إذا قلنا: لا يكاد منبر يخلو من الحث على التعليم والتعلم والتأكيد عليها.

السابعة: الحث على السؤال، فإن المنبر يحث عليه ويرغب فيه؛ لأن السؤال مقدمة للمعرفة، ومقدمة لإصلاح الفكر، ومقدمة للتعلم؛ لذلك نجد المنبر في كثير من حالاته يقوم على طرح الأسئلة والجواب عنها، فهو يؤكد هذه الحقيقة قولاً وعملاً، تنظيراً وتطبيقاً.

الثامنة: الحث على القراءة والمطالعة، فإن القراءة والقلم (المطالعة والكتابة) أدوات التعليم والتعلم، والقراءة كذلك مقدمة للمعرفة والفكر، وهي طريق للنجاح والصالح والإصلاح؛ لذلك كانت أحد أهم الأمور التي ركز عليها المنبر وأوصى بها، ورغب فيها.

التاسعة: انسجام العلم والعمل، فإن من الأمور التي يرفضها الفكر السليم، هي مسألة الاختلاف بين العلم والعمل، الاختلاف بين القناعة وبين الممارسة، وهو أمر شائع للأسف، ويُعتبر من المسائل الخطيرة والمنحرفة عن الفكر السليم، وهي بحاجة إلى إصلاح، وهو ما يؤكد المنبر من خلال توصياته وممارساته.

هذا، وتوجد هناك موارد فكرية كثيرة أكد عليها المنبر، وعلى إصلاح المجتمع من خلالها، نذكرها على نحو العنونة، وهي:

العاشرة: مطابقة الفعل للقول.

الحادية عشرة: الترتيب المنطقي بين المسائل وانسجامها.

الثانية عشرة: التأكيد على الاستشارة والنصيحة.

الثالثة عشرة: التأكيد على النظم والترتيب.

الرابعة عشرة: الرؤية داخل الإطار العام.

الخامسة عشرة: الرجوع عن الخطأ مهما كان.

السادسة عشرة: الثبات والاستقامة على الحق.



السابعة عشرة: العدل ونبذ الظلم.

الثامنة عشرة: الرجوع إلى أهل الخبرة في اختصاصهم.

التاسعة عشرة: مراعاة الزمان والمكان والظروف.

العشرون: تحديد الأولويات والمهم والأهم.

وغيرها من الموارد الأخرى.

إنّ ما تقدّم من هذه المسائل والإصلاحات الفكرية المتنوّعة، التي ذكرنا أنّ المنبر قد تصدّى لها وأكدها وعمل بها، هو أمر مأخوذ من الواقع الخارجي، وليس محض أقوال وأفكار بعيدة عن الواقع والمجتمع، ويمكن أن نستدلّ على ذلك من خلال أمرين:

الأمر الأوّل: إنّ المنابر الحسينية التي تُقام في المناسبات المعروفة والمحدّدة، بل حتّى المنابر التي تقام في أوقات شخصية ولمناسبات خاصّة، أكثرها موجودة بين أيدينا إمّا بشكل مكتوب، أو مسموع، أو مرئي، أو بالحضور المباشر، وهي لا تكاد تخلو من النقاط المتقدّمة، وخير دليل على وجود الشيء وقوعه.

الأمر الثاني: بإحصاء بسيط من داخل المجتمع الذي تقام فيه المنابر الحسينية، نجد أنّ الكثير من المعلومات الفكرية وغيرها مستقاة من المنبر الحسيني، وكثير من المواقف التي يتّخذها الناس هي في أغلبها مبنية على معلومات وإرشادات ونصائح منبرية.

### المطلب الثاني: الدور الإصلاحي المطلوب من المنبر في المستقبل

إنّ كلّ ما تقدّم كان يبيّن الدور الماضي والحاضر للمنبر الحسيني في إصلاح الفكر، سواء كان من خلال نشوئه وتطوّره، أم من خلال تعاليمه واهتماماته، وهو دور مهمّ ومصيري بالنسبة إلى الوضع الديني بشكل عامّ، ولا يمكن الاستغناء عنه؛ لأنّه هو الذي يرسم الأطر العامّة للفكر والثقافة في المجتمع؛ لذلك فإنّه من الواجب أن يتمّ تطوير المنبر في المستقبل حتّى يمكنه أن يواكب العصر، وتقدّم الذهنية البشرية



التي ما انفكت عن التقدّم والتطوّر والنمو، وهذه الحالة ليست جديدة أو دخيلة على المنبر الحسيني، فهو منذ أن تأسس وهو في حالة تطوّر ونمو وازدهار على جميع المستويات، سواء في طريقة الطرح والعرض، أو في نوعية المعلومة المطروحة، أو الشمولية والسعة الموجودة فيه، خصوصاً في الأزمان المتأخّرة، أو في كمّية التأثير في المجتمع، أو سعة المتلقّي كماً وكيفاً، فلاجل هذه الخصوصيات والقابليات الموجودة في المنبر لا بدّ أن يتطوّر، حتّى يواكب العصر، بل لا بدّ أن يتقدّم حتّى يمكنه أن يسيّر الفكر ويمنّهجه ويؤطره بأطر العقل والدليل والبرهان، وكلّ ما هو حقّ، وهنا يمكن أن نطرح نوعين كليّين من أنواع تطوير المنبر الحسيني الساعي إلى الإصلاح الفكري، الأوّل: على مستوى تطوير المعلومة، والثاني: على مستوى صناعة المنهج.

### الأوّل: تطوير المعلومة

إنّ العلوم دائماً في تطوّر وتوسّع مستمر، ولم تقف عند حدّ معيّن، وهذا من الأمور الواضحة والبيّنة والوجدانية، وهو ناتج من طبيعة الذهنية البشرية؛ إذ إنّها تُفكّر وتأمّل، وتبحث وتُحلّل، وتُشقّق وتُفرّع، وتُقسّم وتُعرّف، وتُتميّز، وتُفرّق وتُوحّد، فلا نجد علماً من العلوم بقيّ على حاله منذ تأسيسه أو اكتشافه، سواء العلوم الطبيعية أو الإنسانية، فدائماً ما نجد أنّ كلّ علم يتطوّر ويترقّى طولاً وعرضاً، بتعميق مسأله وتشقيقها وتقسيمها وتفريعها طولاً، ومن خلال إضافة مسائل جديدة، أو فروع متنوعة، أو قوانين مستحدثة ومكتشفة عرضاً، فإذا أخذنا - مثلاً - علم الطبّ وقارنا بينه قبل ألف عام وبين ما وصل إليه اليوم، فلربّما لا نجد من الاشتراك إلّا الشيء اليسير؛ لكثرة ما أُضيف إليه، وما تمّ التوصل إليه، وكذا في الهندسة، والكيمياء، والفيزياء، أو كما في علوم الدين كالعقائد، والأحكام، والأخلاق، وما إلى ذلك. وهذا التطوّر والتعمّق والتوسّع في العلوم حالة صحّية إيجابية مطلوبة لا بدّ أن تكون.

وبما أن المنبر هو الناقل والمبين والمؤكد لكثير من تلك العلوم في أوساط المجتمع، وهو لسان الحوزة الناطق، فلا بد أن تكون معلوماته التي يوصلها متطورة، ومنسجمة تمام الانسجام مع آخر ما توصل إليه ذلك العلم المنقول عنه، وحتى تتضح الفكرة أكثر نذكر مقدمتين ومشكلة وحلها:

### المقدمة الأولى: تعامل المنبر مع مختلف العلوم

إن المنبر الحسيني في غالبه هو ناقل للعلوم الدينية، سواء التي ترتبط بالعبادة، أو الأحكام الشرعية، أو الأخلاق، بل وتشمل التاريخ والسيرة والسياسة وعلوماً أخرى، ومختلف الثقافات العامة التي يؤسس لها العلماء، والتي هي بطبيعة الحال مشمولة بالتطور الذي تمرّ به العلوم طويلاً وعرضاً.

### المقدمة الثانية: أنواع العلوم بالنسبة للمجتمع

يمكن أن نقسم العلوم من حيث ضرورة مواكبة المجتمع لها بشكل كلي إلى قسمين:

ففي قسم منها لا بد أن تواكب الذهنية العامة للمجتمع نتائج العلوم المنضوية تحته، وتتواصل مع آخر ما توصلت إليه، وتتعرف على آخر النظريات فيها، وعلوم هذا القسم من قبيل العلوم الدينية المرتبطة بعبادة الإنسان وسلوكه العام، والقانون الذي لا بد أن يتبعه، فعلى سبيل المثال لو طرح شبهة في أحد تلك العلوم، وقد كان ذلك العلم قد تفرّع وتوسّع وأجاب عنها، ولكن المجتمع لم يكن مطلعاً عليها، فإنه يمكن لتلك الشبهة أن تنتشر وتؤثر سلباً في فكره، فلو أن المجتمع كان متسلحاً بتلك المعلومة، لكان قد رفضها وردّها ووأدها في مهدها.

بينما نجد أن هناك قسماً آخر ليس من الضروري أن تواكبه الذهنية العامة في المجتمع، بل هو لأهل الاختصاص، وإن كان المجتمع يستفيد منه بشكل كبير، كبعض مسائل الطبّ، والهندسة، والفيزياء، وما شابهها من العلوم.

## المشكلة: الفاصلة الكبيرة بين الذهن العام والذهن الخاص

هناك مشكلة ملموسة يعاني منها المجتمع بشكل كبير، وهي الفاصلة الكبيرة بين ذهنية المجتمع بشكل عام، وبين النتائج الكثيرة والدقيقة التي توصلت إليها العلوم - الذهن الخاص - من القسم الأوّل، فضلاً عن العلوم التي هي من القسم الثاني، والتي قلنا: إنّ على الذهن العام أن يواكب آخر نتائجهما، فالمعلومات الموجودة في داخل الكتب أكثر بكثير من تلك التي في ذهن المجتمع؛ لذلك نجد أنّ فكر المجتمع هسّ بعض الشيء، ويمكن أن تجتاحه بعض الانحرافات الفكرية، وتؤثر فيه سلباً، وهذا أمر لا بدّ أن يعالج، وإلّا فسوف يذهب الكثير من الجهد المبذول من قبل العلماء وأهل الاختصاص سُدى، أو لا أقلّ سوف تكون فائدته على أقلّ مستوياتها، وفي الجهة الأخرى سوف تكون الشبهات والانحرافات الفكرية أكثر تأثيراً في المجتمع، وسوف يعاني من أمراض كثيرة تؤثر في فكره ومواقفه وعقائده وسلوكه بشكل عام، وهو ينعكس بطبيعة الحال بشكل سلبي على سعادته في الدنيا والآخرة.

## الحلّ: منهجية طرح المعلومات

لا بدّ أن تكون هناك منهجية في طرح المعلومة المنبرية، فإنّ المنبر الحسيني وللخصوصية التي ينفرد بها، وهي أنّه مستمر في أوقات خاصّة وعامة، وعلى مدار السنة، ويخاطب مختلف العقول، ويحضره مختلف المستويات، يمكنه أن يبرمج طرحه للمعلومات، ويطوّره خلال عدّة سنوات، لتكون متناسقة ومرتبّة ومنظمة في الطرح، ومركّزة على الموضوعات المهمّة والضرورية، بحيث يتمّ تناول موضوع واحد في حدود معيّنة وتركيزه في الذهن من خلال ثقافة منبرية عامّة، من الواضح أنّه لا يمكن أن يقوم بها فرد أو أفراد معيّنين، بل هي رؤية عامّة متنوّعة الطرح والعرض والألفاظ، وفي أوقات عدّة وأماكن كثيرة، ومدّة أقلّها سنوات عدّة، ثمّ يتمّ تطوير تلك المعلومة مرّة عرضاً وبنفس الكيفية المتقدّمة، وأخرى طولاً كذلك،

وبذلك يمكن التقريب بين الذهنية العامّة في المجتمع والذهنية الخاصّة في العلوم الضرورية للمجتمع، وكذلك يتمّ التخلّص من التكرار الكثير الذي يحصل في عدد غير قليل من المنابر، التكرار الذي لا يكون له فائدة إلاّ التذكير أو لا فائدة منه أصلاً. نعم، لا يفوتنا أن ننوّه بأنّ هناك معلومات كثيرة لا بدّ أن تكرّر على الأجيال حتّى تبقى ثابتة وراسخة جيلاً بعد جيل، هذا فضلاً عن الأمور التي لا بدّ أن تكرّر من أجل ثوابها ومركزيتها ومصدريتها كفضائل أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم وتاريخهم وما شاكل ذلك.

والذي نعنيه - من التكرار الذي لا فائدة فيه - هو مجموعة كبيرة من المعلومات التاريخية وبعض الوقائع المعيّنة، التي يتمّ تكرارها في السنة الواحدة عشرات، بل مئات المرّات، فُتسبّب الملل في كثير من الأحيان لدى السامعين، وقد تُسبّب - لا سمح الله - العزوف شيئاً فشيئاً عن الحضور في المجالس، وهذه الحالة - أعني: التكرار - حالة ملموسة في المنابر بشكل كبير، فلو استبدلنا حالة التكرار بحالة تعميق المعلومة أو توسيعها وفق نظام وترتيب معيّن، فنكون قد حقّقنا مجموعة من الأهداف في وقت واحد.

### الثاني: صناعة منهج فكري خاص

خلق الله تعالى الإنسان وأعطاه العقل؛ ليفكّر ويستدلّ ويستنتج ويصل إلى المعلومة الصحيحة، حتّى يبني عقائده في ضوئها، ومن ثمّ أعماله، فيؤسّس لرؤية كونية مستقيمة، وعلى هديها ينتخب أيديولوجية سليمة تمكّنه من الوصول إلى سعاداته المنشودة.

ف«بعد التقدّم الحاصل في مستوى الحالة الفكرية للإنسان، وفي شتى مجالات المعرفة، وكون جميع العلوم هي نتاج التفكير الإنساني، ومن الواضح أنّ الإنسان حينما يفكّر قد يهتدي إلى نتائج صحيحة ومقبولة، أو ينتهي إلى نتائج خاطئة وغير مقبولة، فالتفكير

الإنساني - إذن - معرض بطبيعته للخطأ والصواب، ولأجل أن يكون التفكير سليماً، وتكون نتائجه صحيحة، أصبح الإنسان بحاجة إلى قواعد أساسية تهَيء له مجال التفكير الصحيح متى سار على ضوئها، وهذا لا يتحصّل إلا بتعلّمنا لقواعد المنطق، عندها نستطيع أن نقيّم الأفكار والنظريات العلمية، فنتبيّن أنواع الخطأ الواقع فيها، ونتعرّف على أسبابها<sup>(١)</sup>؛ لذلك تأسس علم المنطق وعرفوه بأنّه: «آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر»<sup>(٢)</sup>.

كما وتأسست علوم أخرى تهتمّ بالجانب الفكري على مستوى المنهج، كعلم نظرية المعرفة، ومجموعة كبيرة من مباحث علم الفلسفة، فقد قنن العلماء عملية التفكير والأدوات التي يستند إليها العقل، والمواد التي يعتمد عليها، ورأس ماله من العلوم الفطرية واللّدنية، وقيمتها ومقدار الاعتماد عليها، وكيفية ذلك، جميع ذلك من خلال البحث والتنقيب، والتحليل والتدقيق العلمي، فتوسّعت تلك العلوم وتعمّقت، وازدادت مسائلها وتكثّرت بشكل ملحوظ، وأصبحت - ربّما منذ تأسيسها - من العلوم المدرسية التي هي بحاجة إلى أستاذ وتدرّس وتفرّغ.

ونحن إذا أردنا أن نقيّم هذا الوضع فسوف نكون بين أمرين، أمر إيجابي، وأمر سلبي:

الأمر الإيجابي: أنّ حالة تطوّر العلوم وتعميقها وتدرّسها ومدارسها من الأمور الإيجابية، بل والضرورية لتنمية ذلك العلم وتوسيعته؛ حتّى تعمّ الفائدة وتعمّق المعرفة، فكلّما تقنّن المنهج تعمّقت المعلومات وصارت أكثر دقّة وفاعلية وثبات وفائدة، وبطبيعة الحال سوف ترافق هذا النوع من التوسعة والتعميق دقّة العبارات وصعوبة المطالب، وكثرة المصطلحات التي لا غنى لأيّ علم عنها؛ إذ إنّها تختصر الطريق في الكثير من الأوقات؛ لأنّها تعطي الكثير من المعاني بأقلّ الألفاظ.

(١) العابدي، فلاح، والبخاتي، سعد، ميزان الفكر: ص ٩.

(٢) المظفر، محمد رضا، المنطق: ص ٨.

الأمر السلبي: أن ما يرافق تدقيق وتوسعة وتعميق تلك العلوم من الصعوبة والدقة وكثرة المصطلحات، يجعل تلك العلوم وتلك المناهج بحاجة إلى دراسة وحضور عند أستاذ، وهذا ما لا يتيسر لكثير من الناس؛ لأسباب عدة ليس المحل محلاً لذكرها؛ من هنا نجد أن الكثير من الناس يعيش الفوضوية في تفكيره والعفوية والعشبية، وهذا أمر خطير جداً على المجتمع، بل هذا ما يعانيه الكثير من المجتمعات على مر الأزمان.

وبعبارة أخرى: إن من الضروري تعميق العلوم بما يشمل علوم مناهج التفكير، حتى يكون المجتمع مفكراً بشكل صحيح، ووفق آلية منضبطة ومستقيمة، وهذا له لوازم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إن تلك المناهج بذلك الشكل المدرسي لا تيسر للكثير من الناس، من هنا لا بد من الحل.

### الحل المقترح: منهج التفكير المنبري

ونعني به أنه لا بد أن يُصاغ ويُصنع منهج ينسجم مع طبيعة المنبر الحسيني وكيفية الإلقاء معه، بحيث يتم إيصاله إلى المجتمع مع تهذيبه من كثير من المباحث الاصطلاحية والمدرسية، والنظريات التجاذبية بين علماء ذلك الفن، وينسجم مع آخر النظريات والتوصيات التي توصلت إليها تلك العلوم في أبحاثها المدرسية، فهو من جهة يعتمد المعلومة الرصينة والثابتة والأخيرة، ومن جهة أخرى يكون بأسلوب واضح يبين، بعيد عن التعقيد في العبارة والطرح، وكثرة المصطلحات. فإذا كتب هذا المنهج وتم إلقاؤه من على المنابر الحسينية فإنه يمكنه أن يحقق نتائج مهمة ومؤثرة جداً؛ لأنه سوف يصنع ثقافة فكرية مستقيمة وسليمة، من شأنها أن تُصلح الكثير من الأفكار الخاطئة والمنحرفة وغير المناسبة، كما يمكنه أن يُقلل الفجوة الكبيرة بين الذهنية العامة في المجتمع وبين ما هو موجود في العلوم التخصصية المدرسية، بل يمكنه سدّ الفجوة بين ما هو موجود في الكتب الثقافية والفكرية العامة، وما هو موجود في ذهنية المجتمع بشكل عام.

وهذا المنهج لا بدّ أن تتكاتف على صناعته وتأليفه لجان متخصصة في الخطابة الحسينية، ولجان متخصصة في تلك العلوم المنهجية؛ وبذلك سوف يكون المنبر الحسيني أكبر المؤثرين في إصلاح الفكر البشري.

### إشكال وجواب

إن قلت: إنّ المنهج كيفما كان وكيفما كُتب، أي: سواء كتب بشكل واضح وبسيط أو لا، فهو بحاجة إلى دروس متسلسلة ومنظمة ومرتبّة، وهذا يستلزم مدّة زمنية معيّنة، وطريقة حضور خاصّة، وهذا غير موجود في طريقة الحضور عند المنابر الحسينية.

قلت: لذلك قد قلت: لا بدّ أن يُصنع منهج خاصّ بالمنبر، بحيث يخلو من ذلك الإشكال، ولا دليل على هذه المقولة (المنهج كيفما كان وكيفما كُتب...)، فهذا أمر موكول إلى كتابة المنهج، فتؤخذ بنظر الاعتبار هذه الملاحظة وغيرها من الملاحظات.

### لماذا المنبر؟

تبيّن من خلال ما تقدّم أنّ للمنبر الحسيني دوراً مهماً في الإصلاح الفكري، سواء على مستوى التأسيس والتطوّر والتكامل، أو على مستوى المضمون والطرح ونوعية المعلومة كماً وكيفاً، أو على مستوى المنهج الفكري المقترح، الذي لا بدّ أن يكون خاصّاً بالمنبر الحسيني، ومنسجماً تماماً بالانسجام مع طريقة المنبر، وعرضه العام، وثوابته وثقافته.

من هنا يطرح سؤال مهمّ وهو: لماذا المنبر؟ وما الداعي لكلّ هذه المقترحات؟ وبعبارة أخرى: هناك وسائل عدّة يمكن من خلالها نشر المعلومة وترويجها في أوساط المجتمع، فلماذا نأتي بأمر خاصّة بالمنبر، ونشترط فيها مجموعة من الشرائط؟ خصوصاً في مسألة المنهج المقترح، فإنّ هناك مناهج مكتوبة ومنظمة ومرتبّة، وقد تمّ اختبارها، وأثبتت نجاحها، فلا داعي لإنتاج جديدة خاصّة بالمنبر الحسيني، ولنترك المنبر على ما هو عليه يؤدّي دوره بشكله الحالي.



## الجواب

يمكن أن نجيب عن السؤال المتقدم بأجوبة عدّة:

منها: أنّه وإن كانت هناك قنوات عدّة لنشر المعلومة إلّا أنّ هذا لا يعني ألاّ نهتمّ بالمنبر الحسيني، ولا نخصّص له أبحاثاً وطرقاً للبحث والعرض، كما أنّه من المهمّ أن نهتمّ بالقنوات الأخرى أيضاً.

ومنها: أنّ إعداد منهج فكري خاصّ بالمنبر الحسيني يمكنه من الإصلاح الفكري في عموم المجتمع، من الأمور التي تعتمد بشكل أساسي على المناهج التخصصية المعدّة من قبل، فهو ليس بديلاً منها، كما أنّ تلك المناهج لا يمكنها أن تؤدّي الدور الذي يقوم به.

ومن الأجوبة المهمّة عن السؤال المتقدم هو: أنّ المنبر الحسيني قد اختصّ بمجموعة من المقومات والميزات التي لا توجد في غيره، أو لا أقلّ أنّها لا توجد مجتمعة في غيره، هذه المؤهلات جعلت من الضروري أن يؤسّس للمنبر الحسيني مجموعة من العلوم والمناهج الخاصّة به، التي من شأنها أن تؤدّي دوراً مهمّاً في الإصلاح الفكري في عموم المجتمع، ومن تلك الخصائص والميزات:

التاريخ: فإنّ المنبر الحسيني يحكي عن تاريخ طويل وعريق قدّمت فيه مختلف التضحيات، وقد امتزج بالذاكرة الفعلية والتاريخية للمجتمع، فهو يحمل في طياته أنواعاً كثيرة من الثقافات والتطوّرات والتحديات.

العاطفة: إنّ المنبر الحسيني هو حاصل التضحية والفداء الذي قدّمه الإمام الحسين عليه السلام، فهو حاصل أعظم مظلومية وقعت في التاريخ، وأبشع انتهاكات طالت القداسة والطفولة والمرأة وكلّ ما هو جميل.

العقل: ارتبط المنبر الحسيني بالإمام الحسين عليه السلام، يعني: أنّه مرتبط بالإمامة، أي: بالعصمة، وبالبرهان، والعقل السليم، والاستدلال القويم.

الإصلاح: المنبر الحسيني، والحسين عليه السلام يقول: «إنما خرجت لطلب الإصلاح»<sup>(١)</sup>.  
القداسة: المنبر الحسيني هو منبر ثار الله، منبر الله، منبر القداسة وكل ما هو مقدس.

إلى غير ذلك من المميزات والخصائص التي يتمتع بها المنبر الحسيني، التي تجعل من الضروري الاهتمام به، وإعداد مناهج وطرق وأساليب خاصة لإصلاح الفكر في هذا الصرح، وهذه المؤسسة العريقة، مؤسسة المنبر الحسيني التي لا يمكن لغيرها أن يمارس هذا الدور، ولا أن يؤثر هذا التأثير<sup>(٢)</sup>.

### شروط الإصلاح ومقوماته

هذا الموضوع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأبحاث السابقة، فهو المتمم لفاعليتها، ولكنه بحاجة إلى بحث مستقل يسلط الضوء فيه على البحوث الآتية:

أ - الخطيب الناجح وشروطه ومقوماته.

ب - المعلومة: تطويرها، وتنظيمها، وأدلتها، ومطابقتها لمقتضى الحال، وكيفية تعميمها.

ج - المتلقي: نوعه، مستواه، ثقافته، مدّة تلقيه.

### الخاتمة

وفي الختام نذكر بأهم النتائج التي توصل إليها البحث أو التي أوصى بها:  
قد تبين من خلال ما تقدم أن المنبر الحسيني له تأثير كبير في الساحة الاجتماعية،

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٩.

(٢) قد أشارت مجموعة من الكتب إلى موضوع خصائص المنبر الحسيني، منها: ثورة الحسين في الوجدان الشعبي للشيخ شمس الدين، دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية للمقدسي، المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل للكازمي، المنبر رافد المجتمع وقلبه النابض لأحمد عطا، بين المنبر والنهضة الحسينية لمطهري، تجاربي مع المنبر الحسيني للشيخ الوائلي، وغيرها من المصادر.

والعلمية، والثقافية، والسياسية، وغيرها؛ لذلك كان له أعداء كثر، وواجه تحديات عدّة ومظلوميات كثيرة.

إنّ من أهمّ تلك الأدوار التي اضطلع بها المنبر الحسيني وكان مؤثراً فيها بشكل ملحوظ، هو دوره في الإصلاح الفكري، وقد بيّنا أنّ الإصلاح الذي قدّمه المنبر الحسيني للفكر - تارةً - تمّ من خلال نشوء المنبر الحسيني وتطوّره وتكامله، والمراحل التي مرّ بها، وأخرى من خلال مضمونه، وما ألقاه ويُلقيه على المجتمع باختلاف أطرافه وأنواعه، وذلك في نقاط كثيرة تطرّقنا إلى بعضها.

ثمّ قدّمنا مقترحين كتوصية مهمّة لأصحاب الشأن لتطوير دور المنبر في المستقبل على مستوى الإصلاح الفكري، وهما:

الأول: تطوير المعلومة من خلال تعميق وتوسعة المعلومة المنبرية.

الثاني: ضرورة صناعة منهج فكري منبري؛ للخصوصيات التي تقدّم ذكرها لهذه الوسيلة الإعلامية المهمّة.

## المصادر والمراجع

١- الأمالي، محمد بن علي الصدوق، تحقيق ونشر: مؤسّسة البعثة، طهران - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد باقر البهبودي، مؤسّسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية المصحّحة، ١٩٨٣ م.

٣- بين المنبر والنهضة الحسينية، مرتضى مطهري، دار الإرشاد، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩ م.

٤- تجاربي مع المنبر، أحمد الوائلي، دار الزهراء، بيروت - لبنان.

٥- ثواب الأعمال، محمد بن علي الصدوق، منشورات الرضي، قم - إيران، الطبعة الثانية، ١٣٦٨هـ - ش.

- ٦- ثورة الحسين في الوجدان الشعبي، محمد مهدي شمس الدين، الدار الإسلامية، الطبعة الأولى.
- ٧- دراسات في علم الأصول (تقرير بحث السيّد الخوئي)، علي الهاشمي الشاهرودي، دائرة المعارف على طبق مذهب أهل البيت عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٩٩٨ م.
- ٨- دور المنبر الحسيني في التوعية الإسلامية، محمد باقر المقدسي، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.
- ٩- زبدة الأصول، محمد صادق الحسيني الروحاني، مدرسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.
- ١٠- عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي الصدوق، مؤسّسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٩٨٤ م.
- ١١- كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه القمي، تحقيق: جواد القيومي، نشر الفقهة، قم - إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- ١٢- معجم الخطباء، داخل السيّد حسن، دار الصفوة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
- ١٣- المنبر الحسيني نشوؤه وحاضره وآفاق المستقبل، فيصل الخالدي الكاظمي، دار ومكتبة الهلال، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م.
- ١٤- المنبر رافد المجتمع وقلبه النابض، أحمد عطاء إسماعيل، دار المحجّة البيضاء، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣ م.
- ١٥- المنطق، محمد رضا المظفر، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم - إيران.
- ١٦- ميزان الفكر، فلاح العابدي، سعد البخاتي، أكاديمية الحكمة العقلية، الطبعة الأولى.
- ١٧- هكذا عرفتهم، جعفر الخليلي، المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هـ.
- ١٨- <https://www.alukah.net/culture>.

## المنبر الحسيني وسبل معالجة الخطاب المتطرف

الشيخ جميل الربيعي\*

قبل أن ندخل في صلب البحث لا بدّ من بيان حقيقة التطرف، ومنابعه النفسية والفكرية، ومظاهره، وموقف الإسلام منه؛ لنبحث بعد ذلك سبل معالجته في الخطاب.

### التطرف لغةً واصطلاحاً

التطرف لغةً مشتق من (الطرف)، أي: منتهى الشيء مكانياً أو زمانياً، تقول: تطرف، أي: «جاوزَ حدَّ الاعتدال، ولم يتوسّط»<sup>(١)</sup>، فالتطرف في اللغة: هو الوقوف في طرف الشيء، أي: نهايته، بعيداً عن الوسط.

أمّا اصطلاحاً؛ فالتطرف هو الميل والخروج عملياً عن الوسط إلى أحد الجانبين (الإفراط أو التفريط)، وتجاوز الأسس والقواعد الفكرية، أو المعايير الأخلاقية، أو الآداب الاجتماعية، أو الأساليب الإنسانية، أو تبني مفاهيم وقيماً مختلفة عن الواقع السليم.

### منابع التطرف

ينشق التطرف من الغلو، والتعمق، والتعصب، فالغلو هو: «التجاوز عن القدر، والغالي: هو الذي يتجاوز في أمر الدين عمّا عدل ويؤنّ، قال تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا فِي

\* باحث وكاتب إسلامي، من العراق.

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ١١.

دينكم<sup>(١)</sup>، فالمبتدعة غلاة في الدين، يتجاوزون في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ عن المعنى المراد، فيحرّفونه عن جهته<sup>(٢)</sup>، وبالتالي هو نوع من التصلّب والتشدّد بدرجة تتجاوز الحدود الشرعية والعملية.

وأما التعمّق: فهو شعبة من شعب الغلو، كما ورد في بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام: «والغلوّ على أربع شعب: على التعمّق بالرأي، والتنازع فيه، والزيغ، والشقاق، فمن تعمّق لم ينب إلى الحقّ، ولم يزد إلا غرقاً في الغمرات، ولم تنحسر عنه فتنة إلا غشيته أخرى، وانخرق دينه، فهو يهوي في أمر مريب»<sup>(٣)</sup>.

وأما التعصّب: فهو تشدّد وعناد وإصرار، وانغلاق نفسي، وتزمت لأمر يراه المتعصّب هو الحقّ دون سواه؛ إثباتاً لإنيته وأنانيته من خلال ما تعصّب له، من دون وعي لحقيقة عقلية أو شرعية، كما وصف ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصّب لشيء من الأشياء إلا عن علةٍ تحتل تمويه الجهلاء، أو حجةٍ تليط بعقول السفهاء غيركم؛ فإنكم تتعصّبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة»<sup>(٤)</sup>.

فمن خلال هذه الخصال القبيحة المذمومة تنطلق روح التطرّف، وتأخذ أشكالاً وألواناً متعدّدة، وتترك آثاراً سيّئة في الفرد والمجتمع، ومنها نشأة مذاهب فكرية وقومية منحرفة، لاقت منها البشرية الويلات، كالنازية، والفاشية، والصليبية، والصهيونية، والوهابية، وغيرها من المذاهب المنحرفة عن هدى الله تعالى.

(١) النساء: آية ١٧١. المائدة: آية ٧٧.

(٢) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٥، ص ٣٧.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ١٥٤.

(٤) نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٤٩، خطبة ١٩٢.

## مظاهر التطرف

للتطرف مظاهر تبرز في سلوك المتطرفين؛ فمن هذه المظاهر:

١- الانغلاق الفكري: وهي حالة تمحور على الذات، وصدود وإعراض عن الآخر؛ تكبراً، أو استعلاءً، أو خوفاً، أو عداً؛ وكلها ناتجة عن سوء الفهم للآخر، والتعصب لفكرة أو عقيدة أو سياسة معينة.

٢- عدم الاعتراف بأراء الآخرين، والوقوف منها موقف الازدراء والاستهانة والتوهين، بل ربّما لا يستطيع سماع وجهة نظر الآخر، ولا يريد أن يفهمها مهما كانت.

٣- محاولة إلزام الآخرين بأمر لم يفرضها الله تعالى، والتشديد عليها بعنوان المستحبات؛ لا لشيء إلاّ لأنّه يراها صحيحة أو مطلوبة على نحو الاستحباب، ورفض الرخص الإلهية، مع أنّ السنّة الشريفة تؤكد: «إنّ الله يحبّ أن تؤتى رخصه كما يحبّ أن تؤتى عزائمه»<sup>(٥)</sup>، وفي رواية أخرى: «إنّ الله يحبّ أن تؤتى رخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته»<sup>(٦)</sup>.

٤- سوء الظنّ بالآخرين؛ لأنّ المتطرف ينظر إلى الآخرين من منظاره الخاصّ الذي تغلب عليه الشكوك والارتياب، ومن المعلوم أنّ من غلبت عليه الشكوك ساء ظنّه، و«من ساء ظنّه ساء وهمه»<sup>(٧)</sup>، و«من ساء ظنّه ساء طويّته»<sup>(٨)</sup>، و«من غلب عليه سوء الظنّ لم يترك بينه وبين خليل صلحاً»<sup>(٩)</sup>. وحينئذٍ يصبح مستوحشاً من أقرب المقربين إليه، ويُسمي أسوأ الناس حالاً، كما جاء في الحديث الشريف: «شرّ الناس من لا يثق بأحد لسوء ظنّه، ولا يثق به أحد لسوء فعله»<sup>(١٠)</sup>.

(٥) ابن بلبان الفارسي، علي، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ج ٢، ص ٦٩.

(٦) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد: ج ١٠، ص ١٠٧.

(٧) الأمدى، عبد الواحد بن محمد، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٦٣.

(٨) المصدر السابق: ص ٦٦.

(٩) المصدر السابق: ص ٢٦٤.

(١٠) المصدر السابق: ص ٢٦٣.

## موقف الإسلام من التطرف

شريعة السماء سهلة سمحاء كما نصّ على ذلك الكتاب الكريم، وجسده الرسول الأعظم ﷺ في سنته الشريفة؛ ولهذا يمكن القول بضرر قاطع: إنّ الإسلام والتطرف نقيضان لا يجتمعان، وضدان متعاكسان، فقد صرح القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتَكُمُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، باليسر والسهولة في جميع جوانب الحياة الشرعية؛ بعيداً عن التشدد والتزمت، بل إنّ التيسير هو إحدى وسائل الجذب الرسالي لغرض الهداية والإرشاد، فقد جاء في وصية رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن داعياً ومبلغاً: «يسر ولا تعسر، وبشر ولا تنفر، وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب، يسألونك: ما مفتاح الجنة؟ فقل: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»<sup>(٢)</sup>.

إنّ أدلة يسر الإسلام وسهولته أكثر من أن تحصى، وأكبر الظن أن كثيراً من الهفوات التي يقع فيها البعض في حالات التشدد ناتجة من سوء فهم لمقاصد الشريعة المقدسة، فيحاول العامل بالإسلام أن يكون شديد التمسك والالتزام، إلا أنه يُخطئ المقصد فيقع في المحذور، ومثال ذلك: رواية عبد الصمد بن بشير، قال: «دخلت امرأة على أبي عبد الله عليه السلام، فقالت: أصلحك الله، إني امرأة متبتلة. فقال: وما التبتل عندك؟ قالت: لا أتزوج. قال: ولم؟ قالت: ألتمس بذلك الفضل. فقال: انصربي، فلو كان ذلك فضلاً لكانت فاطمة عليها السلام أحقّ به منك، إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل»<sup>(٣)</sup>.

(١) البقرة: آية ١٨٥.

(٢) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية: ج ٤، ص ١٠١٠.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١١، ص ١٦٨-١٦٩.



وخلاصة الكلام: «أنّ الوسطية في مفهوم الإسلام منهج أصيل، ووصف جميل، ومفهوم جامع لمعاني العدل والخير والاستقامة، فهي حقّ بين باطلين، اعتدال بين طرفين، وعدل بين ظلمين»<sup>(١)</sup>.

### سُبل معالجة التطرّف في الخطاب

مّمّا يؤسّف له أنّ بعض الباحثين والكتّاب - ولا سيّما في وسائل التواصل الاجتماعي - يعدّون كلّ دعوة إلى الإسلام، سواء كانت التزاماً بفرائضه وأحكامه، أو بياناً وطرْحاً لمفاهيمه، أو نشرّاً لمبادئه، أو تعريفاً بأسسه وآدابه، أو توضيحاً لأحكامه الشرعية والتزاماته الأخلاقية، يعدّونها تطرّفاً دينياً؛ «إذ باسم التصدي للتطرّف سمح البعض لأنفسهم بتجاوز الخطوط الحمراء، ومحاولة تجريح التدين ذاته... وهي السياسة التي ترى في التدين تربة خصبة ينمو فيها، ويتغذى منها التطرّف... ومن ثمّ فإنّ دعواتها لا يرون بديلاً عن اقتلاع جذور التدين ذاته... بذريعة مواجهة التطرّف ظهرت في العقدين الأخيرين (ميلشيات) ضمتّ نفعاً من المثقّفين، كانت مهمّتهم - وما زالت - محاولة قطع الطريق على تقدّم المسيرة الإسلامية بمختلف الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وبشكل أساسي، فإنّ الذين انخرطوا في تلك الميلشيات كانوا خليطاً من غلاة العلمانيين والماركسيين»<sup>(٢)</sup>.

وهؤلاء عادةً يحدّثون بخطابات بعض المتزمتين، ودعاة الطائفية المقيتة، من ذوي العصبية العمياء، المتحجّرين فكرياً، والمتزمتين سلوكياً، كشواهد على وجود التطرّف في الإسلام، معرضين عمّا في الكتاب والسنة من براهين وأدلة قاطعة على أنّ الإسلام دين الاعتدال والتوازن في منظومته العقائدية والحكمية والأخلاقية، وقد طبّقها الرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام عملياً في كلّ مراحل حياتهم.

(١) تعريف الوسطية للعالم السوداني محمد الخبر يوسف، نقلاً عن كتاب: (الوسطية في كلّ شيء: معجزة الخالق في الكون والحياة)، لعبد العزيز العمراني.

(٢) فهمي هويدي، المفكرون (خطاب التطرّف العلماني في الميزان): ص ٦.

وقد تجاهلوا أنّ هؤلاء المتطرّفين إمّا أن يكونوا قد اتّخذوا الخطابة مهنةً يعتاشون منها، فهم يعيشون على جهل الناس؛ ولذا تراهم يروّجون القصص الخرافية، والأساطير الوهمية، والأخبار الدخيلة<sup>(١)</sup>، من الإسرائيليات التي دسّها أعداء الإسلام في مصنّفات الحديث، والمراجع التاريخية والرجالية التي يصعب التمييز فيها بين الغثّ والسمين، إلّا لذوي الاختصاص في العلوم والمعارف الإسلامية، وإمّا أن يكون هؤلاء الخطباء والدعاة مدفوعين من قبل أعداء الإسلام؛ للظعن في مبادئه وعقائده وأحكامه، وتشويه صورته، أو لتمزيق كلمة أهل القبلة، ونشر الفتن والحروب الطائفية.

وليس بعيداً عنّا ما نراه من قنوات فضائية تبثّ سمومها من بعض العواصم الغربية، وتركّز على بثّ الفرقة بين المسلمين، ونشر روح العنف والكرهية والتشدد؛ لتقديم صورة مشوّهة عن الإسلام، من خلال ما يثيره بعض المتزيّنين بزّي أهل العلم ومراجع المسلمين لخداع الناس، وإبعادهم عن الإسلام، وإيقاف امتداده في المجتمعات العالمية بعد انتشار الصحوة الإسلامية في العالم؛ ولذلك لا بدّ من بيان معنى التطرّف من وجهة النظر الإسلامية، إضافةً لما تقدّم من بيان لمعناه لغةً واصطلاحاً، فنقول:

إنّ مفهوم التطرّف في الإسلام هو الخروج عن لوازم ومقتضيات القواعد العقلية، والأحكام الشرعية، والأصول الأخلاقية، والثوابت المبدئية، والمصالح الاجتماعية، والضرورات الإسلامية، ومتطلّبات الظروف الزمانية المناسبة، فإذا لم يراع الخطيب أو المحاضر أو الكاتب الإسلامي هذه الأسس، فإنّه يكون قد وقع في هوّة التطرّف، وانعكس ما يقصده من إصلاح وتغيير للواقع إلى إفساد وتخريب له.

أمّا مراعاة القواعد العقلية، فعلى الخطيب أن يزن كلامه بميزان العقل السليم،

(١) أنظر: التستري، محمّد تقي، الأخبار الدخيلة.

فيتأمل في كل كلمة يتلفظ بها من حيث صحّة كلامه، ومناسبته لمستوى سامعيه، وفائدته لهم، ودرجة قبولهم له، وانسجام أطراف حديثه، بحيث لا يتناقض أول الحديث مع آخره، بل يجب أن يكون نسيجاً واحداً يكمل آخره أوله، قال أمير البلاغة والبيان الإمام عليّ عليه السلام: «شرّ القول ما نقض بعضه بعضاً»<sup>(١)</sup>، وقال عليه السلام: «لا تحدّث بما تخاف تكذيبه»<sup>(٢)</sup>، و«إيّاك والكلام فيما لا تعرف طريقته، ولا تعلم حقيقته؛ فإنّ قولك يدلّ على عقلك، وعبارتك تنبئ عن معرفتك»<sup>(٣)</sup>.

وأما مراعاة الأحكام الشرعية، فمما لا شكّ فيه أنّه يجب على الخطيب الإسلامي أن يكون الحكم الشرعي حاكماً على كلّ ما ينطق به، فلا يتكلّم - ولو بحرف واحد - بما خالف حكم الله تعالى، ما دام يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر، كإثارة العصبية الجاهلية، وتهيج روح العنف والكرهية تجاه أيّ مجتمع بشري، بل يجب أن لا يتكلّم بكلّ ما له آثار سلبية في الوسط الاجتماعي. ومن هنا؛ يجب أن يتأمّل ويتدبّر ويفكّر جيداً فيما يريد طرحه من حديث، لئلا يثير حديثه ردود فعل سلبية، كما يجب أن يعلم أنّه محاسب على ما يقول يوم القيامة، ومسؤول عن قصده، فقد ورد في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر: «يا أبا ذر، ما من خطيب إلا عرضت عليه خطبته يوم القيامة، وما أراد بها»<sup>(٤)</sup>.

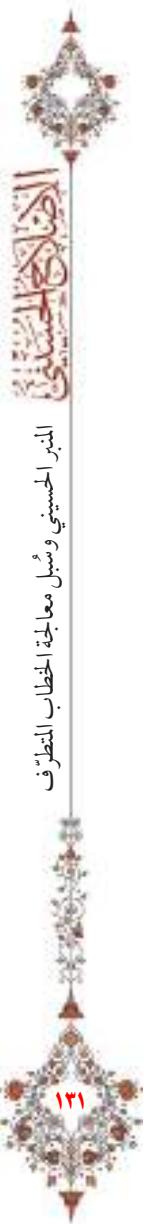
وأما رعاية الأصول والآداب الأخلاقية، فلا بدّ أن يشعر مخاطبيه بالاحترام والودّ والمحبة، وإرادة الخير والصلاح لهم، وأن لا يتحدّث عن الأخطاء والمخالفات الشرعية التي يريد أن ينهى عنها ويحدّر منها بصورة مباشرة، وإنّما يشير إليها تلميحاً لا تصريحاً، مذكراً بأنّها قابلة للتصحيح، وأن لا يذكر أسماء المخطئين والمذنبين على رؤوس الملائ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أخبر عن مخالفات بعض المسلمين، وأراد أن

(١) الأمدى، عبد الواحد بن محمد، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢١٢.

(٢) المصدر السابق: ص ٢١٣.

(٣) المصدر السابق: ص ٢١٠.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٥٣٠.



يشير إليها، ينهى عنها بقوله: ما بال أقوام يفعلون كذا، أو يقولون كذا<sup>(١)</sup>. وأن يطرح خطابه بصوت هادئ رقيق، فكلما كان الصوت رقيقاً هادئاً خفيفاً على الأسماع، واضحاً مختصراً بعيداً عن الحشو الفارغ، والتكرار الممل، واللف والدوران، بلغة أدبية مهذبة، مجانباً لإثارة المسائل الخلافية، سواء كانت مذهبية أو سياسية، يكون أقرب لفتح القلوب، وتنوير العقول، وتزكية النفوس.

وأما رعاية الثوابت المبدئية والعقدية، فيجب أن يجتنب التجريح والتوهين لثوابت الناس التي يعتقدون بحرماتها وقدسيتها، وإن لم يكن يؤمن بها، وإذا كان يعتقد بعدم صلاحها فيمكن أن يطرح البديل الفكري بصورة غير مباشرة، وفق قاعدة: (اطرح الصحيح ليزيح الخطأ)، من دون إشارة إلى ما يثير النفور في النفوس. وأما رعاية المصالح الاجتماعية؛ فإنه من الأهمية بمكان أن يكون للخطاب مساس بما يدور في المجتمع المخاطب من أمراض، ومشاكل، وعادات، وأعراف، وتقاليد؛ ليجد السامع في خطابه غذاءً روحياً، أو فكراً تربوياً، أو توجيهاً أخلاقياً، بحيث لا يخرج السامع من جلسته إلا وفي نفسه أثر إيجابي طيب، وشعور بالمشاركة الوجدانية للآخرين، فالكلام ليس ما يصفه العلم بأنه مجرد صوت تشارك في إصداره الحبال الصوتية فقط، بل هو عواطف تتدقق، وأفكار توجه، لها تأثيرها في نفس السامع. ومن هنا؛ إذا أردنا أن نترك أثراً إيجابياً فيمن نختلف معه في جانب من جوانب الحياة، لا بد أن نحترم خصوصياته الفكرية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية، ونتجنب التجريح والتوهين، ونثير العواطف النبيلة في نفسه؛ لخلق روح التفاعل الحضاري، والتلاقح الفكري، والتواصل الإنساني، ومما لا شك فيه أن منظومة الفكر الإسلامي طافحة بهذه المفاهيم الجذابة التي تفتح القلوب؛ لتنور العقول، وتغير الواقع السقيم إلى مناخ سليم.

كما ينبغي للخطيب أن يراعي متطلبات الظروف الزمانية، ولوازمها وحاجاتها

(١) أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١١، ص ١٣٤. الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ٢٠، ص ١٠٧، وج ٢٣، ص ٢٤٤.

الفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، وما يناسبها من أفكار ورؤى وحلول، ويتحدّث بلغة العصر، بعيداً عن الخرافات والأساطير والأحلام والقصص الخيالية - التي لا تُسمن ولا تُغني من جوع - وما إلى ذلك ممّا لا يُناسب زمان الحديث.

وأخيراً، لا بدّ للخطيب - ولا سيّما خطيب المنبر الحسيني - أن يعي حقيقة الخطابة، وماهيتها، وأهميتها، ودورها في الإصلاح الاجتماعي، كما يجب أن يُحيط معرفةً بشروطها وآدابها، ويُدرِك بدقّة عوامل النجاح فيها، ويتعرّف جيّداً على أساليب الطرح الفنّي المؤثّر.

وبناءً على ما تقدّم، ولأجل تجنّب الوقوع في مستنقع التطرّف، وتحصيل الحصانة من خطورة الإفراط أو التفريط، لا بدّ من بيان حقيقة الخطابة في معناها الرسالي، وأهميتها الاجتماعية، وقواعدها العلمية، وأساليبها الفنّية، ولوازمها المعرفية، وأدواتها المسلكية، وممّا لا شكّ فيه أنّ من يُحيط معرفةً بذلك لا يمكن أن يكون متطرّفاً أبداً، فما سقط من سقط في هوة التطرّف إلاّ لجهله بذلك، إن لم يكن مصاباً بمرض التعصّب والعناد، وإلاّ فكيف يخرج عن الصراط المستقيم من كان له عقل متين، وذوق سليم؛ وانطلاقاً من هذه الحقائق نقول:

## الخطابة

هي: «فنّ أدبيّ نثريّ غايته الوعظ، أو إقناع السامعين بصواب قضية، أو بخطأ أخرى»<sup>(١)</sup>.

وعرّفها الفارابي: «الخطابة: صناعة قياسية، غرضها الإقناع في جميع الأجناس العشرة»<sup>(٢)</sup>،<sup>(٣)</sup>.

(١) جبران مسعود، الرائد (معجم لغوي عصري): ص ٣٣٨.

(٢) الأجناس العشرة أو المقولات العشرة هي: الجوهر، والكمّ، والمضاف، والكيف، والأين، ومتى، والوضع، والملك، وأن يفعل، وأن يفعل. أنظر: المصدر السابق (الهامش).

(٣) أبو نصر الفارابي، كتاب في المنطق (الخطابة): ص ٧.

ومعنى ذلك: أن الخطيب هو الذي يحمل فكراً أو رأياً يريد إيصاله إلى أذهان السامعين؛ ليقنعهم بما يريد أن يتحدث به. وبعبارة أخرى: إن الخطابة فنٌ أدبي يعتمد على القول الشفهي في الاتصال بالناس؛ لإبلاغهم رأياً من الآراء حول مشكلة ذات طابع جماعي. وبمعنى أشمل: هي فنُّ المخاطبة بطريقة إلقاءية تشمل الإقناع والاستمالة؛ لترويج عقيدة أو فكرة أو حكم ما؛ وبالتالي فإنَّ الخطابة: علم، وفنٌّ.

أما كونها علماً، فلما تشتمل عليه من أفكار ومفاهيم ومعلومات. ومن هنا؛ لا بدّ للخطيب الإسلامي الرسالي أن يكون واسع الاطلاع في العقيدة والمبدأ الذي يدعو إليه، ويريد أن يوضّحه لمستمعيه، ويرسخه في نفوسهم، ويجب أن يمتلك البراهين العقلية والمنطقية؛ لإثبات صحّتها، كما يجب أن يحيط معرفةً بالعقائد والأفكار الأخرى المناقضة لها؛ ليثبت صحّة معتقده، وبطلان نقيضه. ثم لا بدّ أن يلمّ - ولو إجمالاً - بسيرة الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه، وبتاريخ الرسالة، وما واجهته من عقبات ومشاكل، وما طرح في وجهها من شبهات وافتراءات.

كما ينبغي أن يتمتّع بعمق ووعي في علوم القرآن، وعلم الحديث درايةً وروايةً، مع اطلعٍ موسّع على الأحكام الفقهية، والحدّ الأدنى من ذلك أن يلمّ إماماً تامّاً بآراء الفقهاء المقلّدين في الوسط الذي يبلغ فيه، كما يجب أن يطّلع - ولو بصورة إجمالية - على العلوم الإنسانية، كعلم الاجتماع، وعلم النفس، وعلم الأخلاق، وعلم السياسة، ولو بمقدار ما يحتاج إليه في طرحه.

وخلاصة الكلام أنه يجب على الخطيب والمبلّغ الرسالي ما يلي:

١- التعمّق في فهم الإسلام، بل وعيه في الجوانب العقائدية، والشرعية، والتربوية، والأخلاقية، الفردية والاجتماعية.

٢- دراسة التيارات الفكرية والمذاهب الاجتماعية المعاكسة للفكر الإسلامي الأصيل، سواء كانت تلك التيارات دينية منحرفة، أو علمانية سياسية أو اجتماعية.

٣- استيعاب قضايا الأمة الفكرية والعملية في مجالات الحياة الرئيسة، وما تحتاج إليه من رؤى وأفكار وخطط ومشاريع؛ لأجل نهوضها وازدهارها واستقامتها في مواجهة التحديات المختلفة، ونجاح مسيرتها.

٤- لا بدّ أن يتمتع الخطيب بالأصالة الفكرية، والاستقلال المنهجي، وأن يتجنّب التقليد لأيّ أحد، مهما بلغ، وذلك بأخذ الموضوعات الجاهزة، ومحاولة نقلها كما تحدّث بها أصحابها، ولا أعني أن لا يستفيد من تجارب الخطباء الماهرين، ذوي الشهرة الواسعة، والمنهج القويم، فلا مانع من ذلك، وإنّما المانع أن يُردّد ما يقوله الآخرون من دون فهم ووعي.

٥- يجب على الخطيب أن يكون خبيراً بأنماط الناس الذين يرتادون مجلسه، ويستمعون له، من حيث مستواهم الثقافي، وحاجاتهم الفكرية، ومشاكلهم الاجتماعية، وتوجّهاتهم المذهبية، وعاداتهم وأعرافهم وتقاليدهم... فإذا عرف ذلك استطاع أن يطرح موضوعه بما يناسبهم. ويحاول أن يفيد الجميع وإن اختلفت مستوياتهم، وتباينت ثقافتهم. قال سيّد البلغاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «أحسن الكلام ما زانه حسن النّظام، وفهمه الخاصّ والعام»<sup>(١)</sup>.

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هو المستوى العلمي والثقافي الذي ينبغي أن يصل إليه المبلّغ والخطيب ليكون مؤهلاً لتبليغ المفاهيم الإسلامية بصورتها السليمة؟ ولا أقصد بالمستوى العلمي ما تعارف في الأوساط الأكاديمية والحوزوية اليوم، من الشهادة العلمية التي تُمنح لطالب العلم، وإنّما أقصد مدى استيعابه للأفكار والآراء والنظريات العلمية، ومدى تفاعله معها، وتدوّقه لها، فليس المستوى العلمي هو دراسة العلوم والامتحان والنجاح فيها بتفوّق، ونيل الشهادة العلمية، فهنا غالباً ما تزول المعلومة في نهاية الامتحان، وإنّما الأمر المهمّ في مستوى المبلّغ الرسالي استيعاب الجوانب العلمية والعملية، والتفاعل معها، ومحاولة تمثيلها سلوكياً، وعدم التوقّف

(١) الأمدي، عبد الواحد بن محمد، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢١٠.

عندها، والسعي المتواصل لتحقيق المزيد منها، ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>،  
﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

فطالب العلم كلما اطلع على حقيقة علمية ازداد تعطشاً لما وراءها، فهو منهوم في طلب العلم كما أكد ذلك أمير المؤمنين عليه السلام: «منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا»<sup>(٣)</sup>، فطالب العلم الحقيقي يبقى يلزم العلماء الصالحين؛ ليتزود منهم، ويتابع ما يُطرح في الساحة من أفكار وآراء، ويقرأ كل ذلك قراءة نقدية واعية، ويحاكم الأفكار والآراء والمفاهيم، ويُقارن بينها، ويتلقى الفكرة السليمة، ويُفند ما يُطرح من أفكار تناقض الإسلام، وتلك هي القراءة النقدية الناضجة، وهي من العوامل الأساسية في نجاح طالب العلم، وتفوقه وتقدمه، فإن شعر أنه وصل إلى المستويات الرفيعة، فاعلم أنه بدأ يعود القهقري إلى الوراء.

أما كون الخطابة فناً، فيعني ذلك أن يعرف الخطيب أساليب الخطابة وخصائصها وفنونها، كحسن الصوت، وطريقة الإقناع، والتعبير بالحواس والكلمات، ومخاطبة العقل والقلب، وترابط الأفكار، ووحدة الموضوع، واستخدام الجمل القصيرة المفهومة، واقتباس الشواهد المؤثرة، كآيات والأحاديث، والأشعار والقصص، والأمثال، والإثارات الفنية التي تجلب انتباه المستمع، وتشده إلى المتحدث أو الخطيب... وبعبارة أخرى: إننا نقصد بكون الخطابة فناً هو طريقة الطرح الفني الجيد للأفكار، والرؤى بطريقة جذابة تستهوي النفوس، وتتفاعل معها، وتؤثر فيها تأثيراً إيجابياً.

والفرق بين العلم والفن: أن العلم هو معرفة الحقائق المجهولة للأشياء، ووعي عميق لموضوعات ذلك العلم وقضاياها في المجالات المعنوية والمادية، والفن: «هو

(١) يوسف: آية ٧٦.

(٢) طه: آية ١١٤.

(٣) نهج البلاغة: ج ٤، ص ١٠٥، قصار الحكم: ٤٤٥.



التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها... ومهارة يحكمها الذوق والمواهب<sup>(١)</sup>. وبعبارة أخرى: هو تمثيل الحقائق، وتوصيلها إلى السامع بطريقة جذابة مؤثرة.

ولأجل الإقناع الناجح لا بدّ من توفر ثلاثة أمور:

١- شخصية المتكلم؛ فكلّما كان المتكلم معروفاً بالإخلاص، والوعي، وسعة المعرفة، وحسن الأخلاق، والاستقامة السلوكية، كان تأثير كلامه في النفوس أبلغ.  
٢- موضوع البحث الذي يُطرح على السامعين؛ فكلّما كان للبحث مساس بواقعهم ومعالجة مشاكلهم كان له تأثير أكبر.

٣- مهارة الإلقاء؛ فكلّما كان الإلقاء دقيقاً مناسباً بعيداً عن التكلّف والتصنّع كان تأثيره في نفوس السامعين أعمق.

وخلاصة الكلام: أنّ الخطابة إحدى فنون الإعلام، بل أساسه ومنطلقه، وللإعلام فنون وأساليب كثيرة، فقد أصبح اليوم يحمل مدارس ونظريات وأفكاراً تتحكّم بالنفوس، وتتلاعب بالعقول، حتّى أُطلق عليه (السلطة الرابعة). وأهمّية هذا الجانب كبيرة جداً، فقد رأينا علماء ذوي علم غزير، ولكنهم فشلوا فشلاً ذريعاً في التأثير في الناس؛ بسبب افتقارهم إلى الفنّ الخطابي، والبيان البليغ.

وبعبارة أخرى: الفنّ الخطابي هو مراعاة جوانب التناسق بين كيفية الصوت، والشكل الظاهري، وحالة العين، وحركة اليد، وقسمات الوجه، وكمّية الكلام، والمكان المناسب، والوقت الملائم. وقد أوجز بعض الشعراء هذه الضرورات بخمسة أمور، قائلاً:

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ص ٧٠٣.

أوصيك في نظم الكلام بخمسة  
لا تغفلن سبب الكلام ووقته  
إن كنت للموصي الشفيق مطيعاً  
والكيف والكم والمكان جميعاً<sup>(١)</sup>

بقي أن نُشير إلى ملاحظات هامة لها دور أساسي في نجاح الخطيب، وهي:

١- أن يعرف الخطيب بدقّة ماذا يريد أن يقول، وأيّ موضوع يريد طرحه على المستمعين. وبعبارة أخرى: أن يكون مستوعباً لموضوعه، عارفاً له بدقّة. ومن هنا؛ يجب أن يفكر جيّداً في موضوعه، وينظّم فقراته، ويعلم بدقّة من أين يبدأ؟ وكيف يبدأ؟ ومتى ينتهي؟ وأين يرفع صوته؟ وأين يخفضه؟ وما هي الفكرة التي يريد أن يؤكّد عليها؟ فإذا توفّرت في حديثه هذه الشروط استطاع أن يغرّسها في ذهن السامعين. قال أمير البلاغة والبيان الإمام عليّ عليه السلام: «لا تقل ما لا تعلم فتتّهم بإخبارك بما تعلم»<sup>(٢)</sup>.

وتأسيساً على ذلك، لا ينبغي للعاقل أن يتكلّم بموضوع قبل أن يعرف ما هو بالضبط، فإذا عرفه واستوعبه، ووعاه جيّداً، وتفاعل معه، يستطيع أن يطرحه بقوة وجدارة وثقة، وبذلك يكون تأثيره في النفوس أبلغ وأعمق، وقدرته على الإقناع به أكثر، وإلا فلا يتحدّث به، فقد نُسب إلى الإمام عليّ عليه السلام أنه قال: «مَنْ طال لسانه، وحسّن بيانه، فليترك التحدّث بغرائب ما سمع، فإنّ الحسد لحسن ما يظهر منه يحمل أكثر الناس على تكذيبه، ومَنْ عرف أسرار الأمور الإلهية فليترك الخوض فيها، وإلا حملتهم المنافسة على تكفيره»<sup>(٣)</sup>، وعنه عليه السلام: «ليس كلّ مكتومٍ يسوغ إظهاره لك، ولا كلّ معلومٍ يجوز أن تعلّمه غيرك»<sup>(٤)</sup>.

(١) الميداني، أحمد بن محمد، مجمع الأمثال: ج ٢، ص ٢١٩.

(٢) الأمدّي، عبد الواحد بن محمد، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٧٧.

(٣) ابن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ٢٠، ص ٣٣٦، حكمة ٨٥٨.

(٤) المصدر السابق: حكمة ٨٥٩.

٢- الطرح الرسالي، بمعنى أن يكون الخطيب صاحب رسالة مقدّسة يريد أن يرسخها في نفوس سامعيه، وهذا يتطلّب من الخطيب أن يتّسم بالصدق الرسالي، أي: أن يكون متقرباً بما يقوله إلى الله تعالى، لا يرجو من الناس جزاءً ولا شكوراً، فلا يطلب إلا رضوان الله تعالى، متجرداً من المنافع المادّية، وحبّ المدح، والشهرة الواسعة، وهذا هو ديدن الأنبياء والمرسلين وأولياء الله من حملة الرسالة، وهذا كتاب الله يحدثنا عن سيرة أنبيائه ورسله، فما وجدنا رسولاً، ولا نبياً، ولا وصياً من الأوصياء، بلغ رسالة الله ورجا من وراء تبليغه أجراً مادياً، يقول تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>، وفي آية أخرى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدُهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول تعالى: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

إن الخطيب الذي يضع قلبه في لسانه، ويتكلّم من أعماقه بصدق وحرارة إيمانية، وهدفية واعية، متجنباً التكلّف في الكلام، والتصنّع في اللفظ، ويتحدّث على سجيّته كأنه يتحاور مع صديق عزيز، يريد أن ينفعه، ويغيّر نفسه، ويزكّي قلبه، لا بدّ أن تفتح له القلوب، وتتفاعل معه العقول، وتتجاوب معه النفوس.

٣- الجلسة الطبيعية على المنبر أو المنصّة، مع دقّة الملاحظة للجالسين؛ ولذا يقول خبراء الإعلام والخطابة: انصب قامتك، تفرّس في أعين سامعيك مباشرة، تكلم بثقة عالية، وتصورّ بيقين أنّهم اجتمعوا ليحصلوا منك على شيءٍ يعالج مشاكلهم النفسية والاجتماعية، وإياك أن تحصر نظرك على شخص معيّن، أو مجموعة دون أخرى، بل اشمل الجميع بملاحظاتك، ووزّع نظراتك وإشاراتك على الجميع<sup>(٤)</sup>، وتأسّ بذلك

(١) الفرقان: آية ٥٧.

(٢) الأنعام: آية ٩٠.

(٣) الشعراء: آية ١٠٩.

(٤) أنظر: ديل كارنيجي، فنّ الخطابة، ص ٢١.

بسيّد الرسل ﷺ، فقد روي عنه أنّه كان «يُتَسَمَّ لحظاته بين أصحابه، فينظر إلى ذا، وينظر إلى ذا بالسويّة»<sup>(١)</sup>، حتّى يظنّ كلّ منهم أنّه هو المقصود.

٤- اختيار الموضوع، فلا بدّ للمحاضر أو الخطيب أن يعرف ما يكتنف المجتمع من مشاكل وحاجات، وأن يعرف ما يحتاج إليه المجتمع من أفكار ومفاهيم وأحكام، كما لا بدّ أن يُحيط بعادات المجتمع وأعرافه وتقاليده؛ ليعرف كيف يركّز الصالح منها، وكيف يغيّر الطالح، فلا قيمة لخطاب أو حديث لا يعيش مشاكل الجماهير وقضاياها، ولا أثر لخطاب لا يلامس شغاف القلوب، ولا يغور في أعماق النفوس الوجدانية والفكرية والاجتماعية، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وبعبارة أخرى: يجب اختيار مادّة البحث بما يتلاءم وشأن المجلس، ومستوى الحاضرين، فإن لم يراع الخطيب هذه النقطة؛ فإنّه إمّا أن يظلم مادّة البحث، أو يظلم المستمعين. عن رسول الله ﷺ قال: «إنّ عيسى بن مريم قام في بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل، لا تحدّثوا بالحكمة الجهّال فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم»<sup>(٣)</sup>. كما يجب أن يُحاول التعرّف - قبل أن يبدأ بحديثه - على المستوى العقلي للمستمعين، والمراتب الثقافية، والاستعداد الفكري، وقدرة التعلّم، وأسلوب التفكير، ودرجة الصلاحية والكفاءة، فلا يجعل مستواه العلمي هو المعيار، بل المعيار هو مستوى المستمعين. كما أنّ من الحكمة والمصلحة أن يأخذ الخطيب أو المحاضر بعين الاعتبار ردود الفعل التي سيثيرها موضوعه من جوانب مختلفة، فلا يلقيه على مسامح حضّاره إلّا بعد دراسة كافية، وإحاطة تامّة بآثاره الفكرية والاجتماعية والسياسية المتوقّعة.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٤، ص ٧٦٧.

(٢) النساء: آية ٦٣.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه: ج ٤، ص ٤٠٠.

قال الإمام السجّاد عليه السلام: «وإياك أن تتكلّم بما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كلّ من تُسمعه نكراً يمكنك أن توسعه عذراً»<sup>(١)</sup>.

٥- من الأسس المهمّة للتأثير في السامع احترام شخصيته من قبل الخطيب قولاً وفعلاً، وعدم إشعاره بشيءٍ من الاستعلاء العلمي أو الاجتماعي عليه، أو الاستهانة به، أو التهاون بشأنه، ومن وسائل الاحترام إشعاره بأهميّة الموضوع الذي يطرحه، وأن يجعل السامع يشعر بأنّ الخطيب قد أتعب نفسه في تحضير الموضوع وإعداده. كما أنّه لا بدّ من اللّيوننة في الكلام، وتجنّب النقد الجارح للواقع من دون طرح البديل المناسب، ومن الحكمة تجنّب المصطلحات العلمية الغربية عن ذهن الجمهور، وتجنّب ذكر الأرقام الخيالية التي لا تقبلها العقول السليمة، كما ينبغي أن لا يُخاطب شخصاً بذاته، ويذكر اسماً معيّناً يريد له التصحيح أو النقد، فيجرح شخصاً بعينه، وإنّما ينبغي أن ينتقد الظواهر الاجتماعية من دون تعيين مصاديقها.

٦- يجب مراعاة الاعتدال في سرعة الكلام، فلا يُسرّع في الإلقاء؛ ليدع للسامع فرصة المتابعة والتأمّل، ولا يُبطئ فيتعبه ويُرهبه، ويسلبه الرغبة في المواصلة.

٧- أن يتمتّع الخطيب بمزاج معتدل، وحالة طبيعية من الناحية الجسمية والنفسية، فلا يُعاني إحساسات الألم، أو الجوع، أو السهر، كذلك يجب أن لا تتنابه أثناء الحديث حالة غضب، أو انفعال، أو رهبة، أو إحساس بمصيبة حلّت به.

٨- يجب أن يتجنّب الخطيب إثارة الأمور الخلافية على المنبر، سواء كانت سياسية، أو اجتماعية، أو فكرية، أو فقهية؛ لأنّ ذلك يُشثت كلمة الجمهور، ولأنّ المنبر الحسيني بالخصوص هو وسيلة لهداية الناس، وتذكيرهم بالله، وجمع كلمتهم، وتوحيد صفوفهم، وتوعيتهم بالإسلام، وتحريكهم للدعوة إليه، والالتزام بمبادئه وأحكامه.

(١) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٥٢.

٩- مراعاة كيفية المقدمة، فقد تكون المقدمة واجبة لتوضيح البحث الذي يُريد أن يطرحه، وربما لا تكون هناك ضرورة لها، ولكنها لا تخلو من فائدة، وقد تكون حشواً منافعاً للبلاغة، وقد يجب تجاوزها، ولذلك ينبغي مراعاة الحال، وهذا ما يُقدِّره الخطيب نفسه، ولا بدّ أن نعلم أنّ المقدمة بمثابة جسر يربط أفكار المستمعين بقبول الموضوع، ويُقرِّبهم إليه؛ ولهذا يجب أن تتلاءم المقدمة مع صلب الموضوع، ومن ناحية أخرى: ينبغي للخطيب أن لا يطيلها، فيشغل الجانب الأكبر من الوقت المحدد لها، ممّا يوحى إلى المستمع أنّ الخطيب قد أهمل البحث.

١٠- يلزم الخطباء والمتحدّثين أن يأخذوا بعين الاعتبار مراعاة عنصر الزمن في خطبهم؛ لئلا يخرجوا عن حدّ البلاغة، ولا يواجها احتجاج هذا وذاك، وقد قسّم أحد العلماء الزمن إلى ثلاثة أقسام<sup>(١)</sup>:

أ- الزمان الطبيعي: وهو المدة التي تقع فيها الأحداث والكوارث الطبيعية، سواء كانت قصيرة أو طويلة. قال الإمام الصادق عليه السلام: «ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن ينسأهنّ على كلّ حال: فناء الدّنيا، وتصرف الأحوال، والآفات التي لا أمان لها»<sup>(٢)</sup>. وعن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «مَن عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد»<sup>(٣)</sup>، و«أعرف النَّاس بالزّمان مَن لم يتعجّب من أحداثه»<sup>(٤)</sup>، و«ينبغي لمن عرف الزمان أن لا يأمن الصروف والغير»<sup>(٥)</sup>، و«لا يأمن أحدٌ صروف الزّمان، ولا يسلم من نوائب الأيام»<sup>(٦)</sup>.

ب- الزمان التاريخي: وهو معرفة الفاصل بين زمنين أو حادثتين، ويحدّد بمقياس اليوم والشهر والسنة.

(١) أنظر: الفلسفي، محمد تقي، البيان وفنّ الخطابة: ص ١٣٢-١٣٩.

(٢) ابن شعبة الحرّاني، الحسن بن علي، تحف العقول: ص ٣٢٤.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٧٢.

(٤) الأمدي، عبد الواحد بن محمد، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٤٨٠.

(٥) المصدر السابق: ص ١٠١.

(٦) المصدر السابق.

ج- الزمان الاجتماعي: وله معنى واسع وعريض، يُمكنه أن يشمل جميع الشؤون الثقافية، والعلمية، والاقتصادية، والسياسية، والعسكرية، والتربوية، وغيرها. وخلاصة الكلام: يجب على الخطيب أن يراعي عنصر الزمن من حيث كمية الكلام ونوعيته، ومناسبته للفترة التي يعيش فيها، فلا يُرجع السامع إلى أحداث لا تنفع، وتواريخ لا جدوى منها.

١١- وأهم عنصر في نجاح الخطيب أن يكون مراقباً لنفسه، جاداً في تهذيب أخلاقه، متزوداً من التقوى ليوم جزائه، طالباً رضا ربّه، متجرداً ممّا سواه، وبذلك يكون مصداقاً لما يتحدّث به، ولما يدعو إليه، فلا يُخالف فعله قوله، ولا يُناقض بدعوته سلوكه، بل يقول ما يفعل. ومن هنا؛ لا بدّ «أن يؤدّب نفسه قبل أن يؤدّب لسانه، ويهدّب أخلاقه قبل أن يهدّب ألفاظه، ويصون مروءته عن دناءة الغيبة، وصناعته عن شين الكذب، ويجانب - قبل مجانبته اللحن وخطل القول - شنيع الكلام، ورفث المزج»<sup>(١)</sup>.

### ختامه مسك

لا بدّ للخطيب الحسيني أن يكون ربّاني الميول والتوجّه، شاعراً بقديسيّة مسلكه المرتبط بالله، منه وإليه وفي سبيله تعالى، مقتفياً آثار أنبيائه ورسله وأوصيائهم، متأسباً بهم، سالكاً سبيلهم؛ ولذا عليه أن يتوسّل بصدق وإخلاص ليعينه الله تعالى على تخليص نيّته، ومواصلة الكدح في هذا السبيل، وأن يجعله من دعائه الدّاعين إليه، وهداته الدّالّين عليه، ومن خاصّته الخاصّين لديه<sup>(٢)</sup>، فمن دون استمداد العون منه تعالى لا يمكن أن يُواصل السير، بل لا يمكن أن يحصل على هذه الكرامة الإلهية إلّا بتوفيق الله وتسديده وتأييده.

(١) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، أدب الكاتب: ص ١٤.

(٢) اقتباس بتصرّف في الضمائر من الصحيفة السجّادية: الدعاء الخامس.

والسرّ في ذلك؛ أنّ هذا المسلك الرّبّاني هو مسلك ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(١)</sup>، وهو أعلى وأشرف وأسمى المسالك إلى الله تعالى، وجوهرها في الدّعوة إليه، بل هو لبّ لباب عمل المرسلين، وقد جاء في دعاء صاحب الأمر والزّمان عليه السلام: «اللهمّ ارزقنا توفيق الطّاعة، وبعّد المعصية، وصدق النّيّة، وعرفان الحرمة، وأكرمنا بالهدى والاستقامة، وسدّد ألسنتنا بالصّواب والحكمة، واملاً قلوبنا بالعلم والمعرفة...»<sup>(٢)</sup>، وفي دعاء الافتتاح: «اللهمّ، إنّنا نرغب إليك في دولة كريمة، تُعزّز بها الإسلام وأهله، وتُذلّ بها النّفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة»<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا؛ لا يمكن أن يفوز المرء بهذا الشرف العظيم، وينال هذه الكرامة، إلّا برعاية الله تعالى وعنايته وهدايته؛ لصعوبة التجرّد التامّ عن الله تعالى، ولسعة اللوازم المعرفية، والعلمية، والفنيّة، والنفسية، والفكرية، ولا ينال ذلك إلا من منّ الله عليه بالعزيمة الماضية، والبصيرة النافذة، وإرادة الإصلاح والتغيير، بدافع الإيمان والتّقوى والاستقامة والإخلاص والصبر في مواصلة الكدح إلى الله تعالى، «أولئك والله الأقلون عدداً، والأعظمون قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيّناته، حتّى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلنا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدّنيا بأبدانٍ أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) النّساء: آية ٦٩.

(٢) الكفعمي، إبراهيم بن علي، المصباح: ص ٢٨٠.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتعجّد: ص ٥٨١.

(٤) نهج البلاغة: ج ٤، ص ٣٧-٣٨، قصار الحكم: ١٣٧.



وهؤلاء الأفلون عدداً هم: «... مظاهر أمر الله ونهيه... الدعاة إلى الله... المستقرّون في مرضاة الله... المحصّون<sup>(١)</sup> في طاعة الله... الأدلاء على الله...»<sup>(٢)</sup>.

ولا شكّ في أنّ أئمة أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام هم أصدق مصاديق هذا المسلك بأعلى درجاته، بعد جدّهم المصطفى صلى الله عليه وآله، وأمّا المشايخون لهم، والسالكون سبيلهم، والتمسّكون بولايتهم، فإنّهم يهتدون بهديهم، ويستمدّون من معينهم، ويرتشفون من بحرهم الزاخر بكلّ المعارف الإلهية والقيم الإنسانية بأعلى مصاديقها، فكلّ يتلقّى منهم بمقدار معرفته بالله، وتفقهه في دين الله تعالى، وتأسّيه برسول الله صلى الله عليه وآله، وتفانيه في الدّعوة إلى الله، وبمقدار طهارة نفسه، وسعة ظرفه. وقد فصلّ هذا الأمر حديث أبي عمرو الزيري عن أبي عبد الله عليه السلام<sup>(٣)</sup>، وإن كان الحديث في الجهاد إلا أنّ فيه إشارة قيّمة إلى ما نحن فيه.

وتأسيساً على ذلك؛ يجب على الخطيب الرسالي أن يستحضر رقابة الله تعالى وحسابه، وثوابه وعقابه، فيما يتصوّر، وفيما يعتقد، وفيما يدعو إليه، من حيث الهدف والوسيلة إلى تحقيق الغايات النبيلة، ثم لا بدّ أن يعلم الخطيب الإسلامي الحسيني أنّ أصحاب هذا المسلك هم أطباء نفوس البشرية، فللقلوب أطباء كما للأبدان أطباء. ومّا لا شكّ فيه أنّ طبيب النفوس لا يمكن أن يؤدّي هذا الدور في الهداية والإرشاد - لتزكية النفوس، وتعمير القلوب، وإيقاظ الضمائر، وبعث الأرواح في رحاب الله تعالى - إلا إذا أخلص لله في قوله وفعله، وجسّد ذلك في أخلاقه وسلوكه، بدرجة تجعل الناس يرون دعوته في فعله قبل قوله؛ وبذلك يكون مرآة عاكسة لجمال الإسلام وكماله، بصورة رائعة تجذب النفوس، وتنور العقول، وتحرك الهمم، وهذا هو الذي يكون زيناً لآل محمد صلى الله عليه وآله، وبهذا تصبح دعوته إلهية، يرى الناس فيها أنوار آل محمد عليهم السلام.

(١) المحصّون: المخلصون.

(٢) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٥٠٤.

(٣) أنظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٩، ص ٣٧٨-٣٩٠.

وهذا ما دعا إليه أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام أتباعهم ومحبيهم؛ فعن ابن أبي يعفور، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: كونوا دعاةً للناس بغير ألسنتكم؛ ليروا منكم الورع، والاجتهاد، والصلاة، والخير، فإن ذلك داعية»<sup>(١)</sup>، وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «وكونوا دعاةً إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زيناً، ولا تكونوا شيناً»<sup>(٢)</sup>، وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «كونوا دعاةً للناس بالخير بغير ألسنتكم؛ ليروا منكم الاجتهاد، والصدق، والورع»<sup>(٣)</sup>، وفي حديث آخر عنه عليه السلام: «معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن الفضول، وقبح القول»<sup>(٤)</sup>. وغيرها من الأحاديث التي تؤكد تجسيد الفكر في السلوك؛ لأن الخطيب حينما يكون مصداقاً لدعوته في سلوكه يكون أكثر أثراً، وأبلغ تأثيراً في النفوس. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الوعظ الذي لا يمجه سمع ولا يعدله نفع، ما سكت عنه لسان القول، ونطق به لسان الفعل»<sup>(٥)</sup>؛ لأن من يخالف قوله فعلة يكون كاذباً، والكاذب مذموم مرفوض، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه، زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا»<sup>(٦)</sup>.

إذاً؛ الهداية والإرشاد والوعظ ودعوة الناس إلى الله مشروطة بكون الداعي عاملاً بما يدعو إليه؛ لأنه لا يمكن أن تُقبل دعوته من قبل المدعوين ما لم يطابق عمله قوله، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٧)</sup>؛ فهنا قد

(١) المصدر السابق: ج ٣، ص ٢٠٢.

(٢) المصدر السابق: ص ١٩٨-١٩٩.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٧٢-٢٧٣.

(٤) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، ص ٤٤١.

(٥) الأمدى، عبد الواحد بن محمد، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، ص ٢٢٥.

(٦) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ١٠٩.

(٧) فضّلت: آية ٣٣.

أوضحت الآية الكريمة الأسلوب الأمثل في مواجهة عقبات الدعوة إلى الله تعالى، وبيّنت المنال العظيم الذي يحظى به الداعي عند الله تعالى، ثم حدّدت أسلوب الحصانة من نزغات الشيطان، وأكدت أنّ القول الأحسن والأفضل والأسمى في حركة الإنسان في الوسط الاجتماعي، هو الدعوة إلى الله في معرفته وتوحيده وطاعته وعبادته وحبّه، وتوجيه الناس إلى التمسك والاعتصام بحبله، وتحكيم شريعته في حياة المجتمع البشري.

### الصفات الواجب توفرها في شخصية الخطيب الحسيني

ليس من السهل أن نُطلق على كلّ مَنْ ارتقى المنبر ودعا إلى الله تعالى خطيباً وداعياً وهادياً ومرشداً حسينياً بكلّ ما للكلمة من أبعاد رسالية، حتّى تتوفر فيه صفات تؤهله ليكون مصداقاً لهذه الكلمة، لا سيّما أنّ هذه الكلمات أطلقها تعالى على أكرم خلقه، وأشرف بريّته محمد ﷺ، بقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً ﴿<sup>(١)</sup>﴾.

كما وصفت بعض النصوص أهل بيت النبوة ﷺ بأنهم: «الدعاة إلى الله، والأدلاء على مرضاته»<sup>(٢)</sup>، وهذا بحدّ ذاته دلالة على عظم هذه المهمة الإلهية وقدسيّتها، بل وجدناهم ﷺ يتوسّلون إلى الله أن يجعلهم من دُعائه وهُدائه، كما في دعاء الإمام السجّاد عليه السلام: «اللهم، صلّ على محمد وآله، واجعلنا من دُعائك الدّاعين إليك، وهُداتك الدّالّين عليك»<sup>(٣)</sup>.

(١) الأحزاب: آية ٤٥-٤٦.

(٢) جاء في بعض زيارات الأئمة عليهم السلام: «السلام على مظهري أمر الله ونبيه، السلام على الدّعاة إلى الله، السلام على المستقرّين في مرضاة الله». الصدوق، محمد بن علي، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢، ص ٣٠٤. وفي زيارة أخرى: «السلام على الدّعاة إلى الله، والأدلاء على مرضاة الله... السلام على الأئمة الدعاة والقادة الهداة». المصدر السابق: ص ٣٠٦.

(٣) الصحيفة السجّادية الكاملة: الدعاء الخامس.

ونحن نذكر بعض تلك الخلال التي لا بد أن يتحلّى بها الخطيب الحسيني:

١- الاعتقاد السليم، فما لم تكن عقيدة المبلّغ والخطيب والمرشد في الله ورسوله واليوم الآخر، سليمة وصحيحة وصادقة، وواضحة لديه وضوحاً تاماً بيناً، ومدعومة بالبراهين القاطعة - سواء كانت عقلية أو نقلية - لا يمكن أن يصدق عليه أنه هادٍ حسيني؛ لأنّ من يحمل الهدى الحسيني هو الذي يتحرّك في سبيل الله تعالى، ليهدي الناس إلى الله تعالى في كلّ خطوة من خطواته، ويركّز دعائم التوحيد والعدل في القلوب والعقول، ليعرّف الناس بالله ورسوله، ويذكّر بالله تعالى في قوله وفعله، بل وفي منظره ولقائه، من دون تكلف أو تصنع أو ادّعاء، كما خاطب الإمام الحسين عليه السلام الناس قائلاً: «أيها الناس، إنّ الله (جلّ ذكره) ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبده، فإذا عبده استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه»<sup>(١)</sup>.

إذا؛ مهمّة الخطيب والمبلّغ الحسيني تعريف الناس بالله، وتعبيدهم له تعالى؛ ليتحرّروا من كلّ الألوهيات الوهمية، ولا يتمّ له ذلك إلا حينما يشعر بهيمنة الله عليه، ويوقن أنّه بعين الله تعالى، مردّداً مع الإمام الحسين عليه السلام: «عميت عينٌ لا تراك ولا تزال عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبك نصيباً»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يترسّخ هذا الاعتقاد في قلبه وروحه ووجدانه، ويصبح شاعراً بأنّ الله تعالى يعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، يسجّل عليه حركاته وسكناته رغم أنّه تعالى يعلم ما يريد وما يفعله، وسيُريه أعماله بصورتها التي فعلها، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الصدوق، محمد بن علي، علل الشرائع: ص ٩.

(٢) الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي: ج ١، ص ٤٨٨-٤٨٩.

(٣) الأنبياء: آية ٤٧.

(٤) الزلزلة: آية ٧-٨.

٢- أن يكون متفقهاً في أحكام الله، وواعياً لشرعته الغراء، عالماً بتكاليفها، مستعداً لتحمل مسؤوليتها، وما يترتب على ذلك من تحديات وصعاب وعقبات وابتلاءات ومسؤوليات، عارفاً ماذا يجب عليه أن يعطيها من عقله وروحه ونفسه، فما لم يكن الإنسان متبصراً في أحكام الله تعالى لا يمكن أن يوصلها إلى الناس؛ لأنَّ فاقد الشيء لا يعطيه؛ ولهذا جعل الإسلام العالم الذي ينشر رسالة الله أفضل من ألف عابد، فعن معاوية بن عمّار، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجلٌ راويةٌ لحديثكم يبثّ ذلك في الناس، ويشدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيها أفضل؟ قال عليه السلام: الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابِدٍ»<sup>(١)</sup>. ولا شكّ في أنّ تحقّق هذه الأفضلية للهادي والمعلّم مشروطة بصدق النية لله تعالى، فعن حفص بن غياث، قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: من تعلّم العلم، وعمل به، وعلم الله، دُعي في ملكوت السموات عظيماً، فقيل: تعلّم الله، وعمل الله، وعلم الله»<sup>(٢)</sup>.

والسرّ في التأكيد على التعلّم والتفقه والتبصّر، هو أنّ الدعوة إلى الله قد تؤدّي عكس المطلوب إذا لم تكن عن علم ومعرفة وبصيرة، فتبعد المدعوّ بها عن الله تعالى، وإن كان الداعي مخلصاً في دعوته، قال الإمام الصادق عليه السلام: «العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لا يزيده سرعة السير إلّا بعداً»<sup>(٣)</sup>، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من عمل على غير علم كان ما يُفسد أكثر ممّا يُصلح»<sup>(٤)</sup>؛ لأنّ العمل في الإسلام مشروط بالمعرفة، فلا يقبل الله عملاً إلّا بمعرفة، قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يقبل الله عملاً إلّا بمعرفة، ولا معرفةً إلّا بعملٍ، فمن عرف دلّته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، ألا إنّ الإيمان بعضه من بعضٍ»<sup>(٥)</sup>.

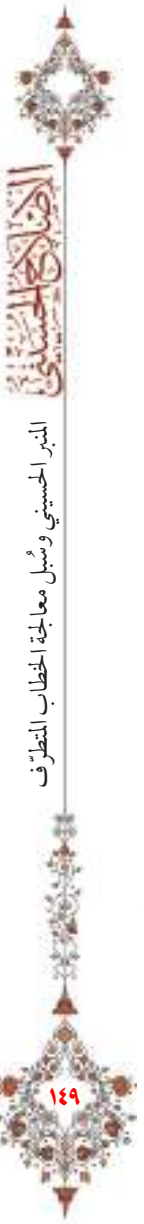
(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٧٩-٨٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٨٦.

(٣) المصدر السابق: ص ١٠٦-١٠٧.

(٤) المصدر السابق: ص ١٠٨.

(٥) المصدر السابق: ص ١٠٧.



فإذا عرف الخطيب الله تعالى، وتفقه في أحكامه، وعمل على تطبيقها، وتخلّق بأخلاقه، طلباً لرضوانه تعالى، تذلّت لذلك نفسه، وانقادت لأوامر الشرع المقدّس، حينئذٍ يصبح مصداقاً للداعية البصير في دينه، قال داعية الإسلام الكبير الشيخ محمّد أمين زين الدين رحمته الله: «وإذا لم تكن الدعوة إلى الله على بصيرة، فهي والإحاد الصريح سواء بسواء»<sup>(١)</sup>. سواء بسواء في نظر العقل، فإنّ الطريق المظلم في باب المعرفة لا يؤدّي إلّا إلى غاية مظلمة، ومحال أن تأتي نتيجة متيقّنة من مقدّمة مشكوكة.

٣- أن يُجيد فنّ العرض القرآني، فلاجل إيصال الكلمة الطيّبة إلى عقول الناس، وترسيخها في قلوبهم، لا بدّ أن يتأمّل جيّداً في طريقة فنّ العرض القرآني لدين الله على الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

وأروع تلك الأساليب هو أن يتحلّى بالسلوك المستقيم، والقول الحسن، بل الأحسن، وهو الكلمة الطيّبة الصادقة الهادفة البليغة، التي تؤدّي باختيار دقيق، ووعي عميق، وبيان جميل جذّاب، يبشّر ولا ينقّر، وبذلك يكون مصداقاً لما أوصى به رسول الله صلّى الله عليه وآله معاذ بن جبل، حين بعثه إلى اليمن، قائلاً: «يسّر ولا تعسّر، وبشّر ولا تنفّر»<sup>(٢)</sup>. وهذا هو القول الحسن الذي يهدي الله به عباده، وهو الذي عبّر عنه القرآن الكريم بالموعظة الحسنة التي هي: «طريقة في التبليغ، وأسلوب في الدعوة، يحبّبها ولا ينقّر عنها، يقرب إليها ولا يبعد عنها، ييسرها ولا يعسرها... هو الأسلوب الذي يشعر المخاطب أنّ دورك معه هو دور الرفيق به، والناصح له، الباحث عما ينفعه ويسعده، إنّها - كما قال أحد الكتّاب المعاصرين - التي تدخل القلوب برفق، وتعمّق المشاعر بلطف، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب، ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهلٍ أو حسن نية، فإنّ الرّفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلّف القلوب النافرة، ويأتي بخيرٍ من الزجر والتأنيب»<sup>(٣)</sup>.

(١) زين الدين، محمد أمين، الإسلام.. ينابيعه مناهجه غاياته: ص ٧.

(٢) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية: ج ٤، ص ١٠١٠.

(٣) فضل الله، محمد حسين، الحوار في القرآن الكريم وحقّ الاختلاف، مأخوذ من الموقع الإلكتروني:

هذا هو السبيل الأسلم لمعالجة التطرف، فمما لا شك فيه أن من يعي الحقائق التي ذكرناها، المؤيدة بالنصوص الصحيحة لآل محمد ﷺ، لا يمكن أن يقع في مستنقع الإفراط أو التفريط، وإنما سيسلك الجادة الوسطى، وينحو نحو عباد الله الصالحين، ﴿مَنْ النَّيِّبَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(١)</sup>.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع للاستفادة مما وفقنا الله لبيانه، راجين أن ينفعنا الله به ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ<sup>(٢)</sup>.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

\* الصحيفة السجادية الكاملة.

١- الاحتجاج، أحمد بن علي الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق: السيّد محمد باقر الخرسان،

دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٢- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي

(ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى،

١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣- الأخبار الدخيلة، محمّد تقي التستري (ت ١٤١٥هـ)، تعليق: علي أكبر الغفاري،

مكتبة الصدوق، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.

٤- أدب الكاتب، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد

الدالي، مؤسّسة الرسالة، بيروت.

٥- الإسلام.. ينابيعه، مناهجه، غاياته، محمد أمين زين الدين (ت ١٤١٩هـ)، رابطة

الثقافة والعلاقات الإسلامية، إيران، ١٤١٧هـ.

(١) النساء: آية ٦٩.

(٢) الشعراء: آية ٨٨-٨٩.

- ٦- الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٧- الأمالي، عبد الملك بن محمد بن بشران البغدادي (ت ٤٣٠هـ)، ضبط نصّه: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- ٨- البيان وفنّ الخطابة، محمّد تقي الفلسفي (ت ١٤١٩هـ)، ترجمة: عباس حسين الأسدي، مؤسسة البعثة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- ٩- تحف العقول، أبو محمد الحسن بن علي ابن شعبة الحرّاني (المتوفى في القرن الرابع الهجري)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- ١٠- تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد بن محمد الأمدي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات (مصطفى الدرايتي وحسن الدرايتي)، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- ١١- جنّة الأمان الواقية وجنّة الإيمان الباقية، المعروف بـ: (المصباح)، إبراهيم ابن علي الكفعمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- ١٢- الحوار في القرآن الكريم وحقّ الاختلاف، محمد حسين فضل الله، الموقع الإلكتروني: <http://arabic.bayynat.org/ArticlePage.aspx?id=2436>
- ١٣- الرائد (معجم لغوي عصري)، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٩٢م.
- ١٤- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.
- ١٥- شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.



١٦- علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تقديم: السيّد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

١٧- عيون أخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤.

١٨- فنّ الخطابة، دابل كارنيجي، المطبعة الأهلية، بيروت، الطبعة العربية الأولى، ٢٠٠١م.

١٩- الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق: قسم إحياء التراث، مركز بحوث دار الحديث، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٣٤هـ.

٢٠- كامل الزيارات، جعفر بن محمد ابن قولويه (ت ٣٦٧هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

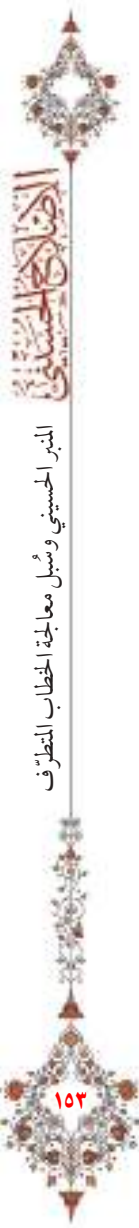
٢١- كتاب في المنطق (الخطابة)، أبو نصر محمد بن محمد الفارابي (ت ٣٣٩هـ)، تحقيق: محمد سليم سالم، مركز تحقيق التراث في وزارة الثقافة، مطبعة دار الكتب، مصر، ١٩٧٦م.

٢٢- كنز العمال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ بكري حياي، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٢٣- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ)، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للعتبة الرضوية المقدّسة، إيران، ١٣٦٦هـ.ش.

٢٤- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق: أحمد الحسيني، مرتضوي، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٦٢هـ.ش.

٢٥- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، إخراج ومقابلة وتصحيح: السيّد جعفر الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.



- ٢٦- مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- ٢٧- مصباح المتهجد، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- ٢٨- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية (الإدارة العامة للمجمعات وإحياء التراث)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
- ٢٩- المفترون (خطاب التطرف العلماني في الميزان)، فهمي هويدي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- ٣٠- من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي الصدوق (ت ٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
- ٣١- نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، شرح محمد عبده، دار الذخائر، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٣٢- الوافي، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ)، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، إصفهان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٣٣- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

# النُخب الثقافية والمنبر الحسيني

## جدلية العلاقة ومعالم المستقبل

أ. منى إبراهيم الشيخ\*

الشيخ باقر الحواج\*\*

### تمهيد

نهضة الإمام الحسين عليه السلام انطلقت في عام (٦١هـ)، لتبقى ما بقي الإنسان، وما بقي الليل والنهار.. تبقى بمبادئها وقيمها.. وتبقى بأهدافها ورسالتها، فتورة الحسين عليه السلام وُلدت وفيها من القابلية للديمومة والبقاء والإلهام والعطاء، وهذه خاصية فريدة لم تتوفر في غيرها من الثورات.

ولقد هيأت لبقائها وسائل وعوامل، وكان من وسائلها أن تظل قصة كربلاء تتردد باستمرار عبر منبر حمل اسم بطلها، وهو الإمام الحسين عليه السلام، فكان المنبر الحسيني الذي حمل على عاتقه أمانة كبيرة ومسؤولية عظيمة منطلقاً من أهداف نهضة الإمام الحسين عليه السلام نفسها، وحاملاً نفس رسالته، فصدح المنبر معرّفاً بالإسلام، وموضحاً لمفاهيمه، وداعياً لسنة رسوله صلى الله عليه وآله، ومحذراً من البدع والجهل والانحرافات.

وما كان من الناس بجميع شرائحهم إلا الارتباط بالمنبر، والاستقاء من روافده، فكراً وأخلاقاً وعقيدةً وارتباطاً وانتماءً بالإسلام ورجاله، وظلّت هذه العلاقة قروناً من الزمن وطيدة وقوية، فلم يستطع التنكيل بمرتادي المنبر ومحبيه أن يفصلهم عنه،

---

\* حوزة الغدير للعلوم الإسلامية/ البحرين.

\*\* حوزة الغريفي للدراسات الإسلامية/ البحرين.

ولا ملذّات الدنيا أن تحجبهم عن نوره، إنّها علاقة فريدة توارثها جيل بعد جيل، وسقاها اعتقاد وإيمان وسيرة أئمة ووصاياهم.

ولكن هذه العلاقة المستمرّة لم تمنع من أن تكون هناك أصوات وآراء تطرح علناً - ومن داخل البيت الشيعي - نقداً ومحاسبة للخطيب والخطابة، وعادة ما تصدر هذه الأصوات من النُخب المثقّفة، وتُقابل بمواقف وتعليقات من الجمهور أو من الخطباء، وقد يرسم هذا النقد وما يقابله من ردّة فعل نمطاً خاصاً من العلاقة بين الطرفين.

وهذه الأوراق التي بين أيديكم تطرح جدلية العلاقة بين النُخب المثقّفة والمنبر الحسيني، مع تحديد وصف المشكلة وطرح المعالجات والحلول، من خلال بيان أسس ومعايير النقد البناء الذي ينبغي أن يلتزم بها لرسم علاقة نموذجية تصبّ في الهدف المرجو، وهو تطوير المنبر الحسيني، كما أنّ أوراق البحث تطرح آليات التواصل بين النُخب والمنبر الحسيني.

### المحور الأوّل: المنبر الحسيني النشأة والأطوار

ويحسن هنا ذكر المعنى اللغوي وكذا المعنى المتبادر لمفردة المنبر تمهيداً لذكر بدايات المنبر الحسيني.

المعنى اللغوي: «المنبر: مِرْقاة الخاطب، سُمِّي منبراً لارتفاعه وعلوّه»<sup>(١)</sup>، والجمع: منابر. و«المنبر: (بكسر الميم) من نبرت الشيء: إذا رفعته»<sup>(٢)</sup>، وهو: «المكان المرتفع في قبلة المسجد، ومعدّ ليخطب عليه الإمام»<sup>(٣)</sup>.

وأما المعنى المتبادر والمراد من المنبر الحسيني، فهو تلك الأعواد التي يرتقيها

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٥، ص ١٨٩.

(٢) قلعجي، محمد، معجم لغة الفقهاء: ص ٤٦٢.

(٣) فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ص ٤١٠.

الخطيب لينعى ويرثي الحسين عليه السلام، ويذكر المصائب التي جرت عليه وعلى أهل بيته بعد استشهادهم، وبمرور الوقت تمّ التوسّع في الاستفادة منه، فلم يقتصر على مصيبة عاشوراء، بل شمل بقية مصائب الأئمة عليهم السلام، وما جرى عليهم.

### نشأة المنبر الحسيني

وعند ذكر المنابر الحسينية يستحضر الذهن المجالس الحسينية، وهي التي تضمّ عدداً من أتباع أهل البيت عليهم السلام، يجتمعون بهدف استذكار ما جرى من مآسي ومصائب على أهل البيت عليهم السلام، ويحرصون على إقامة المجالس في أيام المصيبة، كأيام عاشوراء التي يُعبّرون فيها عن حزنهم العميق، وتفجّعهم الذي يتمظهر في بكائهم ونوحهم، ومن جهة أخرى يُعبّرون عن ولائهم لأهل البيت عليهم السلام، ورفضهم للوحشية والبشاعة والأحقاد التي انتهت إلى قتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وسبي نسائه بصورة بشعة يندى لها جبين الإنسانية.

ثم تطوّرت هذه الشعائر الحسينية إلى مدرسة سيّارة لأتباع أهل البيت عليهم السلام، تلبّي جميع الحاجات الثقافية والسياسية والعاطفية والاجتماعية<sup>(١)</sup>.  
ثم إنّ مبدأ النوح والبكاء على سيّد الشهداء عليه السلام كان منذ ولادته، عندما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله خبر استشهاد من جبرئيل عليه السلام، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٢)</sup>.

### أطوار المنبر الحسيني

التأسيس الحقيقي لتلك المجالس كان بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وتسيير أهل بيته على أقتاب المطايا من كربلاء إلى الكوفة والشام، فجاء التأسيس على يد الإمام زين العابدين والسيدة زينب عليهما السلام اللذين ما أدخرا جهداً في التعريف بالنهضة

(١) أنظر: الحكيم، محمد باقر، دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة: ج ١، ص ١٥٦.

(٢) أنظر: الشاهرودي، علي النازي، مستدرک سفينة البحار: ج ٧، ص ٢١٤.

الحسنية والبكاء على شهدائها، فإنَّ أوَّل مجلس نصبه الإمام زين العابدين عليه السلام كان في الكوفة ثمَّ في الشام، عندما خطب في ذلك الحشد، وأخذ ينعى أباه، ويُعدِّد صفاته، ويبين مظلوميته، والناس من حوله يبكون، فهذا أوَّل مجلس عزاء أقامه الإمام زين العابدين عليه السلام في الجامع الأموي<sup>(١)</sup>، ثمَّ تعدّدت المجالس بعد ذلك عندما «أقام أهل البيت عليهم السلام وبعض زوجات النبي صلى الله عليه وآله - كأُم سلمة - مجالس العزاء في المدينة المنورة، عند رجوع عيالات الإمام الحسين ومعهم الإمام زين العابدين إلى المدينة»<sup>(٢)</sup>.

ولم يترك الإمام زين العابدين عليه السلام فرصة إلا واستثمرها؛ لتبقى قضية الإمام الحسين عليه السلام حاضرة في الوجدان، وليذكّر الناس بمصاب الإمام الحسين عليه السلام، «وبقي أهل البيت عليهم السلام يعتقدون هذه المجالس كلّما أُتيحت لهم الفرصة، وخصوصاً في أيام عاشوراء، ويحتون شيعتهم ومواليهم على عقدها»<sup>(٣)</sup>، واستقطبوا الشعراء والرثاء لنعي الحسين عليه السلام وبيان مظلوميته، وذلك بعد سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، لوجود الفسحة التي أُتيحت للأئمة وشيعتهم، فكان الإمام الصادق عليه السلام يشجّع الناس على إقامة تلك المجالس وإحيائها، ويطلب من الشعراء أن ينشدوا الشعر، ويرثوا الإمام الحسين عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

وقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام قوله: «كان أبي (صلوات الله عليه) إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً...»<sup>(٥)</sup>، وكان الإمام الرضا عليه السلام ينصب العزاء في اليوم العاشر، كما ذكر في قصته عليه السلام مع دعبل، وطلبه إنشاد الشعر والرثاء على الحسين وأهل بيته عليهم السلام، وأمره بضرب الحجاب، حتّى يسمع أهل بيته، فأنشد دعبل تلك القصيدة المعروفة التي قال فيها:

(١) أنظر: الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج: ج ٢، ص ٣٩.

(٢) الحكيم، محمد باقر، دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة: ج ١، ص ١٥٩-١٦٠.

(٣) أنظر: المصدر السابق: ص ١٦٠.

(٤) أنظر: المصدر السابق: ص ١٤٩.

(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨٤.

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً  
وقد مات عطشاناً بشطّ فُرات  
إذا للطمت الخدّ فاطم عنده  
وأجريت دمع العين في الوجنات<sup>(١)</sup>

ومرّت على الأئمة عليهم السلام ظروف صعبة، بحيث لم يكونوا يعقدون مجالس عزاء عامة؛ نتيجة الوضع الذي كانوا يعيشون فيه من اضطهاد وتنكيل وملاحقة من قبل الأمويين والعباسيين؛ لذلك كانت أغلب المجالس تُعقد بصورة خاصّة.

واستلهم أتباع أهل البيت من أئمّتهم، واقتفوا آثارهم في عقد هذه المجالس، كلّ بحسب ظروفه، والفرص المتاحة له، فانتشرت المنابر والمجالس في أمكنة وبلدان مختلفة، كإندونيسيا وباكستان وإيران والعراق والشام، وغيرها من الدول العربية والإسلامية، ولقد كان لهذه المنابر دور كبير في تعريف الناس بنهضة الإمام الحسين عليه السلام، وجذبهم لقيمها ومبادئها ورجالها، بحيث أثرت في قيام الثورات ضدّ المستعمرين والمستكبرين مستلهمين منه عليه السلام العزيمة والإرادة والمبادئ والأهداف.

ثم إن المنبر قد اتخذ أشكالاً متنوّعة ووسائل شتى من: شعر، وكلمة، وثناء، ولطم، وغيرها، وكلّما تقدّم الزمن تغيّرت الأشكال والوسائل الموصلة للخطاب الحسيني، وإن كان الموروث القديم ظلّ ثابتاً لم يتغيّر؛ إذ كانت وما زالت هناك جاذبية للمنبر والمآتم والحسينيات باستقطاب غالبية فئات المجتمع بمختلف انتماءاتها ومستوياتها العلمية، وخصوصاً في عشرة محرم الحرام.

وقد ساهمت وسائل التكنولوجيا الحديثة من فضائيات وهواتف ومواقع تواصل إلكترونية في اتّساع رقعة الثقافة، وإيصال صداها إلى مختلف بقاع العالم، فأصبح الخطاب الحسيني يُنقل عبر هذه الوسائل بشكل مباشر، وصار بالإمكان مشاهدة الخطيب الحسيني والاستماع إليه وهو يرتقي المنبر ناعياً وخطيباً؛ ومن هنا تكون

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٢٥٧.

الحاجة ماسّة إلى الاهتمام بالمادّة التي تُلقى، وأن تكون منتقاة بشكل مدروس، وأن تكون مادّة علمية وغنية بالأفكار.

## المحور الثاني: النخب الثقافية الدينية ومدى تأثيرها في المجتمع

### المبحث الأول: ما المقصود من النخب الثقافية؟

١- تعريف النُخبة: «والنُخبة: خيار الناس»<sup>(١)</sup>، «ويقال: جاء في نَحْبِ أصحابه، أي: في خيارهم... وفي حديث... المنتخبون من الناس: المنتقون»<sup>(٢)</sup>.

٢- تعريف الثقافة: أصل الثقافة في اللُّغة العربية مأخوذ من الفعل الثلاثي (ثقف)، وتُطلق في اللُّغة على معانٍ عدّة، فهي تعني: الحذق، والفتنة، والذكاء، وسرعة التعلّم، والإمساك بالشيء، وإقامة اعوجاجه، والعلم<sup>(٣)</sup>.

وأما تعريف الثقافة اصطلاحاً فهي: «مجموعة المعارف والمعلومات النظرية، والخبرات العلمية المستمدّة من القرآن الكريم والسنة النبوية، التي يكتسبها الإنسان، ويجدّد على ضوءها طريقة تفكيره، ومنهج سلوكه في الحياة»<sup>(٤)</sup>.

وقريب من هذا التعريف ما ذكره العلامة الشيخ محمد صنقور لمعنى الثقافة من أنّها: «منظومة المباني والقيم والعقائد والأعراف والمشاعر وأنباط السلوك، فالثقافة الإسلامية - مثلاً - تعني: منظومة المعتقدات والرؤى والمباني والضوابط والأفكار والأعراف والقيم التي أسّس لها الإسلام، فكان هو منبعها والمكوّن لها»<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر السيّد محمد باقر الحكيم توضيحاً لمفهوم الثقافة، حيث يقول عنها:

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٤، ص ٢٧٩.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ١، ص ٧٥٢.

(٣) أنظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللُّغة: ج ١، ص ٣٨٢-٣٨٣.

(٤) مصطفى مسلم، الثقافة الإسلامية.. تعريفها، مصادرها، مجالاتها، تحدياتها: ص ١٨.

(٥) <http://www.alhodacenter.net/upgrade/index.php?page=details&id=2610>



«الحصن الحصين الذي يمكنه أن يحفظ للأمة والجماعة عقائدها وأخلاقها من جانب، ويمدّها بالروح المعنوية العالية من جانب آخر، ويُمسك جميع أطرافها، ويوحّدها في مسارها ومواقفها وأهدافها من جانب ثالث؛ لأنّها تعنى بتفاصيل البناء الاجتماعي، وتمدّ جميع جوانبه وأبعاده بالتصوّرات والأطر التي يحتاجها، سواء على المستوى السياسي، أم الاقتصادي، أم الاجتماعي، أم التنظيمي، أم الأمني، وعلى مستوى الشكل والمضمون والمحتوى»<sup>(١)</sup>.

فقد تعدّدت المعاني لمصطلح المثقّف، فهل هو مَنْ يمتلك مخزوناً واسعاً من العلم والمعرفة، أو أنّه مَنْ يُطبّق هذه المعرفة ويلتزمها سلوكاً بحيث تكون جزءاً من شخصيته؟

والجواب: أنّ المثقّف «هو الإنسان ذو المعرفة والموقف الحضاري في آن واحد، ولا قيمة لقراءة كتاب، وسماع إذاعات، ومشاهدة مسرح أو سينما أو قنوات فضائية، ما لم يلتحم بذلك كلّ سلوك يُعنى بالتطبيق الإيجابي والفعال لكلّ ما حصّله المرء من معرفة»<sup>(٢)</sup>.

### المبحث الثاني: دور أهل البيت عليهم السلام في تأهيل النخب الثقافية الدينية

لقد عمل أئمّة أهل البيت عليهم السلام على تأهيل وخلق نخبٍ تحمل على عاتقها الكثير من المسؤوليات، كما عملوا على أن تكون هذه النخب متخصصة في العلوم التي تحتاج إليها المجتمعات.

وفعالاً، فقد تخرّج على أيديهم علماء في الكلام والعقائد والتفسير والفلسفة والفقه والطبّ والفلك وغيرها من العلوم، فمثلاً كان ابن عباس أنموذج العالم المتبحّر في التفسير بفضل مصاحبته ومجالسته لأمر المؤمنين عليه السلام، فعن ابن عباس: «أخذ بيدي

(١) الحكيم، محمد باقر، دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة: ج ١، ص ١٢١.

(٢) <http://al-marefa.com/index.php/post/77>

الإمام عليّ ليلةً مقمرةً، فخرج بي إلى البقيع بعد العشاء، وقال: اقرأ يا عبد الله. فقرأت: (بسم الله الرحمن الرحيم)، فتكلّم لي في أسرار الباء إلى بزوغ الفجر»<sup>(١)</sup>، كما أنّ هشام بن الحكم يعدّ أنموذجاً آخر تخرّج على يد الإمام الصادق عليه السلام، فأصبح عالماً متعلماً بارعاً في المناظرات وعلم الكلام، ومن مناظراته مع إمام جامع البصرة مناقرة في الإمامة ظهر فيها علمه وبراعته، بحيث عجز إمام جامع البصرة عن مجاراته، ولما سمع الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الحادثة طلب من هشام أن يُسمعها إياه، فلما قصّ هشام ما جرى على مسامع الإمام، قال عليه السلام: «يا هشام، من علمك هذا؟ قلت: شيءٌ أخذته منك وألفته. فقال: هذا - والله - مكتوبٌ في صحف إبراهيم وموسى»<sup>(٢)</sup>.

فلا يُنكر دور هؤلاء الذين تمت تربيتهم معنوياً وفكرياً وعقائدياً في ملء الفراغات التي تكون في هذا المصر أو ذاك، ولا يُنكر دورهم في استقامة المجتمع وتلبية احتياجاته الدينية.

### المحور الثالث: النخب الثقافية والمنبر الحسيني

#### المبحث الأول: العلاقة بين النخب المثقفة والمنبر

النخب الثقافية بالتعريف السابق هي شريحة من المجتمع متميّزة علماً ومعرفةً، ومنضبطة في سلوكها والتزامها، وعادةً ما يفرض هذا التميّز أن يكون صاحبه تحت المجهر، فيحاسب ويُلاحظ من مجتمعه، ويتنظر منه دوراً إيجابياً، ويعقد عليه الآمال، ومن هذه المساحات والمواضيع التي يُلاحظ فيها المثقف هي طبيعة علاقته بالمنبر الحسيني، وهل هي مبتنية على تواصل أو قطيعة أو بين هذه وتلك؟ أي ليس هناك حالة ثابتة ودائمة، وإنما هي متذبذبة بين تواصل تارة وقطيعة أخرى.

(١) الريشهري، محمد، موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: ج ١٠، ص ٥٥.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ١٧٠-١٧١.

وبعبارة أخرى: هل العلاقة تعتمد على ظروف وحالات خاصّة، كشخصية المثقّف، وطبيعة الخطاب، وشخصية الخطيب؟

يبدو ممّا يترسّح من الواقع وما يفرزه من مواقف وأطروحات هو الجواب الثالث، فأحياناً نرى أنّ شخصية المثقّف مرتبطة عاطفياً وفكرياً بالمنبر الحسيني منذ صغره عبر التربية الأسرية، واليوم وبعد أن كبرت هذه الشخصية في علمها وهمومها وأهدافها، وأصبحت يُشار إليها بأنّها من النُخب المثقّفة، فمن الطبيعي أن لا تظهر بمظهر القطيعة والتباعد، فتارة تُشارك في المنبر مواظبة على الحضور، وهذا نوع من أنواع التواصل، وتارة تقدم أطروحات ودراسات وبحوث، وأخرى تُشارك في محاضرات وندوات ونقاشات وملتقيات وورش عمل؛ من أجل دعم المنبر وتطويره.

وفي المقابل، هناك نُخب يقصر نظرها ويضيق أفقها، وقد تجد أنّ المنبر لا يقدّم شيئاً جديداً، ولا يُضيف إليها معرفة، فتعزف عن الحضور، وعن مساندته، ولا تتقدّم بمبادرات إيجابية، بل أحياناً - ومع الأسف الشديد - قد لا تكتفي بالنأي بنفسها فقط، وإنّما تقوم بتضعيف المنبر في نظر المجتمع، وهذه أعلى صور القطيعة والهجران، وقد تُعلّل - تلك النُخب - فعلها هذا بأنّه من أجل تطوير المنبر ورسالته الدينية.

إذاً؛ قد تكون هناك علاقة وتواصل من قبل بعض النُخب المثقّفة، وقد تكون قطيعة وهجران من قبل نُخب أخرى، مع أنّ مستوى المنبر والخطاب واحد، وإنّما تغيّر الموقف لتغيّر النظرة والأفق والمهوم.

وكما أنّ العلاقة تعتمد على شخصية المثقّف، فكذلك تحدّدتها شخصية الخطيب، في أخلاقه، وسعة صدره، وسماحته، وتقبّله للنقد، وغيرها من الصفات التي لها دور كبير في ارتباط أفراد المجتمع - بجميع مستوياتهم - بالمنبر الحسيني، وانفتاحهم عليه، بينما الخطيب الذي يضيق صدره من النقد والملاحظات، ويبيدي ردود فعل سلبية على أيّ نقد، فإنّه يساهم في خلق انطباع سلبي عن المنبر، يُفضي - في نهاية المطاف - إلى قطيعة بين النُخب الثقافية والمنبر الحسيني.

وكما أنّ لشخصية الخطيب دوراً هاماً في جذب الناس إلى المنبر، فكذلك نوع خطابه وموضوعه، فإنّ لهما دوراً في التواصل أو القطيعة مع المنبر، وسنسلط الضوء على هذه النقطة في المبحث الثالث.

إذاً؛ العامل الأساسي في تجسير العلاقة أو قطعها مع المنبر الحسيني هو الخطيب والمتقف، فإذا اتفقت إرادتهما على العلاقة والتواصل فستتحقق، وإلا فستكون القطيعة هي البديل لتلك العلاقة.

### المبحث الثاني: الصوت النخبوي الناقد بناءً أم هدمٌ للمنبر؟

هناك جدلية طرفاها رأيان، الأوّل: ضرورة تقييم المنبر ونقده، والثاني: خطورة التقييم والنقد. فالرأي الأوّل ينطلق من قاعدة أنّ التقييم إثراء وقوّة للمنبر، وليس إضعافاً له، وأنّ النقد محفّز لتطوير المنبر الحسيني أسلوباً وموضوعاً، بينما الرأي الثاني يعتبر المنبر الحسيني خطأً أحمر لا يصحّ المساس به، والتعرّض له، والاقتراب منه نقداً ومحاسبةً، وعلى حدّ زعم أصحاب هذا الرأي فإنّ السماح لنقد الطرح المنبري يُضعف المنبر، ويفتح شهيةً المغرضين وأعداء المنبر للنيل منه، وفصل الناس عنه.

وتولّد من هذين الرأيين السؤال التالي: هل النقد بناء أم هدم للمنبر؟ وحقيقة الأمر أنّ هناك معايير ومواصفات لكليهما (النقد البناء، والنقد الهدام)، فإذا توفّرت معايير النقد البناء فهو ضرورة للمنبر، وإذا توفّرت مواصفات النقد الهدام فهو خطورة على المنبر، وبملاحظة الواقع فإنّ كلا النوعين من النقد موجود، فليس كلّ نقدٍ مطروح بناءً، وليس كلّ نقدٍ مطروح هداماً.

ولذلك؛ ينبغي توفّر النقد البناء على ما يلي:

- ١- النقد البناء هو النقد الذي يكون علمياً وموضوعياً، بحيث يبيّن الناقد الإيجابيات ونقاط القوّة، كما يبيّن السلبيات ونقاط الضعف، وي طرح سبل علاجها.
- ٢- أن يحرص الناقد على بيان أنّ نقده ينطلق من نوايا صادقة ومخلصة تهدف إلى

تطوير المنبر، لا النيل منه ومن الخطيب.

٣- أن يتحلّى بأسلوب راقٍ ومهذب، بعيداً عن الفظاظ والغلظة في القول والألفاظ.

٤- أن يكون عن علم ومعرفة فيما ينتقد.

ويمكن أن نتلمّس بعض هذه المعايير في كلمة العلامة السيّد عبد الله الغريفي التي ألقاها قبل موسم عاشوراء سنة (١٤٤٠هـ)، وتحدّث فيها عن محاسبة المنبر وصفات الناقد، قائلاً: «نحاسبه في ضوء هذه المكوّنات:

- هل استطاع إحياء مأساة عاشوراء؟

- هل استطاع إحياء مفاهيم عاشوراء؟

- هل استطاع إحياء قيم عاشوراء: (القيم الروحية، والأخلاقية، والسلوكية)؟

إذا كان كذلك، فهو ناجح، وإلا فهو فاشل جزئياً، أو كلياً<sup>(١)</sup>.

### مَن يحقّ له نقد المنبر؟

ثمّ أنّه لا بدّ فيمَن يوجّه النقد أن يتحلّى بما يلي:

١- الطرح المعتدل والواعي والصادق، البعيد كلّ البعد عن الأغراض الدنيوية، كطلب الشهرة أو إظهار الأنا أو العشيرة أو المآثم والحسنية أو المنطقة، والبعد أيضاً - عن الحسد والضغينة والعداوة من أجل إسقاط الآخرين.

٢- «أن يمتلك الناقد للممارسات العاشورائية وعياً وفهماً وثقافة، فلا يصحّ أن يمارس نقداً تاريخياً من لا يملك ثقافة تاريخية، ولا يصحّ أن يمارس نقداً عقدياً من لا يملك ثقافة عقيدية، ولا يصحّ أن يمارس نقداً فقهيّاً من لا يملك ثقافة فقهية، ولا يصحّ أن يمارس نقداً علمياً من لا يملك ثقافة علمية، ولا يصحّ أن يمارس نقداً حقوقياً من

(١) موقع العلامة السيّد عبد الله الغريفي: <http://www.alghuraifi.org/n1102>

لا يملك ثقافة حقوقية، ولا يستطيع أن يمارس نقداً سياسياً من لا يملك ثقافة سياسية، وهكذا لا مشكلة في نقد أية فعالية عاشورائية، بشرط أن يمتلك الناقد ثقافة النقد لهذه الفعالية»<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذه المعايير للنقد البناء تتضح معايير النقد الهدّام، وهي التي تتسم بعدم الموضوعية، وتبتعد عن الأسلوب الراقى، وتتجرّد من النوايا المخلصة، ولا تكون عن علم، بل عن جهل وبساطة وانعدام وعي. والحقيقة أنّ أصحاب النقد البناء يقدّمون خدمة كبيرة للمنبر، بينما أصحاب النقد الهدّام يقفون في مواجهة رسالة المنبر وهدفها.

### المبحث الثالث: نحو علاقة نموذجية بين النُخب والمنبر

بعد أن تمّ التطرّق في المبحثين السابقين إلى نحوين من العلاقة مع المنبر: الأولى هي التواصل، والأخرى هي القطيعة، وإلى قسمين من النقد: الأول هو البناء، والثاني هو الهدّام، يجدر بنا الآن أن نعالج المشكلة بالرجوع إلى أسبابها وجذورها، فبعض هذه الأسباب تحت اليد، وبمقدور المتصدّين والمهتمّين بالشأن المنبري أن يساهموا في بناء العلاقة بين النُخب الثقافية وبين المنبر الحسيني، بأن يؤسّسوا لعلاقة نموذجية متينة ومستدامة.

وبما أنّ في المبحث الثاني قد خلصت إلى أنّ الطرفين الرئيسيين هما الخطيب والمتلقّ، فالعلاقة النموذجية لا تتحقّق إلّا من خلال إرادتهما وجهودهما معاً، أي: إنّ المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على عاتقهما.

فالسؤال الذي يطرح في المقام هو: ما هي مسؤولية الخطيب والنُخب في خلق هذه العلاقة النموذجية؟

(١) المصدر السابق.

## أولاً: مسؤولية الخطيب

١- أن يعي الخطيب أنه يرتقي منبراً أسس له الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، ليناط به دور كبير، وهو تربية الأمة وإعدادها، وربطها بالإسلام ومفاهيمه وتشريعاته وأصوله، فوعي الخطيب لحجم المسؤولية يفرض عليه أن يكون بمستوى المسؤولية وحجمها، بحيث يؤهل نفسه ويُعدّها إعداداً كافياً قبل أن يجلس أمام الناس ويحدثهم.

٢- أن يمتلك الخطيب منهجية علمية في عرض موضوعه، يكون من خلالها قادراً على إدارة محاور بحثه وترتيبها وربط بعضها ببعض الآخر.

٣- أن يتميز طرحة بأسلوب شيق جذاب سلس ومفهوم لجميع فئات المجتمع.

٤- أن يلامس هموم الناس ومشاكلهم الاجتماعية مع تدعيمها بطرح المعالجات والحلول.

٥- أن يتمتع الخطيب بخلقٍ رفيع، من تواضع وسعة صدر ولين عريكة.

٦- أن يكون منفتحاً على أيّ تقييم بناء، وأن يستقبل الملاحظات، ويتواصل مع أصحابها.

٧- أن يلتزم بوصايا وإرشادات مراجع الدين الأعلام الموجهة للخطباء.

٨- أن يستشير الخطيب النخب المثقفة المهتمة بالشأن المنبري في عناوين البحث قبل الموسم، ويمكن أن يعقد جلسة خاصة بعد الموسم بشأن طرحة وعناوين بحثه.

## ثانياً: مسؤولية النخب المثقفة

١- أن تعي النخب المثقفة أنّ المنبر من أفضل الوسائل لنشر المعارف وتوعية الأمة وتثقيفها، فلا تفكر في استبدال هذه الوسيلة بوسائل أخرى، ولا تعزف عن حضور المنبر.

٢- أن تتقرب النُخب المثقفة من الخطيب، وتسانده في مسيرته الخطابية، بأن تشجعه على البحث العلمي، وتُثني عليه في مواطن الثناء، وتقدّم له الملاحظات في مواطن الخلل والنقص.

٣- أن تتوحى النُخب المثقفة الأسلوب الراقى في النقد، وتبتعد عن أسلوب التعالي.

٤- أن تبادر النُخب المثقفة إلى تقديم المقترحات بشأن العناوين والمواضيع إلى الخطيب؛ لتكون له عوناً وداعماً.

#### المبحث الرابع: آليات التواصل ودور النُخب الثقافية الدينية لدعم المنبر الحسيني

قمنا باستطلاع رأي حول آليات التواصل والدور المرجو من النُخب الثقافية لدعم المنبر الحسيني، وقد قدّمت العيّنة المشاركة تصوّراً للدور المرجو، ومجموعة من الآليات يضمن العمل ببعضها - فضلاً عن جميعها - تحقيق الكثير من الفوائد والنتائج الإيجابية، وإيماناً منا بعملية هذه الآليات وواقعيتها وفائدتها؛ نذكر أهمّها مع تصرّف بسيط، وهي كما يلي:

١- تخصيص قنوات مباشرة كالمؤسّسات، أو قنوات إلكترونية؛ للتواصل بين الطرفين، واستقبال المقترحات.

٢- عقد الدورات والورش التي يحتاج إليها الخطباء لمعرفة أصول الخطابة وأساليبها.

٣- عقد اجتماعات دورية بين الفينة والأخرى لتقييم أداء الخطباء.

٤- إعداد لجنة من النُخب المثقفة تكون حلقة وصل بين المنبر والجمهور، فتقدّم توصياتها واقتراحاتها للخطباء، وفي نفس الوقت تقوم بتوعيه الجمهور.

٥- أن تكون الماتم إحدى أهمّ آليات التواصل، وملتقى حلقات نقاشية تشاركية



بين الخطيب والنُخب المثقفة، كما يمكن مشاركة الخطيب لتلك النُخب في اختيار الموضوعات المطروحة بما يتناسب واحتياجات فئات المجتمع.

٦- عقد مؤتمرات سنوية وورش عمل طوال السنة - وليس فقط قبيل شهر محرّم - للخروج بتوصيات عملية، والعمل على تفعيلها.

٧- اعتماد مناهج بحث وأطروحات معتدلة تُوازن ما بين المعقول والمنقول في تتبع واقعة عاشوراء، والمحافظة على عاطفية المناسبة، والتعامل مع الواقعة كنموذج عاطفي إنساني وجداني، من خلال إيجاد حدّ نصاب موحّد يُناسب الفطرة الإنسانية السليمة ومقتضياتها في التعامل العاطفي المعتدل مع الواقعة، والبعد عن جانبي الإفراط والتفريط.

## الخاتمة

المنبر الحسيني أحد روافد المعرفة، وينابيع الوعي، ومنافذ النور، فقد أدّى دوراً هاماً في إعداد الأُمَّة وتربيتها وتوجيهها وربطها بالإسلام، وهذه حقيقة لا يمكن الففز عليها وإنكارها؛ ولذلك من الخطأ الفادح أن تكون هناك قطيعة مع المنبر، وعزوف عن الارتباط بالمجالس الحسينية، ومن الخطأ الكبير أن يفكّر البعض بإلغائه واستبداله بوسائل أُخرى، ومن الشطط البالغ أن يُضعّف بنقد هدام وغير موضوعي، فالأُمَّة الواعية هي التي لا تتخلّى عن مصدر قوتها، والنُخب الواعية هي التي تعمل على إبقاء مصدر وعيها وقوتها وديمومته وتقويته.

ولا يُنتظر من النُخب المثقفة ذات النهج الإسلامي إلا أن تكون من دعائم المنبر وروافده، من خلال الكلمة الطيبة، والنقد الموضوعي البناء؛ حتّى تزداد شعلة المنبر توهجاً، وتتسع رقعة نوره إلى أبعد مدى.

## نتائج استطلاع الرأي

تضمّن استطلاع الرأي أربعة أسئلة لغرض معرفة علاقة النخب المثقفة والمنبر الحسيني بالمنبر الحسيني، ومدى تأثيرها به، وتأثيرها فيه، وصولاً لتقوية العلاقة مستقبلاً. فكان عدد المستجيبين للاستطلاع (٩٢) شخصاً.

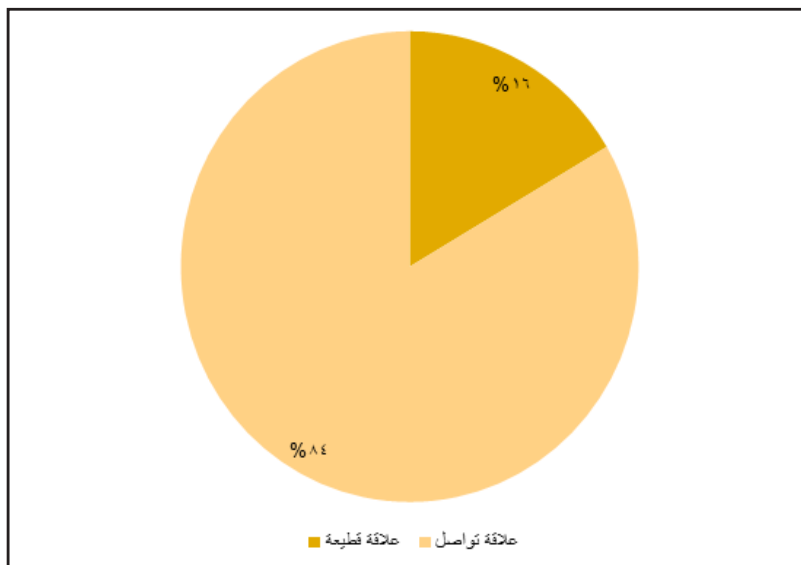
المستوى العلمي							
بكالوريوس	ماجستير	ثأوية	دكتوراه	حوزوي	دبلوم عالي	دبلوم	دراسات حوزوية دبلوم محاسبة
٤٨	١٢	١٩	٩	١	١	١	١
%٥٢,٢	%١٣	%٢٠,٧	%٩,٨	%١,١	%١,١	%١,١	%١,١
البلد							
البحرين	السعودية	لبنان	العراق	الخليج			
٧٠	٤	١	١٦	١			
الجنس							
ذكر				أنثى			
%١٥,٢				%٨٤,٨			

السؤال الأول: ما نوع العلاقة بين النخب المثقفة والمنبر الحسيني برأيك؟ هل هي علاقة تواصل أو قطيعة؟

وقد أجاب المشاركون إجابات عدّة، أهمّها:

١- هي علاقة تلاقي وتقييم وإرشاد، فتكون تواصلية، حتّى وإن ظهرت بمظهر التباعد.

٢- اعتقد أنّها علاقة تواصل إذا كان الطرح الحسيني واقعياً، والجيل المثقّف واعياً.



٣- هي علاقة اصطدام بحذر، تجعله في حدود المقبول، وغير خطير في المدى المنظور، كما تجعل الاصطدام يظهر أحياناً بمظهر الفتور الذي قد يُفهم أنه قطيعة، فالعلاقة لا هي بمستوى التواصل المطلوب، ولا هي بمستوى القطيعة التامة.

السؤال الثاني: هناك قسمان لنقد النخب المثقفة للمنبر الحسيني: (نقد بناء، ونقد هدام)، ما هي مظاهر وأمثلة كل منهما؟

معظم الإجابات اختارت النقد البناء، وقد تمّ ذكر أهمّ الأمثلة والمظاهر لكلا النقيدين، فأما بخصوص النقد البناء فقد جاء ما يلي:

١- يكون بيان الإيجابيات، والحثّ على استثمارها خير استثمار، وبيان مواطن الضعف، وتشخيص سبل علاجها، أما النقد الهدام فهو يركّز على السلبيات والسخرية، وإغفال النقاط الإيجابية الموجودة.

٢- لا أعتقد بأنّ النخب المثقفة تنتقد نقداً هداماً، ولكنها تبيّن رأيها ووجهة نظرها، وربّما المشكلة الأكبر أنّ الخطباء يركّزون على جانب الرثاء، وخصوصاً أيام محرّم، مهملين جانب التشفيّف؛ لذا نحتاج إلى إقامة دورات تدريبية وتأهيلية للخطباء في

كيفية اختيار المواضيع، وكيفية طرحها، وضرورة أن يكون الخطيب ذا ثقافة حوزوية وأكاديمية إلى حدّ ما.

٣- على المثقّف أن يطرح الأسئلة والاستفسارات بطريقة مهذّبة، وبأسلوب علمي، بحيث يبتغي بذلك المعرفة والتعلّم، وليس التعنّت، وذلك بطريق مباشر إذا أمكن ذلك، أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

أمّا فيما يرتبط بالنقد الهدّام فقد جاء ما يلي:

١- نقد الخطيب - بصورة فظة - مباشرة، أو في وسائل التواصل.

٢- النقد في المجالس الخاصّة التي يهدف من خلالها المثقّف إلى التفاخر بثقافته عن طريق الانتقاص من بعض الخطباء.

٣- انتقاد الخطيب في مواضيع يكون المثقّف غير ملّمّ بها إماماً تاماً.

٤- انتقاد الخطيب في أشياء هامشية وغير مهمّة، ككلمة أو حركة معيّنة صدرت في موقف ما.

٥- هناك فئة من النخب المثقّفة تنظر إلى المنبر الحسيني نظرة متعالية، وتعتبره وسيلة قديمة وغير متحضّرة.

السؤال الثالث: كيف نجعل العلاقة نموذجية بين النخب والمنبر؟

وجاءت الإجابات كالتالي:

١- أن يكون المنبري قدوة للآخرين، ومشاركاً للناس في همومهم، ومتحدّثاً عن مشاكلهم، لا أن يكون كلامه نظرياً فقط.

٢- أن يرتقي الخطباء بأفكارهم وأساليبهم لجذب الناس.

٣- أن يسعى الخطباء للملازمة احتياجات الناس وتساؤلاتهم، وأن يحترموا عقولهم وثقافتهم بتقديم ما يفيدهم من مصادر موثوقة.

٤- أن يكون الخطيب ملّمّاً إماماً تامّاً بالموضوع الذي يطرحه، وإلا فليتنجّب طرحه.

- ٥- أن يحاول المثقفون الواعون نشر أسلوب النقد البناء للمنبر الحسيني.
- ٦- أن يتم طرح موضوع كيفية النقد البناء للمنبر الحسيني من قبل الخطيب نفسه.
- السؤال الرابع: ما هي آليات التواصل بين الخطباء والتُّخبة؟ وما هو الدور المرجو من التُّخب الثقافية الدينية لدعم المنبر الحسيني؟
- وقد تقدّمت الإجابة عن هذا السؤال في المبحث الرابع.

### المصادر والمراجع

- ١- الاحتجاج، الشيخ أحمد بن علي الطبرسي، تعليق وملاحظات: السيّد محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦.
- ٢- بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية المصحّحة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ٣- الثقافة الإسلامية.. تعريفها، مصادرها، مجالاتها، تحدياتها، د. مصطفى مسلم، وفتحي محمد الزغبى، الشارقة (مكتبة الجامعة)، عمان (إثراء للنشر والتوزيع)، ٢٠٠٨م.
- ٤- دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة، السيّد محمد باقر الحكيم، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.
- ٥- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
- ٦- الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣هـ.ش.
- ٧- لسان العرب، محمد بن مكرم المشهور بابن منظور، نشر: أدب الحوزة، محرّم ١٤٠٥هـ.
- ٨- مستدرک سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٩هـ.

٩- معجم ألفاظ الفقه الجعفري، د. أحمد فتح الله، مطابع المدوخل، الدمام،  
١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٠- معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت -  
لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١١- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد  
هارون، ١٤٠٤هـ.

١٢- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ، محمد الريشهري،  
تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، وبمساعدة السيد محمد كاظم الطباطبائي، والسيد  
محمود طباطبائي نژاد، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ.

١٣- موقع العلامة السيد عبد الله الغريفي: <http://www.alghuraifi.org/n1102>

١٤- <http://www.alhodacenter.net/upgrade/index.php?page=details&id=2610>

١٥- <http://al-marefa.com/index.php/post/77>



## وظيفة الخطيب والمجتمع تجاه المنبر الحسيني

م. م. زينب غدير\*

### مقدمة

يترع المنبر الحسيني على أكبر قاعدة جماهيرية لنشر الوعي وتنمية الفكر، ويُعدّ من أبرز وسائل الإعلام الإسلامية الفاعلة في الدعوة والإرشاد والتبليغ، فعلى الرغم من تزايد وسائل الإعلام، إلّا أنّها لم تلبّ جميع حاجات الإنسان، بخلاف المنبر الحسيني الذي يلبي معظم حاجات الفرد والمجتمع.

ومن الجدير بالذكر أنّ هذه القدرة الفائقة للمنبر الحسيني على نشر الوعي وصقل المواهب والقدرات الذاتية للإنسان، إنّما تعود إلى عظمة القيم والمبادئ التي ضحّى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام، فوظيفة المنبر الحسيني لم تُعدّ تقتصر على سرد أحداث الواقعة وإبكاء الحاضرين، وإنّما وظيفته حثّ الناس على الخير والفضيلة وتوجيههم نحو ذلك، من خلال الاستفادة من دروس النهضة الحسينية المباركة، وأثرها في تحفيز القدرات الإنسانية على تغيير الواقع السيّء، ثمّ التفكير بالنمو والتطور.

ولا يخفى علينا ما حقّقه المنبر الحسيني من نجاحات وإنجازات على مرّ السنين، رغم التحديات التي واجهته، ولعلّ من أبرز مصاديق النجاح في تجارب قادها المنبر الحسيني ما جرى في السنوات الأولى من تاريخ النهضة الحسينية، عندما ظهر أوّل منبر في عقر دار العدو، وذلك في مجلس الحاكم الأموي يزيد الذي تصوّر أنّه المنتصر،

فكان لكلمات الإمام زين العابدين عليه السلام واستنارته لدفائن العقول والمشاعر - وأيضاً  
لكلمات السيّدة زينب عليها السلام - الأثر الواضح في انطلاق حراك اجتماعي وسياسي وسط  
الأمة، تجسّد في ثورات وانتفاضات عديدة، قوّضت في النهاية الحكم الأموي.  
ومن أجل المحافظة على المنبر الحسيني وعطائه، والعمل على الارتقاء به، ومعالجة  
كلّ ما من شأنه تضعيف أثره وتحقيق أهدافه ودوره في المجتمع، كان لا بدّ من بحث  
ومعرفة أبرز أدوار المنبر تجاه قضايا المجتمع، والسلبات التي تُضعف هذا الدور،  
والجهات التي تشترك في تلك المسؤولية، وبالتالي معرفة وظيفة المجتمع تجاه المنبر  
الحسيني.

### أولاً: أبرز أدوار المنبر الحسيني تجاه قضايا المجتمع

مما لا شك فيه أنّ المنبر الحسيني هو القلب الذي يضخّ العلم والثقافة وحبّ  
أهل البيت عليهم السلام في قلوب المؤمنين، ويساهم في رفع مستوى المجتمع الديني والثقافي،  
من حيث إنه يعيش ويواكب كلّ ما يتعرّض له هذا المجتمع من مشاكل وهموم،  
فكرية وسياسية واجتماعية وأخلاقية، إذ إنه «مؤسّسة من أعظم المؤسّسات الإسلامية  
والثقافية خيراً وبركاً، بما يقوم به من دورٍ فعّالٍ في التوعية الدينية، ونشر الثقافة  
الإسلامية، وبما يقوم به من الكشف عن ثروتنا الفكرية والحضارية، وبما يؤدّيه من توجيه  
إسلامي صحيح في غمرة التوجهات الفكرية والعقدية والاجتماعية الغربية عن تراثنا  
وعن حضارتنا»<sup>(١)</sup>.

لذلك برزت للمنبر أدوار ومهمّات عديدة، نذكر منها وبصورة موجزة ما يأتي:

#### ١- نشر الوعي الديني

إنّ للمنبر الحسيني الأثر الكبير في نشر الدين الإسلامي، وتعميق الارتباط بالله

(١) شمس الدين، محمد مهدي، واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي: ص ٢٤٥.



تعالى وبأهل البيت عليهم السلام، «إنَّ الخطيب الحسيني يُعتبر داعيةً للإسلام وهادياً للأُمَّة، فهو يتحدَّث عن عظمة الإسلام وما حمله من خير وسعادة للبشرية، كما يبيِّن موقف أهل البيت عليهم السلام والصحابة الكرام، الرواد الأوائل لهذا الدين القيم، والمدافعين عنه والمجاهدين في سبيل الله، ويشيد بالشهداء الأبرار الذين ضحوا بحياتهم من أجل إعلاء كلمة الله»<sup>(١)</sup>.

## ٢. الدور الاجتماعي

إنَّ للمنبر الحسيني دوراً اجتماعياً كبيراً، حيث أخذ على عاتقه الإصلاح والتصدي لكل ما يواجهه المجتمع الإسلامي من مشاكل، محاولاً طرح الحلول لها والسعي لعلاجها، فالخطيب الحسيني يتحمَّل مسؤولية كبيرة في رصد المظاهر السلبية في المجتمع، ومحاوله معرفة سبل علاجها؛ لأنَّ «الخطيب الحسيني يقوم بدور التربية والتعليم، والتوعية والتثقيف، والهداية والتوجيه، والتوعية والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى طاعة الله ورسوله والأئمة المعصومين (عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام)»<sup>(٢)</sup>.

وقد نجح المنبر على مرَّ العصور بتأدية هذا الدور، حتَّى صار هذا الدور أحد أركانه وأساسه. لقد غدا المآتم الحسيني في العصر الحاضر يعالج القضايا الاجتماعية والتربوية، تارةً بصورة مباشرة، وأخرى بصورة غير مباشرة، فإنَّ الخطباء البارزين في ثقافتهم وتطلعاتهم يعالجون في كلامهم على المنبر الحسيني قضايا التمرق الاجتماعي، الناشئ من سيطرة الرواسب القبلية والعشائرية على المجتمع، وقضايا التعاون الاجتماعي، والتكافل الاقتصادي، وقضايا تقليد الغرب في حضارته المادية وانحلاله الأخلاقي، كما يعالجون بعض المسائل المتعلقة بتربية الأطفال ومناهج

(١) المقدسي، محمد باقر، فنَّ الخطابة الحسينية: ص ٢٥.

(٢) المصدر السابق.

التعليم، وخطيب المنبر الحسيني يعالج القضايا بنقل أفكار الباحثين المسلمين أو غير المسلمين<sup>(١)</sup>.

### ٣. الدور التربوي والأخلاقي

يقوم المنبر الحسيني بدورٍ أساسيٍّ في تربية الأُمَّة، وتنشئة أبنائها على الارتباط بالقيم والمفاهيم الإيمانية والروحية، فمجالس المنبر الحسيني «نادٍ للوعظ والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يجري هذا المجرى، ففيها جلبٌ إلى طاعة الله، وإبعادٌ عن معصيته بأحسن الطرق وأنفعها، بما يُلقى فيها من المواعظ المؤثرة، وقضايا الصالحين والزهاد والعباد وغير ذلك»<sup>(٢)</sup>.

كما أنّ للمنبر الحسيني دوراً كبيراً في تربية الأجيال على العقيدة الصحيحة، وتحصينهم من كلّ ما يحيط بهم من شبهات وافتراءات، فقد «أخذ هذا المنبر على عاتقه تربية الأجيال جيلاً بعد جيل، وتوعيتهم، وإبراز واقعهم، وكشف ما يحيط بهم من افتراءات وأباطيل في عقائدهم، وكشف زيف التاريخ الإسلامي، وما أُدخل فيه من الكذب والدسّ، وتشويه الحقائق، وإظهارها بصورها البيض الناصعة»<sup>(٣)</sup>.

### ٤. الدور السياسي والجهادي

من الأدوار المهمة للمنبر الحسيني هو مواجهة الطغاة والحكام الظالمين، ونقد الأوضاع السياسية، وتوعية المجتمع للمطالبة بحقوقه، ورفض كافة أشكال الظلم والاستبداد.

فالمجاهدون الذين عايشوا الحسين عليه السلام قضيةً، وقوّةً، وبطولةً، وعزّةً، وحريةً، عندما كانوا يحضرون مجالس عاشوراء لم يكن هدفهم هو ذرف الدموع فقط، ولكن

(١) أنظر: شمس الدين، محمد مهدي، واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي: ص ٤٢٢.

(٢) الأمين، محسن، إقناع اللائم على إقامة المآتم: ص ٢٣٢.

(٣) المقدّس الغريفي، كمال الدين، المنبر وأثره في بناء الإنسان: ص ٤٩.

ليحرّكوا عقولهم، ولم تكن المسألة هي أن يتحسّسوا الضعف أمام المأساة، ولكنهم كانوا يعملون على أن يتحسّسوا الثورة ضدّ كلّ من يصنع المأساة للإنسان في الحياة. ولا يخفى ما للمنبر من دورٍ مهمّ في الجانب الجهادي في وقتنا الحاضر، حيث واجه العراق تلك الهجمة الشرسة من الإرهاب الداعشي، التي على إثرها كان إعلان المرجع الديني الأعلى في العراق السيّد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه) فتوى الجهاد الكفائي لكلّ من يستطيع حمل السلاح والقتال، ففي هذه المرحلة نعتقد - بلا شكّ ولا ريب - أنّ الشعب الذي لبّى نداء المرجعية بكافّة فئاته، هو بالحقيقة حصيلة تربية المنبر الحسيني، وأثره في غرس روح التضحية والفداء تأسياً بالحسين الشهيد عليه السلام.

### ثانياً: سلبيات تُضعف المنبر

هناك بعض السلبيات التي تُضعف دور المنبر الحسيني وقدرته على إحداث أقصى ما يمكن من تأثير، لذلك من الضروري معالجتها من أجل الحفاظ على المنبر الحسيني وعطاءه، وسنذكر هنا بعض تلك السلبيات أو المعوّقات:

١- يفتقر المنبر الحسيني إلى مؤسّسةٍ منقّدة، تعمل على بنائه ورعايته وتطويره، ويرى الشيخ الوائلي أنّ الجهة المعنية للقيام بتلك المسؤولية «هي المرجعية الدينية، على أن تكون مؤسّسةً من مؤسّسات المرجعية الحوزوية، يُنفق عليها ضمن ميزانية الحوزة، ويتمتع أعضاء الهيئة التدريسية بنفس ما يتمتع به مدرّسو الحوزة؛ بحكم كونهم من صميم الحوزة، وإذا فرض أنّ بعض الجهات الخيرية أرادت دعم معهد الخطابة يُصرف هذا الدعم لعقارٍ يوقف لصره عليه...

وإذا تمّ ربط معهد الخطابة بالمرجعية فسيحقّق الأمور التالية:

أ - أهمّ هذه الأمور توفير الجانب الروحي في ممارسات المنبر وسلوكيته، والتقيّد بمزاج الحوزة وأخلاقها؛ لأنّه حينئذٍ جزءٌ منها، ولا ينفصل عنها، ولا يمكن أن يوظّف

ضدّها، كما حدث في حالاتٍ كثيرةٍ خرج فيها كثيرٌ من أهل المنبر عن خطّ المرجعية، وتحوّل إلى أداةٍ لضررها، سواء من الحاكمين أو من جهاتٍ ذات مصالحٍ للوقوف بوجه المرجعية، الأمر الذي أدّى إلى فوضى وضياحٍ طاقة وإضعاف هيبة المرجعية، ولنا في ذلك تجارب مرّة في الماضي القريب، استغلّتها الأحزاب فوظّفت بعض الرقعا للتعدّي على المرجعية... واحتضنتها بعض القواعد الفاسدة.

ب - ضمان علمية المنبر، وتضلّعه بأهمّ المقومات، وهي العلوم الإسلامية التي تشكّل القاعدة الأساسية لثقافة المنبر وفعاليّته المطلوبة، خصوصاً بعد أن أصبح جمهورٌ عريضٌ من الناس يتلقّف الأحكام من المنبر، ويا لهول المأساة إذا لم يكن المنبر على دراية بالأساسيات. إنّ انتخا المنبر للحوزة يوفّر القدرة للخطيب على مواجهة الحوادث وتكييفها داخل ضوابط الشريعة، وبالتالي سلامة عقائد وسلوكيات الجمهور الذي يجلس تحت المنبر.

ج - توفّر عملية ربط المنبر بالمرجعية ضماناً للخطيب الذي قد يعجز عن ممارسة مهنته لكبرٍ أو لتعدّد الحصول على مجلس يمارس فيه القراءة، أو لغير ذلك من الأسباب، حيث تشمله رعاية المرجعية، ولا يضطرّ إلى أسبابٍ أخرى تسدّ حاجته»<sup>(١)</sup>.

٢- غياب المؤسسات التعليمية المتخصصة في إعداد الخطباء الحسينيين الواعين لظروف العصر، القادرين على مواجهة تحديات العصر بالثقافة الرصينة.

٣- يواجه المنبر الحسيني بعض الضغوط التقليدية، حيث تُصرّ بعض المجتمعات على التزام الخطيب بنمطٍ وأسلوبٍ تقليديٍّ موروثٍ في خطابه، وأن يكرّر عليهم ما ألفوه من قصص وقضايا السيرة، دون التعرّض لمشاكل المجتمع وهمومه، كما أنّ مقياس جودة الخطيب في هذه الأوساط التقليدية يكمن في مدى قدرته على استثارة العواطف، ومقدار رقة الصوت في طرح مآسي أهل البيت عليهم السلام<sup>(٢)</sup>.

(١) الوائلي، أحمد، تجاري مع المنبر: ص ٦١-٦٢.

(٢) أنظر: الصفّار، حسن، الإصلاح الديني والسياسي: ج ١، ص ٣١.

وهنا علينا أن نعترف بضرورة أن تتولّى مؤسسات المجتمع والإعلام مسؤولية تثقيف الجمهور، على أن الهدف من التواجد تحت هذه المنابر لا ينحصر بتحصيل أجر الدمعة فقط، بل لمعرفة أمر أهل البيت عليهم السلام أيضاً، والذي يتحقّق بتعلّم علومهم وأخلاقهم وسيرتهم، وهو الهدف الأسمى والأعظم.

٤- غياب دور الرقابة على ما يُطرح في منبر الحسين عليه السلام، فعلى الخطيب أن يرتقي بنفسه، ولا يكون همّه فقط إبكاء الناس وإرضاءهم ولو من خلال الروايات الضعيفة والقصص الخيالية، فهذا من شأنه إضعاف دور المنبر في الإصلاح والتغيير «وحتىّ تتمكن من الاستفادة من تاريخنا، وجعله مثلاً أعلى لنا - سواء في شخصياته أم في وقائعها - لا بدّ من حيازة المعلومات الصحيحة عن ذلك التاريخ، بينما المعلومات الخاطئة والمحرّفة لا يمكن لها إلا أن تترك الأثر المعكوس على حياتنا»<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: مسؤولية الخطيب تجاه المنبر الحسيني

هناك مسؤولية مشتركة لا بدّ من القيام بها تجاه المنبر الحسيني؛ لأجل أن يبقى هو الوسيلة الأكثر تأثيراً وحضوراً وفاعلية في الواقع الاجتماعي والجماهيري، والطرف الأوّل المسؤول هو الخطيب الحسيني، الذي ينبغي أن يمتلك المؤهّلات التي يكون معها جديراً بحمل هذه المسؤولية، وأداء هذه المهمّة.

يعدّ المنبر الحسيني لسان النهضة الحسينية الناطق والمعبر عن أهدافها، وأنّ الخطيب الحسيني عنصرٌ مهمّ من عناصر نجاح المنبر والارتقاء به، وأنّه فردٌ من أفراد المجتمع، غاية الأمر أنّه تحمّل مسؤولية التبليغ وطرح ومعالجة قضاياها، وتشارك مسؤوليته مع مسؤولية المتلقّي للارتقاء بمستوى المنبر والحفاظ على مكانته، والواقع أنّ الخطيب الحسيني وأوصافه ومؤهّلاته تحتاج بحثاً خاصّاً، لكننا سنذكر هنا بعض مسؤوليات الخطيب الحسيني الذي توفّرت فيه المؤهّلات، أو الذي قد أحرز - على

(١) المطهري، مرتضى، الملحمة الحسينية: ج٣، ص٣٠٠.

الأقل - المقدار المطلوب منها، فمن مسؤوليات الخطيب ما يلي:

١- أن يحرص على ذكر الأخبار الصحيحة، والابتعاد عن نقل الروايات الضعيفة والقصص الخيالية التي من شأنها أن تُضعف المنبر ودوره في الإصلاح، وقد كان للمرجع الأعلى السيّد علي الحسيني السيستاني توجيهٌ وتوصيةٌ بخصوص هذا الأمر، حيث أوصى بأن «يرفّع المنبر عن الاستعانة بالأحلام والقصص الخيالية التي تُسيء إلى سمعة المنبر الحسيني، وتُظهر أنه وسيلة إعلامية هزيلة، لا تناسب مع المستوى الذهني والثقافي للمستمعين»<sup>(١)</sup>.

والمشكلة هي أن العامة يشجعون مثل هذه الأمور، وتراهم بدلاً من محاربتهم لمثل هذه الظواهر ينهضون بقوة لحمايتها والدفاع عنها.

٢- أن يكون ذكياً وفطناً في اختيار موضوع خطبته، بحسب المستوى الثقافي للحضور، وبحسب قوة معتقداتهم، مع اختيار الأسلوب المناسب في الطرح؛ تلافياً لحدوث الفتنة والاختلاف، ومنه أكد الشيخ المقدسي على هذه النقطة بقوله: «يجب اختيار الموضوع المناسب للمستوى الثقافي والفكري للمستمعين، فالموضوع الذي يُقرأ في مجلس المثقفين والخواص غير الموضوع الذي يُقرأ في مجلس العوام، فالخطيب الذكي ينظر إلى مستمعيه، فيقرأ ما يناسب شأنهم... يجب على الخطيب أن يراعي شعور المستمعين ومعتقداتهم، فبعض المجالس يحضرها ذوو معتقداتٍ مختلفة، فلا بدّ من اختيار موضوع مناسب مع طرح قويم، وأسلوب سليم؛ لئلا تحدث فتنة واختلاف»<sup>(٢)</sup>.

٣- لأجل تفعيل دور المنبر الحسيني في نشر الوعي الديني والثقافي، لا بدّ من الموازنة بين الدفعة والفكرة، لا أن يركّز الخطيب على النعي فقط، ويترك الاهتمام بموضوع المحاضرة وأثره على المتلقي؛ لذلك كان العلماء الواعون - وما زالوا -

(١) توصيات عامة من المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلغين في شهر محرم الحرام لعام (١٤٣٨ هـ):  
www.sistani.org

(٢) المقدسي، محمد باقر، دور المنبر في التوعية الإسلامية: ص ٢٧٩.

يناشدون خطباء المنبر الحسيني أن يرتقوا بأدائهم؛ ليكونوا بمستوى مواقف الإمام الحسين عليه السلام وأهداف ثورته، وأن يكون المقياس في اختيار الخطيب علمه وثقافته، لا مجرد حُسن إيكائه وشجاء نعيه، وقد انتقد الشيخ الوائلي أصحاب المنابر الذين جعلوا من الحسين عليه السلام وسيلةً للندب والنوح ليس إلا، فيقول: «يقوم بعضهم بتكريس المنبر للنياحة والفجائع، وإيراد شواهد وأحداث تُفجّر الدموع وتحرق القلوب، ولا شيء غير ذلك، مع أنّ حصّة الدمع من المجلس لها حجمٌ معيّن، لا يستدعي هذا الكمّ الكبير من الشعر الدارج، والجمل والمقاطع التي تحصر المجلس في نطاق اللوعة، وكأنّ الحسين عليه السلام ما قُتل إلا ليؤسّس مؤسساتٍ للندب والنوح، وهذا ليس بجزء لتلك التضحيات الضخمة والعطاء الكبير»<sup>(١)</sup>.

٤- هناك مسؤولية كبرى تقع على الخطيب الحسيني، وهي أن يرتقي بمستوى أدائه المنبري ويستفيد من حشود الذكرى، فيطرح موضوعاً أخلاقياً أو عقائدياً يشدّ من خلاله المتلقّي إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ويحقّق مطلب الإمام الصادق عليه السلام: «فأحيوا أمرنا...»<sup>(٢)</sup>، مع بذل الجهد في معرفة مشاكل مجتمعه وما يجري حوله، لا أن يشغل نفسه ويبدل جهده في مجالس متعدّدة، ممّا يضطرّه إلى التكرار في موضوعاته، أو الالتجاء إلى مادّة غثّة غير موثوقة، ويكون ذلك على حساب الأصالة وسمعة المذهب. فعلى الخطيب أن يأتي بكلّ جديد؛ ليكون عصرياً مستوعباً للمتغيّرات والتحدّيات بكلّ أشكالها، ولا حاجة للتكرار؛ لأنّ المواضيع المكرّرة يشكو منها المستمعون، لا سيّما شريحة الشباب.

٥- الابتعاد عن تسييس المنبر الحسيني، والحرص على أن يتمسك المنبر بانتمائه التاريخي للحسين عليه السلام فقط، وأنّ الذين يسيّسون المنبر لصالح هذه الجهة السياسية أو تلك، يرتكبون جريمةً عظيمةً بحقّ المجتمع.

(١) الوائلي، أحمد، تجاري مع المنبر: ص ١٥٦-١٥٧.

(٢) الحميري، عبد الله بن جعفر، قرب الإسناد: ص ٣٦.

٦- يوجد في المجتمع طاقات وكفاءات وتجارب وخبرات، ينبغي للخطباء أن يستفيدوا منها - وذلك بالتواصل فيما بينهم - لطرح المواضيع التي تكون في مجال اهتمامهم.

#### رابعاً: مسؤولية المتلقي تجاه المنبر الحسيني

أما الطرف الآخر الذي يشترك مع الخطيب الحسيني في مسؤولية الارتقاء بمستوى وفعالية المنبر فهو المتلقي، فإن هناك أموراً مهمّة - تقع على عاتق كلّ فردٍ متلقٍ يجلس تحت منبر الحسين عليه السلام - ينبغي مراعاتها لتحقيق الفائدة ممّا يُطرح على المنبر، ويتحقّق الهدف المنشود من إقامة وإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام، فعندما نبحث في مَنْ يحضر تلك المجالس نجدهم أصنافاً متنوّعة بحسب ثقافتهم وغاياتهم، فإنّ «أغلب المستمعين أفهامهم مختلفة وغاياتهم شتى، منهم للفائدة حضر، ومنهم للمجاملة جاء، ومنهم النزهة يطلب، ومنهم لإيقاع الخطيب في مأزق يرغب، ومنهم من يوقف الخطيب للاتهام، ومنهم يحسب الزلّة ويحصى العثرة، متناسياً كثرة الفائدة التي قدّمها الخطيب لمستحقّها من ربط الناس بالله سبحانه وتعالى»<sup>(١)</sup>.

ويقسم الشيخ محمد صادق الكرباسي من يرتاد تلك المجالس إلى خمسة أصناف، فمنهم «عالمٌ ربّانيٌّ، ورجلٌ متعلّم، وأمرؤٌ معتاد، وإنسانٌ مغرور، وشخصٌ ناقد»<sup>(٢)</sup>. وللأسف عند ملاحظة تلك الأصناف تجد أنّ قسماً منهم يحتاج إلى تثقيف وتغيير لأهدافه وغاياته من الحضور لتلك المجالس.

وعلى كلّ حال، ينبغي على الفرد المتلقي للخطبة الحسينية أن يراعي أموراً كثيرة، نذكر منها ما يلي:

١- أن يحضر المنبر الحسيني وهو مستعدّ - نفسياً وروحياً وعقلياً - لاستيعاب المادّة

(١) الكندي، حسن، طريق الخطابة الحسينية: ص ٢١٤.

(٢) الكرباسي، محمد صادق، معجم خطباء المنبر الحسيني: ص ١٣٢.



التي سيطر عليها الخطيب الحسيني، ومع تحصيل الاستيعاب فإنه سيتقبل أو يرفض ما يطرحه الخطيب، فالمهم أن يستوعب ليتمكن بعدها من مراجعة ما تمّ طرحه لتحصيل الفائدة المرجوة. ولا يغيب عن أذهاننا ما يترتب عن وجود نيّة القربة الخالصة لله تعالى، من تحصيل وجني ثمار الحضور والاستماع للمجلس الحسيني.

٢- أن يساهم في اقتراح الموضوعات التي تشغل اهتمامه، أو التي يبحث عن إجابات شافية لها.

٣- أن يحرص كلّ الحرص على قيمة المنبر الحسيني وسمعته وتقدمه، فلا ينبغي التغافل عن أية فكرة أو معلومة غير سليمة قد تُطرح من على منبر الحسين عليه السلام، بل يجب أن ينبّه عليها الخطيب أو غيره، مع مراعاة أن يكون أسلوب التنبيه بلا ضوضاء أو تسقيط، فإنّ ذلك ضرره أكثر من نفعه، فالتنبيه إنّما يكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

٤- ينبغي على الوالدين أن يحرصا على اصطحاب أولادهم - من كلا الجنسين - إلى المجالس الحسينية، وترغيبهم وتعليمهم أهمية الحضور والاستماع والمشاركة في المجالس الحسينية، كذلك من الضروري محاورة أولادهم بعد كلّ مجلس؛ لمعرفة مدى استيعابهم للمادّة، والإجابة عمّا استُثير في عقولهم من استفسار أو شك؛ لأجل مناقشتهم وتوضيح ما أشكل عليهم، ومحو أيّ أثرٍ سلبيّ قد يعلق في الذهن بسبب عدم فهمهم واستيعابهم لبعض الأمور.

ومّا يجدر بنا ذكره، أنّنا بحاجة ماسّة إلى تخصيص مجالس حسينية للأطفال والناشئة، تخاطبهم بما يتناسب مع مستواهم، ولا يكفي حضورهم مع آبائهم كما يحصل عادةً، فهناك فرقٌ بين حضورهم إلى المجالس الحسينية ليتأثروا بأجوائها ويلتقطوا بعض مضامينها، وبين أن يحضروا مجالس خاصّة بهم، تراعي مدى استيعابهم، والأفكار التي تتناسب مع مستواهم الثقافي والمعرفي.



## خامساً: مسؤولية الجهات المتولّية لإقامة المنبر الحسيني

ذكرنا سابقاً أنّ مهمّة تطوير المنبر الحسيني والارتقاء بمستوى أدائه، هي ليست مسؤولية الخطباء وحدهم، فالمسؤولية مسؤولية الجميع، فالمجتمع بكافة فئاته ممّن يستمعون إلى الخطاب الحسيني يتحمّلون المسؤولية في هذا الجانب.

ومما ينبغي ذكره أنّ المنبر الحسيني ومستوى عطائه يختلف من مكانٍ لآخر، ومن زمنٍ لآخر، بحسب مستوى الوعي والأرضية الثقافية للمجتمع؛ لذلك تظهر الحاجة إلى رفق مؤسسات المجتمع ومساعدتها في نشر ثقافة الخطاب الحسيني الصحيح وإشاعتها؛ ممّا يؤدّي إلى معرفة الاختيار الصحيح للخطيب، وسُبل التلقّي الصحيح منه، وكلّ ذلك سيؤدّي إلى حصول الفائدة القصوى من الحضور والاستماع للخطبة الحسينية.

ونستطيع القول: إنّ هناك واجباً كبيراً ومهماً يقع على عاتق الجهات التي تتولّى إقامة المجالس الحسينية، ومن هذه الجهات:

- ١- أئمة المساجد أو الهيئات واللجان المشرفة عليها.
- ٢- الأسر العلمية.
- ٣- الأحياء والمناطق الشعبية.
- ٤- الأعيان والوجهاء.
- ٥- القبائل والعشائر.
- ٦- الجاليات الإسلامية الشيعية في بلدان الاغتراب.
- ٧- التنظيمات السياسية.

أمّا ما يمكن تصوّره من مهمّات وواجبات تقع على تلك الجهات، وتساعد المنبر الحسيني على أداء دوره ورسالته الإصلاحية، ما يلي:

١- اختيار الوقت المناسب: ينبغي مراعاة الوقت المناسب لإقامة المجلس الحسيني، ويا حبذا لو يكون هناك تنسيق بين الجهات التي تتولّى إقامة المجالس الحسينية؛ تلافياً للوقوع في إشكالية التزاحم، ممّا يؤدي إلى تفويت أجر الحضور، إضافةً إلى ضياع كثيرٍ من المعلومات التي يمكن أن يستفيد منها الجمهور، خاصّةً عندما يكون هذا التزاحم بين خطيبين مبدعين.

٢- تهيئة المكان المناسب: فالمجتمع مسؤول عن تهيئة المكان المناسب لإقامة المجلس الحسيني، وهذا بالطبع ينعكس على مدى استيعاب وتفاعل الجمهور مع المحاضرة، وكذلك تهيئة المكان المناسب واللائق بالخطيب الحسيني؛ الأمر الذي ينعكس على مستوى أدائه المنبري.

٣- سدّ حاجة الخطيب مادياً: إنّ مسألة شعور الخطيب بالحاجة إلى الناس يؤثّر سلباً في فعالية المنبر الحسيني، كما أنّ حاجة الخطيب إلى المال ينعكس على مكانة الخطيب وقيّمته بين الناس؛ لذلك فالضرورة تقتضي وجود جهةٍ ترعى الخطيب وتضمن كرامته، مع الأخذ بنظر الاعتبار مراعاة بعض الشروط والضوابط التي تخدم وتساعد في تحقيق ذلك<sup>(١)</sup>.

٤- بذل المال في سبيل الحسين عليه السلام: من الواجبات تجاه المنبر الحسيني، البذل من المال والوقت والجهد، ونركّز على البذل المالي؛ لأنّ مصادر نفقات هذه المناسبة أهلية وليست من قبل أيّ حكومةٍ أو سلطةٍ؛ لهذا يجب أن يكون البذل من الجميع، مع مراعاة تجنّب الإسراف والتبذير.

٥- اختيار الخطيب المناسب، أي: المثقّف، والمربّي، والقادر على معالجة حاجات المجتمع المعاصرة؛ إذ نرى - وللأسف الشديد - أنّ أغلب الناس اعتادوا على التعزية الحماسية، المليئة بالقصص الخيالية؛ لإبكاء الناس وإرضائهم؛ لذلك ينبغي على

(١) أنظر: الوائلي، أحمد، تجاربي مع المنبر: ص ٦٢.

أصحاب المجالس الحسينية أن يشجّعوا الخطيب على طرح المشاكل والسلبيات في المجتمع ثم إعطاء الحلول لذلك، فإذا سادت في مجتمع مجالس تُسلط الضوء على مصائب كربلاء فقط، وضرورة البكاء والنحيب، وثواب الدمعة، دون أن تدعو إلى أخذ الدروس والعبر، والتزوّد من هذه الواقعة الأليمة بما يعين على حياة حرّة كريمة، فلا نتوقّع من المتلقّي إلا أن يصبّ كل اهتمامه فقط لتحصيل الدمعة وأجرها.

### الخاتمة والتوصيات

١- إنّ المنبر الحسيني ثمرةً من ثمرات وبركات تلك التضحيات العظيمة لسيد الشهداء عليه السلام، فينبغي أن يبقى دائماً هو القناة الأولى الكفيلة بإيصال أهداف نهضة الإمام الحسين عليه السلام لكافة الأجيال، تساعدهم على استيعاب الدروس والعبر من تلك النهضة المباركة.

٢- إنّ مهمّة تطوير المنبر الحسيني ليست مهمّة الخطباء وحدهم، بل هي مسؤولية الجميع، فلهيئات والمؤسّسات والمواكب الحسينية، والمتلقّي والمستمع لمنبر الحسين عليه السلام، ينبغي أن يتحمّلوا دورهم في هذا التطوير، وذلك باختيار المنبر الواعي والهادف الذي يساهم في رفع مستواهم العلمي والثقافي، لا أن يكون مقتصرًا على جانب البكاء والعاطفة.

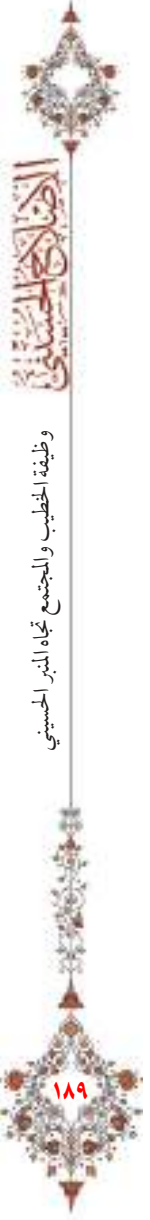
٣- ضرورة عقد اجتماع قبل موسم عاشوراء، يتمثّل في ملتقى أو ندوة، تجمع بين الخطيب والجمهور، وهذا من شأنه خلق انسجام وتناغم بينهما، وبما جذا أن تلتقي فيه النخب الدينية والثقافية والعلمية والاقتصادية، تحت مظلة واحدة، لتطرح من خلاله المشاكل والقضايا والأمراض المتفشية في المجتمع، وسبل معالجتها من خلال المنبر الحسيني، وبشكلٍ موحدٍ في جميع المجالس الحسينية المنتشرة في المنطقة.

٤- ضرورة إنشاء معاهد ومراكز تتولّى تخريج خطباء على درجة عالية من العلم والثقافة، قادرين على توجيه خطابٍ إصلاحي يتلاءم ومتطلّبات العصر.

٥- ضرورة تبني المرجعية الدينية رعاية المنبر الحسيني ودعمه؛ لنضمن بذلك كرامة الخطيب، والارتقاء بالمنبر الذي يحقق الإصلاح المنشود.

## المصادر والمراجع

- ١- الإصلاح الديني والسياسي (حوارات مع سماحة الشيخ حسن الصفار)، دار الصفوة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ٢- إقناع اللائح على إقامة المآتم، محسن بن عبد الكريم الأمين العاملي (ت ١٣٧١هـ)، دار الصفوة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- ٣- تجاري مع المنبر، أحمد الوائلي (ت ١٤٢٤هـ)، الطبعة الأولى، انتشارات الشريف الرضي.
- ٤- توصيات عامّة من المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبليّغين في شهر محرم الحرام لعام ١٤٣٨هـ: [www.sistani.org](http://www.sistani.org)
- ٥- دور المنبر في التوعية الإسلامية، محمد باقر المقدسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- ٦- طريق الخطابة الحسينية، حسن الكندي، دار المرتضى، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
- ٧- فن الخطابة الحسينية، محمد باقر المقدسي، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
- ٨- قرب الإسناد، عبد الله بن جعفر الحميري (من أعلام القرن الثالث الهجري)، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٩- معجم خطباء المنبر الحسيني، محمد صادق الكرباسي، المركز الحسيني للدراسات، لندن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- ١٠- الملحمة الحسينية، مرتضى مطهري، آينده درخشان، قم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.



١١- المنبر وأثره في بناء الإنسان، كمال الدين المقدّس الغريفي (ت ١٤٢٦هـ)، مؤسّسة

الثقلين الثقافية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

١٢- واقعة كربلاء في الوجدان الشعبي، محمد مهدي شمس الدين (ت ١٤٢١هـ)،

مؤسّسة دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

# مدى إدراك طلبة الجامعات لمضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات كلية التربية - جامعة واسط مثلاً

أ.م.د. محمد فهد القيسي\*

م.د. وليد عبد الرحمن إسماعيل\*\*

## المقدمة

إن الثورة الحسينية قد حصلت وانتهت في وقت محدود، لكن تأثيراتها وانعكاساتها لم تنته بعد، بل هي مستمرة بالتفاعل مع كل زمان ومكان، بما تمثله من رمزية لصراع الخير والشر، والحق والباطل؛ وعلى هذا الأساس جاء مشروع البحث هذا ضمن محور أثر المتلقي في تحديد المضمون الخطابي؛ ليرصد جانباً مهماً من جوانب الثورة الحسينية في الوقت الحاضر وتفاعلاتها، وهو مدى تفاعل شريحة مهمة من شرائح المجتمع - وهم طلبة الجامعات - مع الخطاب الحسيني عبر الفضائيات، المتمثل بالمحاضرة أو المنبر الحسيني.

نظراً إلى صعوبة حصر آراء جميع طلبة الجامعات في هذا المجال، فقد عمد الباحثان إلى استطلاع آراء عينة من كلية التربية؛ لتكون أنموذجاً لهذه الشريحة، وقد وقع الاختيار على هذه الكلية للأسباب الآتية:

١- موقعها الجغرافي: فهي تقع في منطقة وسط العراق، ومن ثم فهي تمثل نسيجاً

---

\* كلية التربية/ جامعة واسط.

\*\* كلية التربية/ جامعة واسط.

اجتماعياً متنوعاً، يضمّ أغلب أبناء أطياف المجتمع العراقي من عرب شيعة، وسنة، وأكراد.

٢- إنّها كُليّة تضمّ كلا الاختصاصين في الأقسام (الأقسام الإنسانية والعلمية).  
٣- إنّها الكُليّة الوحيدة في العراق التي تضمّ جميع مراحل الدراسة: الأولى، والعُليا (ماجستير، ودكتوراه، وما بعد الدكتوراه).

٤- تمثّل كُليات التربية بمخرجاتها عموماً المدرّسين في مختلف الاختصاصات الإنسانية والعلمية، ممّن سيعملون بدورهم على توجيه عقول الطلبة وسلوكهم في المدارس المتوسطة والإعدادية، ومن ثمّ الإسهام في بناء جميع شرائح المجتمع وكوادره المتعلّمة والمتخصّصة، وعلى هذا الأساس فإنّ معرفة مدى تلقّيهم للخطاب الحسيني وبيان وجهة نظرهم تجاهه - خاصّة عبر الفضائيات - سيُسهم في معرفة توجّهات مدرّسي المستقبل نحو ذلك.

تمّ اختيار ما نسبته (٥٪) من طلبة الكُليّة، أي: بواقع (٢٠٠) طالب من أصل (٤٠٠٠)، هم مجموع طلاب (كُليّة التربية/ جامعة واسط) للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧م).

توزّع البحث على الفقرات الآتية:

- تحديد المفاهيم والمصطلحات.

- الإجراءات العملية للبحث.

- عرض النتائج وتفسيرها.

- عرض التوصيات والمقترحات.

- الملاحق.

ختاماً نسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد من العلم الذي يُنتفع به، وأن يُسهم في ترصين وتطوير المنبر الحسيني في العصر الحديث، الذي شهد قفزات هائلة في مجال الاتصالات والمعلومات.



## تحديد المفاهيم والمصطلحات

### المنبر الحسيني لغةً واصطلاحاً

المنبر لغةً: يعود لفظ المنبر إلى الفعل نَبَرَ؛ إذ يقال: «نبر الشيء نبراً: رفعه، ويقال: نبر في قراءته أو غناؤه، أي: رفع صوته»<sup>(١)</sup>. وورد أيضاً: «نبرت الشيء أنبره نبراً: رفعته»<sup>(٢)</sup>. وعليه؛ فـ«كل شيء ارتفع من شيء نبرة»<sup>(٣)</sup>.

وجاءت تسمية المنبر من مراقبة الخطيب أو الواعظ، فكانت منبراً؛ وذلك لارتفاعه وعلوه، ويوجد في المسجد أو مكان آخر، وأما (المنبر الحسيني)، فهذه الإضافة تعود إلى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

المنبر اصطلاحاً: يدل المنبر الحسيني على أنه نوع من أنواع الخطابة الدينية عند أغلب المسلمين الشيعة<sup>(٤)</sup>؛ إذ يذكر الخطيب في نهاية الخطبة بأسلوب فني فاجعة مؤلمة من أحداث مقتل الإمام الحسين عليه السلام، أو أهل بيته وأصحابه يوم عاشوراء، وما حدث لهم بعد مقتله أيام السبي<sup>(٥)</sup>، ويجب أن يرتبط هذا الخطاب بأشعار مختارة من الرثاء، تشمل الشعر العربي العمودي أو الشعبي.

(١) مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٩٣٣.

(٢) الجوهري، إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية: ج ٢، ص ٨٢١.

(٣) ابن سيده، علي بن إسماعيل، المخصص: ج ١، ص ١٣٩.

(٤) «لأن أتباع المذهب الإسماعيلي في شبه القارة الأفريقية، المعروفين بالبهرة، يقيمون هذه المنابر أسوة بالاثني عشرية، بينما لا يعرف الشيعة الزيدية هذا النمط من المنابر». الكاظمي، فيصل، نشوء المنبر الحسيني، مجلّة الإصلاح الحسيني: العدد ٢، ص ١٢١.

(٥) وهي المدة التي بدأت بعد يوم عاشوراء في الحادي عشر من محرّم سنة (٦١ هـ)، إلى تمام شهر صفر من السنة نفسها؛ حيث أخذت نساء الحسين عليه السلام وأطفاله سبايا من كربلاء إلى الكوفة، ومنها إلى دمشق التي وصلوها في أول صفر للسنة نفسها، ثم عادوا إلى المدينة. وذكر أنهم مروا بكربلاء عند عودتهم إلى المدينة في العشرين من صفر. للمزيد أنظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣٥٤. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٨٧.

«ومن هنا؛ عرفنا سبب هذه النسبة إلى الإمام الحسين عليه السلام دون سواه من أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنه منبر لا بدّ فيه من ذكر إحدى المصائب المرتبطة بالإمام الحسين، دون أيّ إمام آخر، وهذا السبب راجع إلى الخصوصية المأساوية الحزينة التي تميّزت بها واقعة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام... وما جرى على نسائه وأطفاله بعده من آلام السبي، بما لم يحدث حتى مع من هو خير منه، وهم جدّه عليه السلام، وأبوه علي وأمه وأخوه عليه السلام؛ ولما توارثته الشيعة عن أئمتهم عليهم السلام في التأكيد على استذكار هذه المصائب»<sup>(١)</sup>.

### كلية التربية/جامعة واسط

تأسست كلية التربية التي تبعت جامعة القادسية في بداية العام الدراسي (١٩٩٦م - ١٩٩٧م)، وذلك بفتح ثلاثة أقسام في العلوم الإنسانية، هي: اللغة العربية، والتاريخ، والجغرافية، وكان عدد التدريسيين فيها (٢٣)، والموظفين (٣٥)، والطلاب (٤٥٧). وفي العام الدراسي (١٩٩٧م - ١٩٩٨م) تم فتح قسمين، هما: اللغة الإنجليزية، والعلوم التربوية والنفسية، فضلاً عن فتح الدراسة المسائية، وفي العام الدراسي (١٩٩٩م - ٢٠٠٠م) افتُتح قسم علوم الحياة الذي تحوّل فيما بعد إلى كلية العلوم.

وفي العام الدراسي (٢٠٠٢م - ٢٠٠٣م) فتحت الدراسات العليا (الماجستير) في قسم التاريخ. وتمّ في العام الدراسي (٢٠٠٦م - ٢٠٠٧م) فتح قسم التربية الرياضية الذي أصبح فيما بعد كلية التربية الرياضية.

وفي العام الدراسي (٢٠٠٨م - ٢٠٠٩م) تمّ استحداث الدراسات العليا: الدكتوراه في التاريخ، ثمّ الماجستير في أقسام: اللغة العربية، والجغرافية، والتاريخ، والعلوم التربوية والنفسية وعلوم القرآن، ودراسة الدكتوراه في الجغرافية. وفي العام

(١) الكاظمي، فيصل، نشوء المنبر الحسيني، مجلّة الإصلاح الحسيني: العدد ٢، ص ١٢٢.

الدراسي (٢٠٠٩م - ٢٠١٠م) استُحدث قسم علوم القرآن. وفي العام الدراسي (٢٠١٢م - ٢٠١٣م) استُحدث قسم الرياضيات، وقسم علوم الحياة. وفي العام الدراسي (٢٠١٣م - ٢٠١٤م) افتُتح قسمان آخران تابعان لها في قضاء العزيزية، هما: اللغة العربية، والعلوم التربوية والنفسية. وفي العام الدراسي (٢٠١٤م - ٢٠١٥م) تمّ فتح قسم علوم الحاسبات، ليصبح عدد الأقسام فيها تسعة أقسام، موزعة بين (٦) إنسانية، و(٣) علمية.

وفي العام الدراسي (٢٠١٥م - ٢٠١٦م) تمّ استحداث دراسة ما بعد الدكتوراه في قسم التاريخ، وهي الدراسة الوحيدة على مستوى العراق في الوقت الحاضر<sup>(١)</sup>.

### الفضائيات (التلفزيون الفضائي)

هو بثّ عبر وسائل الاتصالات من خلال الأقمار الصناعية، ويتمّ استقباله بواسطة طبق القمر الصناعي وجهاز فكّ التشفير، ويتوفّر في مناطق كثيرة حول العالم، ناقلاً مجموعة كبيرة من القنوات والخدمات في الجهات التي لا يتوفّر بها مزوّد خدمة التلفزيون الأرضي<sup>(٢)</sup>.

### الإجراءات العملية للبحث

تتضمّن هذه الفقرة منهج البحث، ومجتمع البحث، وكيفية اختيار عيّنة البحث، وخصائص تلك العيّنة، ويستعرض الباحثان الإجراءات التي استُعملت لبناء أداة البحث، والتحقّق من صدق تلك الأداة وثباتها، وكيفية تطبيق أداة البحث ميدانياً، والوسائل الإحصائية التي استُخدمت في معالجة البيانات.

أولاً: منهج البحث: استعمل الباحثان المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة

(١) كلية التربية/ جامعة واسط : [www.uowasit.edu.iq](http://www.uowasit.edu.iq)

(٢) أنظر: تلفاز فضائي : <https://ar.wikipedia.org/wiki>

الواقع، ويهتم بوصفه وصفاً دقيقاً، ويعبر عنه تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها، ودرجات ارتباطها مع الظواهر المختلفة الأخرى<sup>(١)</sup>.

وسيتّم استعمال المنهج الوصفي وفق الآتي:

أ- جمع البيانات من الكتب والأبحاث.

ب- جمع البيانات من العينة.

ثانياً: مجتمع البحث: يتكوّن مجتمع البحث الحالي من جميع طلبة كلية التربية بجامعة واسط، البالغ عددهم (٤٠٠٠) طالب وطالبة، يمثلون عشرة أقسام علمية، وهي: (علوم القرآن، والتربية الإسلامية، واللغة العربية، والعلوم التربوية والنفسية، والتاريخ، والجغرافية، واللغة الإنجليزية، وعلوم الحاسبات، وعلوم الحياة، والرياضيات).

ثالثاً: عينة البحث: بلغت عينة البحث (٢٠٠) طالب وطالبة من مجموع (٤٠٠٠) طالب وطالبة، أي: بواقع (٥٪) كما في الجدول رقم (١).

#### جدول (١)

يوضح عينة البحث من الطلبة ونسبتهم إلى المجتمع الأصلي

الطلبة	الفئة
٤٠٠٠	مجتمع البحث
٢٠٠	عينة البحث
٥٪	النسبة

(١) أنظر: ذوقان، عبيدات، وآخرون، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه: ص ١٩١.

رابعاً: حجم العينة: قام الباحثان بتوزيع (٢٠٠) استبانة على طلبة الأقسام العلمية العشر.

خامساً: عدد ما تمّ استرجاعه من أفراد عينة البحث بعد تطبيق الأداة عليهم، وما تمّت معالجته فيها إحصائياً:

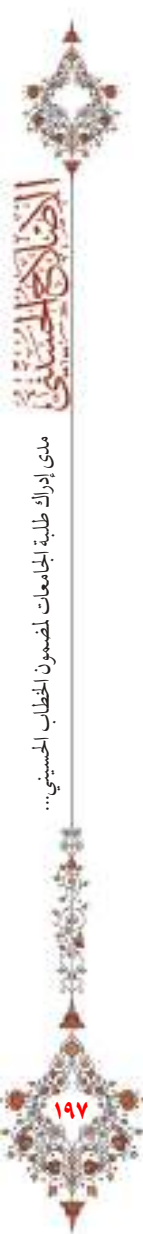
الاستبانات التي تمّ توزيعها على الطلبة والتي بلغ عددها (٢٠٠) استبانة، رجع منها (١٧٩) استبانة بفاقد يصل إلى (٢١) استبانة، كما تمّ استبعاد (١٥) استبانة؛ لعدم اكتمال الإجابة عن جميع فقراتها، ليصل مجموع الاستبانات التي لم تخضع للمعالجة الإحصائية (٣٦) استبانة، وقد بلغ مجموع ما تمّ معالجته إحصائياً من تلك الاستبانات (١٦٤) استبانة، وذلك بنسبة تصل إلى نحو (٨٢٪) من مجموع الاستبانات التي تمّ توزيعها كما في الجدول رقم (٢).

#### جدول (٢)

يوضح عدد الاستبانات الموزعة وما تمّ معالجته إحصائياً منها

البيانات	الطلبة
عدد ما تمّ توزيعه	٢٠٠
عدد ما تمّ إرجاعه	١٧٩
عدد الفاقد منها	٢١
عدد ما تمّ استبعاده	١٥
عدد المتبقي الذي تمّ معالجته إحصائياً	١٦٤
النسبة النهائية	٨٢٪

سادساً: أداة البحث: تمّ إعداد أداة البحث، وهي استبانة البحث بصورتها الأولى وكتابة فقراتها؛ لتعبّر تعبيراً صادقاً عن مدى إدراك طلبة الجامعات لمضمون الخطاب



الحسيني<sup>(١)</sup>، وقد تكوّنت الاستبانة من (٣٠) فقرة موزعة على أربعة مجالات، هي: مجال الطلبة (٦) فقرات، ومجال الخطيب (٨) فقرات، ومجال مضمون الخطاب الحسيني (٦) فقرات، ومجال الفضائيات (١٠) فقرات. وتمّ كتابة فقرات الاستبانة بالاستعانة بعدد من المصادر والدراسات السابقة، وخبرات الباحثين واهتمامهم في هذا المجال، وتكوّنت إجاباتها من ثلاثة مستويات، هي: (موافق تماماً)، وقد أُعطيت ثلاث درجات، و(موافق إلى حدّ ما) وقد أُعطيت درجتان، و(غير موافق تماماً) وقد أُعطيت درجة واحدة.

**الصدق الظاهري للاستبانة:** قام الباحثان بعرض الاستبانة في صورتها الأولى على مجموعة من المحكّمين والمختصّين في التربية الإسلامية، وعلم النفس، وطرائق التدريس، وفي ضوء التوجيهات التي أبدأها المحكّمون قام الباحثان بإجراء التعديلات في الصياغة اللغوية لبعض الفقرات التي اتّفق عليها المحكّمون على الاستبانة بنسبة (٨٠٪)، وصارت بصورتها النهائية<sup>(٢)</sup>.

**صدق الاتساق الداخلي:** تمّ تطبيق الاستبانة على عيّنة استطلاعية مكوّنة من (٣٠) طالباً وطالبة؛ للتأكّد من صدق التكوين (الاتساق الداخلي للمحاور)؛ إذ تمّ حساب (معامل ارتباط بيرسون) بين الدرجة الكلية لكلّ مجال مع الدرجة الكلية للاستبانة، وكانت كالآتي: مجال الطلبة (٤٠، ٧٩٪)، ومجال الخطيب (٤٠، ٧٧٪)، ومجال مضمون الخطاب الحسيني (٣٠، ٨١٪)، ومجال الفضائيات (٢٥، ٧٨٪)، مما يدلّ على أنّ صدق التكوين الداخلي للأداة عالي الارتباط عند مستوى دلالة

(١) أنظر الملحق رقم (١).

(٢) أنظر الملحق رقم (٢).

(٠, ٠١)، وهذا يعني أن الاستبانة تتمتع بدرجة عالية من الصدق، مما يُطمئن الباحث إلى استخدامها.

**الثبات:** قام الباحثان بحساب ثبات الأداة على العيّنة الاستطلاعية باستعمال (معامل ألفا كرونباخ) بطريقة التجزئة النصفية، إذ بلغ (٠.٨١)، وهذا يدل على ثبات عالٍ، مما يُشجّع على استعمال الاستبانة.

**سابعاً:** إجراءات تطبيق أداة البحث ميدانياً: قام الباحثان بتطبيق أداة البحث على عيّنة البحث، وقد أشرف الباحثان على تطبيق الاستبانة، واستلام الإجابات من الطلبة مباشرة، وذلك في مدّة امتدّت من (١٥/١٢/٢٠١٦م) إلى (٣٠/١٢/٢٠١٦م).  
**ثامناً:** الوسائل الإحصائية: اعتمد في معالجة بيانات البحث إحصائياً على الوسائل الآتية: (التكرارات، الانحراف المعياري، النسبة المئوية، ارتباط بيرسون، الوسط المرجح، الوزن المثوي).

### **عرض النتائج وتفسيرها**

تتضمّن هذه الفقرة عرضاً وتفسيراً للنتائج التي تمّ التوصل إليها؛ لتحقيق هدف البحث في مدى إدراك طلبة الجامعات لمضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات، وسيتم تفسير جميع الفقرات، ومن ثمّ عرض التوصيات والمقترحات. اعتمد الباحثان في عرض النتائج وتفسيرها على ما يأتي:

#### **١- ترتيب المجالات وتفسيرها بشكل عام**

يعرض الباحثان المجالات مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب حدّة كلّ منها، وسيتم تفسيرها بشكل عام كما هو مبين في الجدول رقم (٣).

جدول رقم (٣)  
المجالات مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب درجة حدتها ووزنها المثوي

المجالات	وسط المرجح	وزن المثوي
مجال مضمون الخطاب الحسيني	٢, ٢٥	٧٥, ٠٠
مجال الخطيب	٢, ١٧	٧٢, ٣٣
مجال الطلبة	٢, ٠٧	٦٩, ٠٠
مجال الفضائيات	١, ٩٧	٦٥, ٦٦

- ١- مجال مضمون الخطاب الحسيني: نال هذا المجال المرتبة الأولى؛ إذ بلغت حدته (٢, ٢٥)، ووزنه المثوي (٧٥, ٠٠).
- ٢- مجال الخطيب: جاء هذا المجال في المرتبة الثانية؛ إذ بلغت حدته (٢, ١٧)، ووزنه المثوي (٧٢, ٣٣).
- ٣- مجال الطلبة: جاء هذا المجال في المرتبة الثالثة؛ إذ بلغت حدته (٢, ٠٧)، ووزنه المثوي (٦٩, ٠٠).
- ٤- مجال الفضائيات: جاء هذا المجال في المرتبة الرابعة؛ إذ بلغت حدته (١, ٩٧)، ووزنه المثوي (٦٥, ٦٦).

## ٢- ترتيب الفقرات وفق مجالاتها

يعرض الباحثان الفقرات مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب درجة حدة كل منها وفق مجالها، وسيتم تفسير الربع الأعلى والربع الأدنى منها.

### أولاً: مجال الطلبة

يضم هذا المجال (٦) فقرات تتعلق بمجال الطلبة، كما هو مبين في جدول رقم (٤).



جدول رقم (٤)

يضم فقرات مجال الطلبة مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب التكرارات ودرجة حدتها ووزنها المثوي

رقم الفقرة	ترتيبها	الفقرات	ك١	ك٢	ك٣	وسط مرجح	وزن مثوي
٣	١	يزيد إيمان الطلبة عند استماع الخطاب الحسيني ومشاهدته	٩٥	٤٩	٣٠	٢,٥١	٨٣,٦٦
٤	٢	تفاعل الطلبة مع الخطاب الحسيني المؤثر عبر الفضائيات	٧٣	٦٣	٢٨	٢,٢٧	٧٥,٦٦
١	٣	ضعف وعي الطلبة بأهمية مضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات	٥٣	٧٦	٣٥	٢,١٠	٧٠,٠٠
٦	٤	الزمن المخصص للخطاب الحسيني عبر الفضائيات طويل يؤدي إلى عدم استماع الطلبة إلى نهاية المحاضرة	٥١	٥٣	٦٠	١,٩٤	٦٤,٦٦
٥	٥	الوقت المقرر لعرض الخطاب الحسيني عبر الفضائيات مناسب للطلبة	٤٨	٥٥	٦١	١,٩٢	٦٤,٠٠
٢	٦	قلة استماع الطلبة للخطاب الحسيني بسبب الإمكانية اللغوية المتواضعة لبعض خطباء المنبر الحسيني عبر الفضائيات	٣٣	٥٤	٧٧	١,٧٣	٥٧,٦٦



## ثانياً: مجال الخطيب

يضمّ هذا المجال (٨) فقرات تتعلّق بمجال الخطيب كما هو مبين في جدول (٥).

جدول رقم (٥)

يضمّ فقرات مجال الخطيب مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب التكرارات ودرجة حدّتها ووزنها المثوي

وزن مثوي	وسط مرجح	ك٣	ك٢	ك١	الفقرات	رتبتها	رقم الفقرة
٨٤,٦٦	٢,٥٤	١٦	٤٢	١٠٦	لصوت وسلوك الخطيب تأثير إيجابي في المتلقي عبر الفضائيات	١	١١
٨١,٣٣	٢,٤٤	١٤	٦٣	٨٧	الخطيب الحسيني مؤهل للظهور عبر الفضائيات (المظهر، الثقافة العامة، أسلوب الطرح)	٢	٩
٧٨,٠٠	٢,٣٤	٢٢	٦٣	٧٩	الخطباء الحسينيون السابقون أكثر تأثيراً من الخطباء الحاليين	٣	١٤
٧٦,٠٠	٢,٢٨	٢٣	٧٢	٦٩	بعض الخطباء يتأثرون ببعض الجهات السياسية	٤	١٢
٧٥,٠٠	٢,٢٥	٣١	٦٠	٧٣	استعمال الخطيب الحسيني أساليب تقليدية متوارثة	٥	٧
٦٤,٠٠	١,٩٢	٥١	٧٤	٣٩	ضعف بعض الخطباء بقواعد وأساسيات الخطابة عبر الفضائيات	٦	٨
٦٢,٠٠	١,٨٦	٦٨	٥٠	٤٦	تجاوز بعض الخطباء على الرموز الدينية للمذاهب الإسلامية المختلفة	٧	١٣
٣٥٨,٣	١,٧٥	٧٦	٥٣	٣٥	تركيز بعض الخطباء على الجوانب التاريخية فقط	٨	١٠

## ثالثاً: مجال مضمون الخطاب الحسيني

يضمّ هذا المجال (٦) فقرات تتعلّق بمجال مضمون الخطاب الحسيني، كما هو مبين في جدول رقم (٦).

جدول رقم (٦)

يضمّ فقرات مجال مضمون الخطاب الحسيني مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب التكرارات ودرجة حدّتها ووزنها المئوي

رقم الفقرة	ترتيبها	الفقرات	١ ك	٢ ك	٣ ك	وسط مرجح	وزن مئوي
١٥	١	يشمل الخطاب الحسيني عبر الفضائيات دروس الثورة الحسينية وعبرها	١٢١	٣٣	١٠	٢,٦٧	٨٩,٠٠
١٨	٢	تؤيّد وجود النعي في مضمون المجلس الحسيني عبر الفضائيات	١٠٣	٣٦	٢٥	٢,٤٧	٧٥,٦٦
٢٠	٣	بعض الخطباء يربطون الجوانب التاريخية بالواقع المعاش في المجلس الحسيني عبر الفضائيات	٧٣	٤٤	٤٧	٢,١٥	٧١,٦٦
١٩	٤	استغلال بعض السياسيين للخطاب الحسيني عبر الفضائيات	٦٦	٥٧	٤١	٢,١٥	٧١,٦٦
١٧	٥	بعض الخطباء يتناولون قضايا خلافية داخل المذهب في مضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات	٥٥	٧٦	٣٣	٢,١٣	٧١,٠٠
١٦	٦	الإكثار من الروايات الضعيفة في مضمون الخطاب الحسيني عند بعض الخطباء عبر الفضائيات	٤١	٧٨	٤٥	١,٩٧	٦٥,٦٦

## رابعاً: مجال الفضائيات

يضمّ هذا المجال (١٠) فقرات تتعلّق بمجال الفضائيات، كما هو مبين في جدول رقم (٧).

جدول رقم (٧)

يضمّ فقرات مجال الفضائيات مرتبة ترتيباً تنازلياً بحسب التكرارات ودرجة حدّتها ووزنها المتوي

وزن متوي	وسط مرجح	ك٣	ك٢	ك١	الفقرات	ترتيبها	رقم الفقرة
٨٤,٦٦	٢,٥٤	١٦	٤٣	١٠٥	تؤيد وجود خطاب حسيني باللغات الأجنبية المختلفة عبر الفضائيات	١	٢٨
٧٩,٠٠	٢,٣٧	٢٣	٥٧	٨٤	يؤثر الخطاب الحسيني عبر الفضائيات في سلوكيات المجتمع إيجابياً	٢	٢٤
٧٢,٦٦	٢,١٨	٤٠	٥٣	٧١	الخطاب الحسيني عبر الفضائيات أكثر ملائمة للمرأة من الرجل	٣	٢١
٦٨,٣٣	٢,٠٥	٣٣	٨٩	٤٢	التباين في النقل والإخراج الفني للخطاب الحسيني عبر الفضائيات يؤدي إلى تباين في مضمون الخطاب	٤	٢٥
٦٥,٣٣	١,٩٦	٥٠	٧٠	٤٤	تعتقد أن الفضائية العراقية الرسمية حققت رسالتها التثقيفية لمضمون الخطاب الحسيني	٥	٢٦
٦٣,٣٣	١,٩٠	٦٢	٥٦	٤٦	تُفضّل الفضائية الخارجية التي تنقل الخطاب الحسيني على الفضائية المحلية	٦	٢٢

رقم الفقرة	ترتيبها	الفقرات	ك١	ك٢	ك٣	وسط مرجح	وزن مؤوي
٢٧	٧	تُشجّع على ظهور خطيبات حسينيات عبر الفضائيات	٤٨	٤٤	٧٢	١,٨٥	٦١,٦٦
٣٠	٨	تؤيّد نقل الفضائيات لقضايا خلافية (التطير، الزنجيل، استخدام الآلات الجارحة)	٤١	٥٠	٧٣	١,٨٠	٦٠,٠٠
٢٣	٩	المشاهدة والاستماع إلى الخطاب الحسيني عبر الفضائيات غير مؤثر	٣٠	٤٣	٩١	١,٦٢	٥٤,٠٠
٢٩	١٠	تُشاهد الفضائيات المخالفة والمتقدمة للخطاب الحسيني	٢٢	٣٨	١٠٤	١,٥٠	٥٠,٠٠

## عرض التوصيات والمقترحات

### أولاً: مجال الطلبة

عند تحليل نتائج الاستبانة في هذا المجال نجد الآتي:

الفقرة الأولى: قد أجاب ما نسبته (٨٣٪) بالموافقة على ذلك؛ وهذا يدلّ على أنّ إيمان الطلبة يزداد عند استماعهم ومشاهدتهم للخطاب الحسيني عبر الفضائيات.

الفقرة الثانية: أجاب ما نسبته (٧٥٪) بالموافقة؛ وهذا يدلّ على تفاعل الطلبة مع الخطيب المؤثّر، وليس كلّ خطيب.

الفقرة الثالثة: أجاب ما نسبته (٧٠٪) بالموافقة؛ وهو يدلّ على أنّ هناك ضعفاً في فهم الطلبة لمضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات.

الفقرة الرابعة: أجاز ما نسبته (٦٤٪) بالموافقة؛ وهذا يدلّ على ضرورة إعادة النظر في الزمن المخصّص للخطيب الحسيني عبر الفضائيات.

الفقرة الخامسة: أجاز بالموافقة ما نسبته (٦٤٪)؛ وهذا يدلّ على أنّ وقت عرض المحاضرة ملائم للطلبة.

الفقرة السادسة: أجاز ما نسبته (٥٧٪) بالموافقة، وهذا غريب جداً، فالمعروف أنّ على الخطيب أن يتحلّى بالإمكانات اللغوية اللازمة للخطابة، لكن على الرغم من إمكانية الخطيب المتواضعة يتمّ الاستماع له، وهذا يدلّ على أنّ الجانب العاطفي والديني لدى أغلبية العيّنة المستطلعة يقف بشكل كبير وراء الاستماع إلى المحاضرة الحسينية عبر الفضائيات.

### ثانياً: مجال الخطيب

عند تحليل فقرات هذا المجال نجد الآتي:

الفقرة الأولى: أجاز ما نسبته (٨٤٪) بالموافقة؛ وهذا يدلّ على أنّ لصوت الخطيب الحسيني وسلوكه تأثيراً واضحاً في الاستماع له ومشاهدته.

الفقرة الثانية: أجاز ما نسبته (٨١٪) بالموافقة؛ وهذا يدلّ على أنّ الخطباء الذين يظهرون على الفضائيات مؤهلون للظهور من حيث المظهر، والثقافة، وأسلوب الطرح.

الفقرة الثالثة: أجاز ما نسبته (٧٨٪) بالموافقة؛ وهذا يدلّ على أنّ الجيل السابق من الخطباء ما زال يحتفظ بتأثيره في عقول غالبية العيّنة المستطلعة الذين لم يعاصروهم.

الفقرة الرابعة: أجاز بالموافقة ما نسبته (٧٦٪)؛ وهذا يدلّ على قناعة الطلبة المستطلعة آراؤهم بأن المنبر الحسيني متأثر بالجهات السياسية.

الفقرة الخامسة: أجاز بالموافقة ما نسبته (٧٥٪)؛ وهذا يدلّ على أنّ الخطباء الحاليين ساروا على منهج الذين من قبلهم في الخطابة الحسينية.

الفقرة السادسة: أجاز بالموافقة ما نسبته (٦٤٪)؛ وهذا يدل على مؤشر الضعف عند الخطباء الحاليين بقواعد الخطابة.

الفقرة السابعة: أجاز بعدم الموافقة (٦٢٪)؛ وهذا يدل على مؤشر نضج عند الطلبة المستطلعة آراؤهم، وذلك بالابتعاد عن عوامل التفرقة والتشردم، وحصرها في إطار ضيق من المختصين.

الفقرة الثامنة: أجاز بعدم الموافقة ما نسبته (٥٨٪)؛ وهذا يدل على أن الخطباء نجحوا في مواكبة واقعهم الراهن وفهمه، وعدم إغراق مستمعهم في الجوانب التاريخية فقط.

### ثالثاً: مجال مضمون الخطاب الحسيني

يمكن تحليل فقرات هذا المجال كالاتي:

الفقرة الأولى: أجاز بالموافقة ما نسبته (٨٩٪)؛ وهذا يدل على شمولية الخطاب الحسيني للدروس والعبر.

الفقرة الثانية: أجاز بالموافقة ما نسبته (٧٥٪)؛ وهذا يدل على أن جانب النعي - سواء كان في مقدمة الخطبة أم نهايتها - يحظى بموافقة ملحوظة بين الطلبة المستطلعين.

الفقرة الثالثة: أجاز بالموافقة ما نسبته (٧١٪)؛ وهذا يدل على قبول عرض الجوانب التاريخية في المجلس الحسيني من قبل غالبية الطلبة المستطلعة آراؤهم.

الفقرة الرابعة: أجاز بالموافقة ما نسبته (٧١٪)؛ وهذا يدل على أن للسياسة دوراً في توجيه بعض المنابر الحسينية حسب وجهة نظر الطلبة المستطلعين.

الفقرة الخامسة: أجاز بالموافقة ما نسبته (٧١٪)؛ وهذا يدل على أن هناك عدداً لا يُستهان به من الخطباء الحسينيين يُثيرون بعض القضايا الخلافية داخل المذهب من وجهة نظر الطلبة المستطلعة آراؤهم.

الفقرة السادسة: أجاز بالموافقة ما نسبته (٦٥٪)؛ وهذا يدل على أن هناك عدداً

لا يُستهان به من المنابر الحسينية تتناول روايات غير صحيحة تماماً، أو هي ضعيفة أو غير مقبولة عند العينة المستطلعة.

#### رابعاً: مجال الفضائيات

يمكن تحليل هذا المجال كالآتي:

الفقرة الأولى: أجاب بالموافقة ما نسبته (٨٤٪)؛ وهذا يدل على رغبة الطلبة في نقل الخطاب الحسيني إلى لغات وثقافات وشعوب أخرى.

الفقرة الثانية: أجاب بالموافقة ما نسبته (٧٩٪)؛ وهذا يدل على نجاح الخطاب الحسيني عبر الفضائيات في أن يكون موجّهاً إيجابياً لسلوك المجتمع.

الفقرة الثالثة: أجاب بالموافقة ما نسبته (٧٢٪)؛ وهذا يدل على أن المرأة لا يمكنها بسهولة الحضور في المجالس الحسينية العامة منها، بل حتى المجالس النسائية؛ لذا فإنّها تلجأ إلى المحاضرة الحسينية عبر الفضائيات.

الفقرة الرابعة: أجاب بالموافقة ما نسبته (٦٨٪)؛ وهذا يدل على أهمية الإخراج الفني للمحاضرة الحسينية عبر الفضائيات.

الفقرة الخامسة: أجاب بالموافقة ما نسبته (٦٥٪)؛ وهذا يدل على أنه لا يوجد رأي قاطع عند الطلبة المستطلعين في هذا المجال.

الفقرة السادسة: أجاب بعدم الموافقة ما نسبته (٦٣٪)؛ وهذا يدل على أن الطلبة يرغبون في مشاهدة الخطاب الحسيني المنقول عبر الفضائية المحلية التي تكون قريبة من همومهم ومصالحهم على الفضائية التي تبث من دول أخرى.

الفقرة السابعة: أجاب بعدم الموافقة ما نسبته (٦١٪)؛ وهذا يدل على النظرة التقليدية المحافظة للطلبة المستطلعين، فضلاً عن الالتزام بالحدود الشرعية في مجال ظهور المرأة في الأجواء العامة، ومنها: الخطابة.



الفقرة الثامنة: أجاز بعدم الموافقة ما نسبته (٦٠٪)؛ وهذا يدلّ على أنّ غالبية الطلبة ذوو ميول معتدلة وغير متطرّفة في مجال الشعائر الحسينية.

الفقرة التاسعة: أجاز بعدم الموافقة ما نسبته (٥٤٪)؛ وهذا يدلّ على أنّ غالبية الطلبة يعتقدون أنّ الخطاب الحسيني عبر الفضائيات يُعتبر خطاباً مؤثراً عند المتلقّي.

الفقرة العاشرة: أجاز بعدم الموافقة ما نسبته (٥٠٪)؛ وهذا يدلّ على أنّ نصف العيّنة لا تشاهد الفضائيات المخالفة للمنبر الحسيني وبقية الشعائر.

### التوصيات والمقترحات

بعد إكمال المعالجات كافّة على هذا البحث يوصي الباحثان بما يأتي:

#### أولاً: مجال الفضائيات

- ١- العمل على نقل الخطاب الحسيني إلى لغات وثقافات وشعوب أخرى.
- ٢- العمل على أن يكون الخطاب الحسيني في الفضائيات ملائماً لواقع المرأة وطبيعتها، وموجّهاً إيجابياً لها، بعد أن ظهر من خلال الاستطلاع أنّه أكثر ملائمة للمرأة من الرجل.
- ٣- السعي الحثيث إلى أن يكون المنبر الحسيني وسطياً غير متطرّف.

#### ثانياً: مجال الطلبة

- ١- التركيز على الخطباء المؤثرين عند عزم الفضائية نقل محاضرة حسينية.
- ٢- اهتمام الطلبة بمضمون الخطاب الحسيني، فضلاً عن جانب العاطفة فيه.

#### ثالثاً: مجال مضمون الخطاب الحسيني

- ١- الحرص على إبقاء النعي في المحاضرة الحسينية، ولكن دون إفراط أو إخراج المحاضرة الحسينية من جوانبها التوجيهية والإرشادية.
- ٢- ابتعاد الخطباء الحسينيين عن إثارة قضايا خلافية داخل المذهب.

٣- ابتعاد الخطباء الحسينيين عن تناول روايات غير صحيحة، أو ضعيفة، أو غير مقبولة عقلاً.

### رابعاً: مجال الخطيب

١- ضرورة محافظة الخطباء الحسينيين الحاليين على الأسس التي قام بنائها الجيل السابق من الخطباء.

١- ابتعاد الخطيب الحسيني عن الجهات السياسية الانتهازية، وعدم استغلال المنبر الحسيني لأغراض دعائية لجهات سياسية ذات توجه ديني انتهازي.

٢- ضرورة إلمام الخطباء الحسينيين بقواعد وأساسيات الخطابة.

٣- عدم انجرار الخطباء الحسينيين خلف قضايا التفرقة بين المذاهب الإسلامية، والعمل على إبراز النهج الوحدوي في محاضراتهم.

### الملاحق

ملحق رقم (١)

استمارة الاستبانة

عزيزي الطالب، عزيزتي الطالبة..

بين أيديكم استبانة محدّدة الإجابة تهدف إلى معرفة (مدى إدراك طلبة الجامعات لمضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات.. كلية التربية/ جامعة واسط أنموذجاً)، المطلوب: التكرمّ بالإجابة عن الأسئلة التي تتضمنها هذه الاستبانة بموضوعية وصدق، مع خالص الشكر والامتنان.

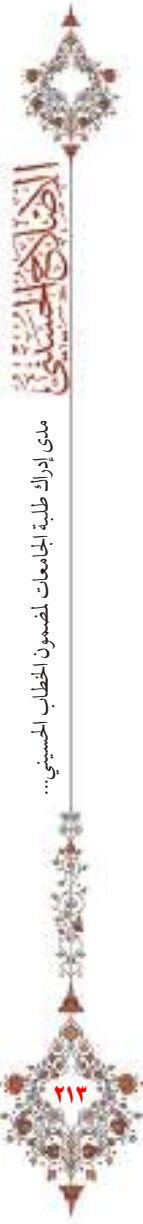
المعلومات الشخصية للطالب/ الطالبة

العمر: الجنس: القسم:

الحالة الاجتماعية: الحالة الاقتصادية:

ت	الفقرات	أوافق تماماً	أوافق إلى حد ما	غير موافق تماماً
<b>أولاً: مجال الطلبة</b>				
١	ضعف وعي الطلبة بأهمية مضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات			
٢	قلة استماع الطلبة للخطاب الحسيني بسبب الإمكانية اللغوية المتواضعة لبعض خطباء المنبر الحسيني عبر الفضائيات			
٣	يزيد إيمان الطلبة عند استماع الخطاب الحسيني المؤثر عبر الفضائيات ومشاهدته			
٤	تفاعل الطلبة مع الخطاب الحسيني المؤثر عبر الفضائيات إيجابياً			
٥	الوقت المقرّر لعرض الخطاب الحسيني عبر الفضائيات مناسب للطلبة			
٦	الزمن المخصّص للخطاب الحسيني عبر الفضائيات طويل، يؤدّي إلى عدم استماع الطلبة إلى نهاية المحاضرة			
<b>ثانياً: مجال الخطيب</b>				
٧	استعمال الخطيب الحسيني أساليب تقليدية متوارثة			
٨	ضعف بعض الخطباء بقواعد وأساسيات الخطابة عبر الفضائيات			
٩	الخطيب الحسيني مؤهل للظهور عبر الفضائيات (المظهر العام، الثقافة العامة، أسلوب الطرح)			

ت	الفقرات	أوافق تماماً	أوافق إلى حد ما	غير موافق تماماً
١٠	تركيز بعض الخطباء على الجوانب التاريخية فقط			
١١	لصوت وسلوك الخطيب تأثير إيجابي في المتلقي عبر الفضائيات			
١٢	بعض الخطباء يتأثر ببعض الجهات السياسية			
١٣	تجاوز بعض الخطباء على الرموز الدينية للمذاهب الإسلامية المختلفة			
١٤	الخطباء الحسينيون السابقون أكثر تأثيراً من الخطباء الحاليين			
<b>ثالثاً: مجال مضمون الخطاب الحسيني</b>				
١٥	يشمل الخطاب الحسيني عبر الفضائيات الدروس والعبر للثورة الحسينية			
١٦	الإكثار من الروايات الضعيفة في مضمون الخطاب الحسيني عند بعض الخطباء عبر الفضائيات			
١٧	بعض الخطباء يتناولون قضايا خلافية داخل المذهب في مضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات			
١٨	تؤيد وجود النعي في مضمون المجلس الحسيني عبر الفضائيات			
١٩	استغلال بعض السياسيين للخطاب الحسيني عبر الفضائيات			
٢٠	بعض الخطباء يربطون الجوانب التاريخية بالواقع المعاش في المجلس الحسيني عبر الفضائيات			



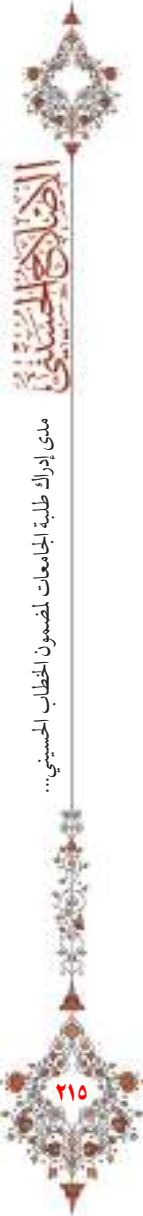
ت	الفقرات	أوافق تماماً	أوافق إلى حد ما	غير موافق تماماً
<b>رابعاً: مجال الفضائيات</b>				
٢١	الخطاب الحسيني عبر الفضائيات أكثر ملائمة للمرأة من الرجل			
٢٢	تُفضّل الفضائيات الخارجية التي تنقل الخطاب الحسيني على الفضائيات المحلية			
٢٣	مشاهدة الخطاب الحسيني والاستماع إليه عبر الفضائيات غير مؤثر			
٢٤	يؤثر الخطاب الحسيني عبر الفضائيات في سلوكيات المجتمع إيجابياً			
٢٥	التباين في النقل والإخراج الفني للخطاب الحسيني عبر الفضائيات يؤدي إلى تباين في مضمون الخطاب			
٢٦	تعتقد أنّ الفضائية العراقية الرسمية حققت رسالتها التثقيفية بالنسبة لمضمون الخطاب الحسيني			
٢٧	تشجّع على ظهور خطيبات حسينيات عبر الفضائيات			
٢٨	تؤيد وجود خطاب حسيني باللغات الأجنبية المختلفة عبر الفضائيات			
٢٩	تشاهد الفضائيات المخالفة والمتقدمة للخطاب الحسيني			
٣٠	تؤيد نقل الفضائيات لقضايا خلافية (التطير، استخدام الآلات الجارحة في العزاء)			

ملحق رقم (٢)  
جدول الخبراء

ت	التدريسي	اللقب العلمي	التخصص
١	د. مجيد طارش عبد	أستاذ	دلالة قرآنية
٢	د. عبود جواد راضي	أستاذ	علم النفس التربوي
٣	د. حيدر تقي فضيل	أستاذ مساعد	فكر إسلامي
٤	د. علي خضر إبراهيم	مدرس	فلسفة إسلامية
٥	د. عماد جبار كاظم	أستاذ مساعد	نحو
٦	كاظم صيهود بوري	مدرس مساعد	فقه
٧	د. علاء حسين خلف	مدرس	تفسير قرآن
٨	د. صالح كاظم صكبان	أستاذ مساعد	بلاغة قرآنية
٩	د. رياض خلف خزفي	مدرس	بلاغة قرآنية
١٠	د. أحمد جعفر داوود	أستاذ مساعد	نحو
١١	د. عقيل عبد الله ياسين	أستاذ مساعد	تاريخ إسلامي

## المصادر والمراجع

- ١- البحث العلمي .. مفهومه وأدواته وأساليبه، عبيدات ذوقان وآخرون، دار الفكر، عمّان، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٦م.
- ٢- تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
- ٣- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- ٤- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسّسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٥م.
- ٥- الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م.
- ٦- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨م.
- ٧- نشوء المنبر الحسيني، فيصل الكاظمي: [warithanbia.com](http://warithanbia.com)
- ٨- جامعة واسط / كلية التربية: [www.uowasit.edu.iq](http://www.uowasit.edu.iq)
- ٩- تلفاز فضائي: <https://ar.wikipedia.org/wiki>







# كلمات الإمام الحسين عليه السلام

- ◆ ثنافية التضحية والمعاد في نهضة الإمام الحسين عليه السلام
- ◆ كرامات للإمام الحسين عليه السلام وحوادث لها دلالات في واقعة الطف
- ◆ الآخرة في كلمات الإمام الحسين عليه السلام



## ثنائية التضحية والمعاد في نهضة الإمام الحسين عليه السلام

طبي أحمد شريف\*

### مقدمة

من بين أهمّ المواضيع المطروحة اليوم على الساحة الإسلامية - الثقافية والفكرية - ضرورة تعميق الوعي الرسالي، من خلال دراسة النهضة الحسينية المباركة بشكل علمي معمّق، ومحاولة الاقتراب أكثر فأكثر من إدراك أبعادها الرسالية الراقية، ومحاولة تفعيل هذا الوعي على أرض الواقع؛ فما فتى الجميع اليوم يشعرون بضرورة الخروج بالإحياء الحسيني من مرحلة الانفعال العاطفي إلى مرحلة الفعل الواعي، حيث تكون النتيجة أن يحدث لدينا الانسجام التام بين العقل والعاطفة؛ ليؤدّي كلّ منهما دوره في بناء الشخصية المتكاملة للمؤمن الرسالي، ولنصنع أخيراً المؤمن المقاوم الواعي، بدل المؤمن الخامل، والمتدبّن الثائر في قبال المتمدّب المتميّع أو الغافل. فكما أنّ للعاطفة دورها في الحفاظ على حرارة العقيدة، ونداوة الفكر، وترسيخ الانتماء، فللعقل أيضاً دوره في توجيه هذه العاطفة التوجيه الصحيح، والدفع بهذه الطاقة الهائلة نحو ساحات العمل، من أجل إحداث التغيير الإيجابي في النفس والمجتمع لمصلحة قضايا الحقّ والعدل.

فإذا أردنا أن ننتج وعياً حسيّاً رسالياً فاعلاً، فعلينا أن نعود لدراسة مفردات النهضة الحسينية مفردة مفردة، بشكل معمّق ومتأنّ، باعتبارها أنموذجاً ناجحاً

---

\* باحث إسلامي، من الجزائر.

وفريداً من نوعه، وقادراً على صناعة هذا الوعي المتصر؛ حيث لا يزال هذا النموذج إلى اليوم مصدر إلهام للثائرين والمفكرين والعرفاء، وكل العاملين في حقل صناعة الإنسان، والدفاع عن قضايا الحق والعدل في المجتمع البشري.

### **أهمية كلمات الإمام الحسين عليه السلام في تعريف النهضة الحسينية**

من بين مفردات النهضة الحسينية الكثيرة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، التي ألقاها في مناسبات وفي أزمنة وأمكنة مختلفة، مستهدفاً بها جميع الطبقات التي كانت تُشكّل المجتمع الإسلامي آنذاك، سواء كلماته في المدينة المنورة، أو في مكة المكرمة، أو في الطريق بينهما، أو في المنازل المتعددة بين المدينة ومكة، أو بين مكة وكرבלاء، وفي ليلة العاشر من المحرم، ويوم عاشوراء، وكذلك محاوراته ولقاءاته المختلفة مع بعض الشخصيات التي التقاها في هذه المواضع.

ونعتقد أنّ تجميع هذه الكلمات وترتيبها وتنظيمها، ثمّ دراستها بشكل علمي ممنهج في جميع الأبعاد، من شأنه أن يُشكّل لدينا موسوعة ضخمة حول النهضة الحسينية، ويُنتج لنا رافداً للوعي الحسيني لا ينضب أبداً، الأمر الذي سيمكّننا من فهم واقعنا، ويزوّدنا بأليات مواجهة التحديات الراهنة، ويُسهّم في بناء مستقبل أمّتنا التي ما تزال تعاني الحيرة والتهيه والضعف.

ولقد جاءت هذه الكلمات مثل السلسلة الذهبية، من حيث التسلسل وارتباط بعضها ببعض، بحيث أصبحت تُشكّل منظومة واحدة، تُخدم هدفاً واحداً في النهاية، هو نشر الإسلام الحقيقي، والتصدي للاستكبار؛ ولذلك تتبيّن أهمية تجميع هذه الكلمات وتبويبها ودراستها دراسة علمية؛ لأنّها صدرت من بيت النبوة والعصمة، ومن ثمّ سيكون واجب الجميع - من علماء وخطباء - بث الوعي الحسيني، وتعميقه في المجتمع، خاصّة في أوساط النخب والمثقفين والساسة، وتفعيله في واقع الناس بما يُخدم قضية أهل البيت عليهم السلام، كما أنّه سيعكس الوجه الحقيقي للنهضة الحسينية،

ويُزيل الغبار عن كثير من المعاني الإيانية الواردة فيها، والتي ظلت لفترة من الزمن عرضة للإهمال.

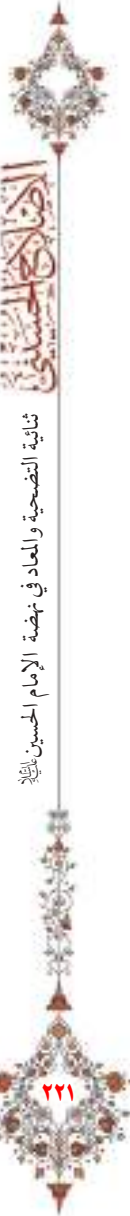
### كلمات الإمام الحسين عليه السلام ومشكلة السند

في كثير من الأحيان، قد نواجه هذه المشكلة العويصة، وهي أن بعض كلمات الإمام الحسين عليه السلام غير مسندة، رغم أن نهضة الإمام الحسين عليه السلام تُعدّ من المسلّمات التاريخية التي لا يمكن لأحد أن يُباري فيها، إلاّ أنّه قد يلاحظ بعض النقص في نقل بعض الجزئيات والتفاصيل التي تخصّ النهضة الحسينية من جهة الإسناد أو المحتوى، ممّا يُشكّل مادّة دسمة للطعن من قبل المعاندين في النهضة، وأصبحت تُساهم في خلق فضاءات بعيدة عن أهداف النهضة الحسينية.

الخطبة التي بأيدينا من بين الكلمات التي لم نعر لها على إسناد يُذكر رغم أهميتها وعظمتها، ولربّما يُشكل عليها أنّها لم ترد في أمّهات كُتب الشيعة، فضلاً عن كُتب التواريخ، بل يُزعم أنّها جاءت فقط في كتاب (اللهوف) للسيدّ الجليل ابن طاووس الحلّي، وفي الكتب التي تلتها، مرويةً عنه من دون سند يُذكر.

ولكن بالتقضيّ البسيط وجدنا أنّ هذه الخطبة جاءت في مصادر قبل السيّد ابن طاووس، وأخرى في نفس عصره، مثل كتاب (نثر الدر) لمؤلفه أبي سعيد منصور ابن الحسين الآبي (ت ٤٢١هـ)، وكذلك في كتاب (نزهة الناظر وتنبيه الخاطر) لمؤلفه الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني (من أعلام القرن الخامس الهجري)، وأيضاً كتاب (مثير الأحزان) لابن نما الحلّي (ت ٦٤٥هـ).

أمّا بالنسبة للسند، فلا أثر بالفعل لسند هذه الخطبة، إلاّ ما وجدناه في كتاب (تسليّة المجالس وزينة المجالس) في مقتل الحسين عليه السلام، لمحمد بن أبي طالب الحسيني الموسوي (من أعلام القرن العاشر الهجري) بهذا الشكل: «وروي عن زيد بن علي، عن أبيه - بحذف الأسانيد - قال: خطب الحسين عليه السلام أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ



قال: أيها الناس، خُطَّ الموت على بني آدم...»<sup>(١)</sup>، وساق الخطبة؛ وعلى هذا الأساس، فالخطبة ليست مقطوعة الصدور، ولا يمكن الجزم أبداً بصدورها عن الإمام الحسين عليه السلام على أساسٍ علمي، وبما يقتضيه فنّ علم الدراية، ولكنّه يمكننا أن نقوِّي احتمال صدورها عن الإمام الحسين عليه السلام حسب الاعتبارات الآتية:

أولاً: ذكر هذه الخطبة في مصدر شريف ومعتبر، وهو كتاب (اللهوف في قتلى الطفوف) للسيّد ابن طاووس الحليّ (ت ٦٦٤ هـ)، وهو رجل ممدوح ومُعتبر، كما يُعدّ كتابه (اللهوف) من بين أهمّ المصادر المعتبرة في نقل مقتل الإمام الحسين عليه السلام، قال عنه السيّد الخوئي رحمته الله في ترجمته له: «رضي الدين عليه السلام، من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها، جليل القدر، عظيم المنزلة، كثير الحفظ، نقي الكلام، حاله في العبادة والزهد أشهر من أن يُذكر، له كتبٌ حسنة رحمته الله، ذكره السيّد التفريشي في نقد الرجال، وقال الشيخ الحرّ في تذكرة المتبحرين: حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يُذكر، وكان أيضاً شاعراً أديباً منشئاً بليغاً، له مصنّفات كثيرة»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: ذكر هذه الخطبة في العديد من المصادر التي مُدح أصحابها في الكتب الرجالية، سواء المتقدّمة على عصر السيّد ابن طاووس كما ذكرنا، أو المتأخّرة، مثل:

١- (نثر الدر) للآبي<sup>(٣)</sup>، الذي ترجمه السيّد الخوئي بما يلي: «قال الشيخ متّجب الدين في فهرسته: الوزير السعيد، ذو المعالي، زين الكفاة، أبو سعيد، منصور بن الحسين (الآبي)، فاضل، عالم، فقيه، وله نظم حسن، قرأ على شيخنا الموقّق أبي جعفر الطوسي، وروى عنه الشيخ المفيد، وعبد الرحمن النيشابوري»<sup>(٤)</sup>.

٢- (نزهة الناظر وتنبية الخاطر)، للحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني

(١) الحسيني، محمد بن أبي طالب، تسليّة المُجالس وزينة المُجالس (مقتل الحسين عليه السلام): ج ٢، ص ٢٧٦.

(٢) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٣، ص ٢٠٢.

(٣) الآبي، منصور بن الحسين، نثر الدر: ج ١، ص ٣٣٣-٣٣٤.

(٤) الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ١٩، ص ٣٧٥.

(من أعلام القرن الخامس الهجري)، ذكره ابن شهر آشوب في معالمه<sup>(١)</sup>، وقال الشيخ الحرّ في (تذكرة المتبحّرين): «وقد رأيت له كتاب مقصد الراغب الطالب في فضائل علي ابن أبي طالب عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

٣- (مثير الأحزان) لجعفر بن محمد بن نما الحلبي (ت ٦٤٥هـ)، وقد ترجمه السيّد الخوئي بما يلي: «قال الشيخ الحرّ في تذكرة المتبحّرين: الشيخ نجم الدين جعفر بن محمد ابن جعفر بن هبة الله بن نما الحلبي، عالم جليل، يروي عنه الشيخ كمال الدين، وعلي بن الحسين بن حمّاد، وغيره من الفضلاء»<sup>(٣)</sup>.

٤- (كشف الغمّة في معرفة الأئمّة)، لعلي بن عيسى الإربلي (ت ٦٩٢هـ).

٥- (تسليّة المجالس وزينة المجالس) في مقتل الحسين عليه السلام، لمحمد بن أبي طالب الحسيني الموسوي (توفي في القرن العاشر الهجري).

٦- (بحار الأنوار)، للعلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت ١١١٠هـ).

٧- (رياض الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار)، لنعمة الله بن عبد الله الجزائري (ت ١١١٢هـ).

٨- (عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال) مستدرك سيّدته النساء إلى الإمام الجواد، لعبد الله بن نور الله البحراني الإصفهاني (توفي في القرن الثاني عشر الهجري).

٩- (سفينة البحار)، للشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩هـ).

ثالثاً: نفس كلمات هذه الخطبة وعباراتها توحى أنّها من معين العصمة والإمامة، ويخيّل إلى سامعها أنّه يعيش مع قائليها في جوّ ملكوتي، يرفعه نحو التعالي رفعاً، كما أنّ صدى الكلمات وجرسها يصدح بروح المقاومة والتحدّي والشجاعة والتضحية

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، معالم العلماء: ص ٧٨.

(٢) نقلاً عن: الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث: ج ٧، ص ٨٢.

(٣) المصدر السابق: ج ٥، ص ٧٨.

التي تدعو إليها العبارات، والتي تنسجم تماماً مع شخصية الإمام الحسين عليه السلام، هذا بالإضافة إلى حقانية مطالبها، وتحقق نبوءاتها، وتناغم أطروحاتها مع أطروحة القرآن وروح الإسلام، فلا تعارض ولا تهافت فيها أبداً، ونحن إذ نقوم بدراسة وتحليل بعض عباراتها بهدف استخراج بعض المعاني الأخلاقية والرسالية، نُثبت ضمناً بعض الانسجام، أو قل: الإعجاز البلاغي والإيماني الذي تحويه هذه العبارات.

ونقلها هنا كلاماً يدعم هذا المدعى عن صاحب كتاب (كشف الغمة) علي بن عيسى الإربلي، حيث يقول: «... إتهمهم عليهم السلام رجال الفصاحة وفرسانها، وحماة البلاغة وشجعانها، عليهم تهذلت أغصانها، ومنهم تشعبت أفنانها، ولهم انقادت معانيها، وهم معانيها، ولرياضتهم أطاع عاصيها، وأصبح جرائنها، إذا قالوا بدؤوا الفصحاء، وإذا ارتجلوا سبقوا البلغاء، وإذا نطقوا أذعن كل قائل، وأقر لهم كل حافٍ وناعلٍ... بألفاظ تجاري الهواء رقةً، والصخر متانةً، وحلم يوازي السماء ارتفاعاً، والجبال رزانةً، أذعنت لهم الحكم، وأجابت نداءهم الكلم، وأطاعهم السيف والقلم، وصابوا وأصابوا فما صوب الديم، ورثوا البيان كابراً عن كابر، وتستّموا قُلل الفضائل تستّمهم متون المنابر، وتساووا في مضمار المعارف، فالآخر يأخذ عن الأوّل، والأوّل يُملي عن الآخر:

شرف تتابع كابرًا عن كابرٍ      كالرمح أنبوباً على أنبوبٍ

يفوح أرج النبوة من كلامهم، ويعبق نشر الرسالة من نثرهم ونظامهم، وتعجز الأوائل والأواخر عن مقالمهم، في كل موطن ومقامهم، فهم سادات الناس وقادتهم، في جاهليتهم وإسلامهم، فما ساجلهم في منقبة إلا مغلب، وما شابههم ماجد إلا قيل: أطمع من أشعب، شنشنة معروفة في السلف والخلف، وعادة شريفة ينكرها من أنكر، ويعرفها من عرف»<sup>(١)</sup>.

(١) الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة: ج ٢، ص ٢٣٨.



## نص الخطبة كما نقلها السيد ابن طاووس

«رُوي أَنَّهُ عليه السلام لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْعِرَاقِ قَامَ خَطِيباً، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَا شَاءَ اللَّهُ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفِتَاةِ، وَمَا أَوْهَنِي إِلَى أَسْلَافِي اشْتِيَاقِي يَعْقُوبَ إِلَى يَوْسُفَ، وَخَيْرَ لِي مِصْرَ عَ أَنَا لِأَقِيهِ، كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تَقَطَّعُهَا عَسَلَانِ الْفُلُواتِ بَيْنِ النُّوَاوِيسِ وَكَرْبَلَاءَ، فَيَمْلَأُنْ مِنِّي أَكْرَاشاً جَوْفاً، وَأَجْرِبَةً سُغْباً، لَا مَحِيصَ عَن يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ، رَضَا اللَّهُ رِضَانَا أَهْلَ الْبَيْتِ، نَصَبَ عَلَى بِلَائِهِ، وَيُوفِّينَا أَجْرَ الصَّابِرِينَ، لَنْ تَشُدَّ عَن رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حُمْتَهُ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ، تَقَرَّبَ بِهِمْ عَيْنُهُ، وَيَنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ، مَنْ كَانَ بَاذِلاً فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمَوْطِئاً عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرِحْ مَعْنَا، فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى»<sup>(١)</sup>.

العبارة التي سنخصها بالدراسة والتحقيق هي: قوله عليه السلام: «مَنْ كَانَ بَاذِلاً فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمَوْطِئاً عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرِحْ مَعْنَا، فَإِنِّي رَاحِلٌ مُصْبِحاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى». في المقدمة نقول: إِنَّهُ مِمَّا هُوَ رَاسِخٌ فِي أَذْهَانِنَا وَمَنْ مَسَلَّمَاتِنَا الْعَقَائِدِيَّةَ الْعَقْلِيَّةَ أَنَّ الْإِمَامَ مَعْصُومٌ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، كَمَا هُوَ ثَابِتٌ فِي مَحَلِّهِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ، وَالَّذِي يَرْتَبِطُ بِالْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْلَامْتَنَاهِيَّةِ، وَهُوَ خَارِجٌ عَن نِطَاقِ بَحْثِنَا، وَلَكِنْ تَهَمَّنَا هَذِهِ النَّتِيجَةُ الَّتِي هِيَ: أَنَّ الْإِمَامَ مَعْصُومٌ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ، كَمَا عَبَّرَتْ عَن ذَلِكَ السَّيِّدَةُ الزَّهْرَاءُ عليها السلام فِي الْخُطْبَةِ الْفِدْكِيَّةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَدِينَةِ، حِينَ قَالَتْ: «... وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلْطاً، وَلَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطْطاً»<sup>(٢)</sup>.

ومن السداجة بمكان ادعاء الفهم الكامل والإحاطة التامة بكامل أبعاد كلام المعصوم وكُنْهه؛ لأنَّ هَذَا الْادِّعَاءُ هُوَ مِنْ قَبِيلِ ادِّعَاءِ إِحْاطَةِ الْمُنْتَاهِي بِاللَامْتَنَاهِي؛ وَعَلَيْهِ فَمَا نَسْتَنْتِجُهُ وَنَفْهَمُهُ مِنْ عِبَارَاتِ الْمَعْصُومِ، هُوَ بَعْضُ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ فَهَمْنَا

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٣٧.

(٢) القاضي المغربي، النعمان بن محمد، شرح الأخبار: ج ٣، ص ٣٤.

الذي يتميَّز بالقصور والعجز، وهنا نعود إلى الفقرة التي جاءت في خطبة الإمام الحسين عليه السلام، والتي تُريد بحثها، ونحاول إدراك بعض المعاني والأبعاد الرسالية فيها، غير غافلين عن أنّها من معين الإمامة، فكُلّ عباراتها تشع بالعصمة والجلال والدلالات المتنوعة.

### التحليل اللغوي للعبارة

جاء عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «أعربوا حديثنا، فإننا قوم فصحاء»<sup>(١)</sup>. ومن منطلق ترجيحنا أنّ هذه الخطبة من كلام الإمام الحسين عليه السلام، وأنّها تحتوي على أسرار وفوائد كثيرة؛ سنقوم بالتحليل اللغوي للعبارة من خلال بيان أنواع التراكيب اللغوية، ووجوه الصرف والنحو، والدلالات البلاغية الموجودة فيها.

الجملة التي استأنف الإمام عليه السلام كلامه بها جملة اسمية، مكوّنة من أداة الشرط وفعل الشرط وجوابه: (مَنْ كان باذلاً... فليرحل)، ونحن نعرف أنّ من بين ما يراد بالجملة الاسمية دلالة التأكيد على المطلب والعزم عليه، وأيضاً بالنظر إلى مجيء خبر المبتدأ من جملة فعلية (فليرحل)، فهذا يدل على التجدّد والنشوء في الحال والمستقبل، ففي كلّ زمان يجب الرحيل ودوام الاستعداد لتقديم النفس وملاقاة الله؛ ومن هنا يتميَّز النداء الحسيني بالخلود والدعوة العامّة إلى كلّ الناس بالنهوض، والسير على خُطى ثورته في كلّ زمان، بعد أن أكّد أنّه ماضٍ في أداء تكليفه في هذا السبيل بقوله: (إنّي راحل)، وعلى الأُمّة أن تقوم بأداء تكليفها إذا حقّقت الشروط.

وهذا الصوت الخالد في الدعوة إلى الثورة، عبّر عنه الإمام الحسين عليه السلام في مواقف أخرى، وفي محطّات مختلفة: «هل من ذابّ يذبُّ عن حُرْم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ هل من مؤخِّد يخاف الله فينا؟ هل من مُغيثٍ يرجو الله بإغاثتنا؟»<sup>(٢)</sup>.

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٥٢.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٩.

في الجملة الشرطية أيضاً (فَمَنْ كان منكم باذلاً... فليرحل)، فإن تعليق الجزاء على الشرط يدلّ بوضوح على أنّ الرحيل مع الإمام عليه السلام والانضمام إلى ثورته مشروط ببذل النفس في سبيل أهل البيت عليهم السلام، وتوطينها على لقاء الله، وبغير ذلك لا تنهياً شروط الانضمام إلى الركب الحسيني.

والتعبير عن المطلوب باسم الفاعل (بازلاً، موطناً، راحل) - ونحن نعلم أنّ اسم الفاعل يدلّ على الحال أو الاستقبال، ويراد به الحدوث والثبوت - للدلالة على أنّ البازل للنفس لا بدّ أن تكون فيه صفة البذل، وليس الادّعاء فقط، وأيضاً يجب أن يكون لهذه الصفة نوع من الاستمرار؛ لأنّه لا يمكن أن يكون اليوم باذلاً وغداً ليس ببازل أو بخيل، وأيضاً لا بدّ للسائر في الركب الحسيني أن تكون فيه صفة توطين النفس على لقاء الله، ولا يقبل أن يكون اليوم موطناً وغداً عاجزاً أو مُعرضاً، وكذا صفة الرحيل لا بدّ من حدوثها ووقوعها واستمرارها، فلا يمكن القبول بحسب شرط الإمام الحسين عليه السلام، وأن يكون الإنسان - الآن - راحلاً، ثمّ بعدها ناقضاً لرحيله، كما فعل بعض مَن خرج مع الركب الحسيني من مكّة، ثمّ تخلّى عنه وقفل راجعاً إلى دياره، فمثل هذا لم يحقّق الشرط؛ لأنّ الصفة المشروطة والمدعّمة بالعزم والتأكيد لم تحدث فيه أصلاً، أو أنّها فقدت صفة الاستمرار.

واستعمال أدوات التوكيد (فإني) للدلالة على اليقين بالهدف، والعزم على تحقيقه، والاطمئنان إلى أحقيته وصدقته.

كما نستشف أيضاً من عبارة: (مَنْ كان باذلاً<sup>(١)</sup> فينا مهجته<sup>(٢)</sup>)، أنّ تقديم شبه

(١) البذل: التضحية والعطاء، بذل نفسه، أي: جاد بنفسه عن طيب خاطر، أعطاها مختاراً بالتفاني والإخلاص، وأفرغ طاقته في هذا السبيل. أنظر: الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ١٤، ص ٤٨.

(٢) المهجة: دم القلب، خالص كلّ شيء وأحسنه، صافيه وجوهره وروحه، وتُطلق على دم القلب، ولا بقاء للنفس بعدما تراق مهجتها. أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٢، ص ٣٧٠.



الجملة من الجار والمجرور على المفعول، يدلّ على الحصر والاختصاص، أي: بذل النفس لنا، وفي سبيل أهل البيت عليهم السلام وقضيتهم فقط؛ لأنّ تقديمها في سبيلهم يُعدّ ضماناً لتقديمها في الطريق الصحيح، ويترتب على ذلك استحقاق الجزاء والحصول على سعادة الدارين.

أمّا بغير هذا العنوان، فليس هناك ضمان من الوقوع في الانحراف، فربّما تقدّم النفس في سبيل الأنانيات والمصالح الدنيوية، أو تُستغل هذه الدماء من أجل خدمة مشاريع الاستكبار في كلّ زمان، كما هو مشهود اليوم، حيث تقع أكبر عملية مغالطة لآلاف من الشباب المتحمّس، الذين يقدّمون يومياً أنفسهم في سبيل الاستكبار وخدمة المخططات الشيطانية، وهم يظنّون أنّهم يبذلون أنفسهم في سبيل الله، ويُحسنون بذلك صنعاً. فوجود أهل البيت عليهم السلام ووجوب التضحية لهم، يُعدّ معياراً لصحة البذل وأحقّيته من جهة، ومن جهة أخرى يكون ضماناً للمضحيّ بأنّ بذله لن يذهب سُدى، وهذا يُعدّ مصداقاً جلياً لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من أنّه قال: «أهل بيتي أمانٌ لأمتي»<sup>(١)</sup>.

## تجليات المعاني الرسالية في كلام الإمام الحسين عليه السلام

### تجليّ حرية الاختيار في كلمة البذل

إنّ الذي يؤمن بقضية الحسين عليه السلام، ويبذل نفسه وجهده فيها، يجب أن يفعل كلّ ذلك عن طيب خاطر، ومحبة قلبية، وحرية تامّة، حيث تبرز هنا حرية الاختيار والإرادة، فالذي يعمل من أجل قضية الحسين عليه السلام هو إنسان حرّ من كلّ قيد، سواء قيد المصلحة الشخصية والأنانية، أم قيد المنفعة المادية المتكرّرة، فهو يُعطي

(١) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ٩، ص ١٧٤.

للعسرين عليه السلام بلا مقابل، وعن طيب نفس وإخلاص، ولا جبر في قضية الالتحاق بالركب الحسيني.

وهذا ما رأيناه في واقع الأمر من كل الذين التحقوا بالحسين عليه السلام، فقد التحقوا بإرادتهم واختيارهم، ولم يكن للإمام الحسين عليه السلام عليهم أيّ ضغطٍ أو إجبارٍ، بل على العكس من ذلك، كان الإمام عليه السلام يجعلهم دائماً في حلٍّ من أمره، منذُ خروجه من المدينة ومن مكة، حتّى وصوله إلى كربلاء، بل وفي آخر ليلة قبل المواجهة الكبرى مع عدوّه، حيث كان يطلب من مرافقيه مغادرته وتركه وحده يُلاقِي مصيره، حينما قال عليه السلام لهم: «وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلٍّ، ليس عليكم منّي ذمام، هذا الليل قد غشيكم فانخذوه جملاً، وليأخذ كلُّ رجلٍ بيد رجلٍ من أهل بيتي، وتفرّقوا في سوادكم ومدائنكم، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري»<sup>(١)</sup>.

ولكن صفة البذل في سبيل الحسين عليه السلام التي كانت مترسّخة في نفوس الأهل والأصحاب، جعلتهم يتفانون في العطاء له بمحض إرادتهم وحرية اختيارهم، وإفراغ كلِّ طاقتهم من أجل الحسين عليه السلام، حينما أجابوا إمامهم بقولهم: «قالوا: الحمد لله الذي شرّفنا بالقتل معك»<sup>(٢)</sup>، وهذه هي حقيقة البذل، فالذي يُريد أن يلتحق بركب الحسين عليه السلام ويبذل نفسه من أجله، يجب أن يُعطي كلَّ شيء من أجل الحسين عليه السلام، فلا يصلح التبعض هنا، فالتبعض لا يستوعبه مصطلح البذل، ولا يستقيم في قضية مثل قضية الحسين عليه السلام، فالملتحق بركب الحسين عليه السلام يجب أن يُعطي أحسن شيء عنده وخالصه وروحه، حيث لا بقاء له بعد أن يُعطيها، وهذا هو معنى الفناء.

وقتل النفس من أجل الحسين عليه السلام لا نعني به قتل النفس المادّية فقط، بل قتل شهواتها وتعلّقاتها الدنيوية، وقطع حظوظها الشخصية، وصولاً إلى مرحلة إعطاء

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٤٨.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٨.

كل شيء للحسين عليه السلام والفناء في قضيته؛ ولذلك قيل في الحديث المشهور: «موتوا قبل أن تموتوا»<sup>(١)</sup>، وهذا من مقامات الفناء في الله عز وجل عن طريق أقصر الطرق وأفضلها، وهو طريق الإمام الحسين عليه السلام، الذي أعطى كل شيء كان يملكه الله. وإذا أردنا أن نشخص طوائف الناس في تعاملهم مع قضية البذل للإمام الحسين عليه السلام، فيمكننا أن نحصي ثلاث طوائف:

١- الباذلون بلا شروط (لا بشرط): وهؤلاء هم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الأوفياء، الذين ثبتوا معه إلى آخر لحظة، وأعطوا المصداق العملي على صدق دعواهم في بذل النفس لقضية الحسين عليه السلام، ولم يضعوا شرطاً لنصرته، بل وضعوا حياتهم وأرواحهم دون حياة الإمام الحسين عليه السلام وروحه؛ ويمكن هنا أن نضرب مثلاً واحداً لهذا المدعى ببعض الأصحاب، وهو قابل للانطباق على جميعهم، وهو زهير بن القين (رضي الله عنه)، حينما قال للإمام الحسين عليه السلام في ليلة العاشر: «والله، لوددت أتي قُتلت، ثم نُشرت، ثم قُتلت، حتى أُقتل هكذا ألف مرة، وأن الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك»<sup>(٢)</sup>.

ومع مرور الأيام والدهور، فإنه يمكن أن نعثر على مثل هذه النماذج الرائدة في الفداء؛ لأنَّ الشرط الذي وضعه الإمام الحسين عليه السلام - كما بيَّنا - قابل للتحقيق والحدوث والاستمرار، يمكن أن ينسحب على بساط الزمان كله، ويستوعب كل المؤمنين بقضية الحسين عليه السلام في كل زمان ومكان، غاية الأمر أننا في الواقع نرى أنَّ الزمن قد يخل بأمثال هؤلاء حيناً، ويجود بهم أحياناً أخرى، وما صور البطولة والبذل الذي قدّمه وما يزال يقدمه المجاهدون في العراق ولبنان وسورية واليمن وغيرها في هذا العصر، سوى خير شاهد على ذلك.

(١) الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي: ج ٤، ص ٤١١.

(٢) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٩٢.

٢- الباذلون بشروط (بشرط شيء): وهم أولئك الذين قبلوا دعوة الإمام الحسين عليه السلام، واعتقدوا بأتمها حق، وأن من واجبه الالتحاق بالنهضة، والانضمام إلى جيش الإمام عليه السلام، ولكنهم لم يضعوا كامل إمكاناتهم وأرواحهم تحت تصرف الإمام عليه السلام، ولم يقطعوا كل ارتباطاتهم الدنيوية وعلاقتها عن أنفسهم، مثل علائق الأهل والمال والعيال، ولم ينجحوا في ترتيب أولوياتهم بشكل صحيح، حيث أشركوا مع قضية الحسين عليه السلام قضايا أخرى تنازعها وتزاحمها، ومن الطبيعي جداً أن يختاروا الجهة التي توجد فيها أهواؤهم وميولهم، التي أصبحت تُشكل قيوداً محكمة جاثمة على أرواحهم، أجبرتهم على الانقياد لها أخيراً.

أما الإمام الحسين عليه السلام، فلم يرد أن يستعمل مع هؤلاء وسائل الجذب على حساب الحقيقة؛ لأنه أعلن منذ بدء المسير أن حرية الاختيار هي تأشيرة الدخول إلى معسكره، وحيث إن هؤلاء لا اختيار لهم أمام تلکم القيود، فلم يصبحوا جنداً له، ويمكن هنا أن نضرب مثلاً لذلك، وهو قصة الضحّاك بن عبد الله المشرقي، حيث روى أبو مخنف عنه، قال: «قدمت ومالك بن النضر الأرحبي على الحسين، فسلمنا عليه، ثم جلسنا إليه، فردّ علينا ورحّب بنا، وسألنا عمّا جئنا له، فقلنا: جئنا لنسلم عليك، وندعو الله لك بالعافية، ونحدث بك عهداً، ونخبرك خبر الناس، وإنا نحدثك أنّهم قد جمعوا على حربك، فر<sup>(١)</sup> رأيك؟ فقال الحسين عليه السلام: حسبي الله ونعم الوكيل. قال: فتذمنا، وسلمنا عليه، ودعونا الله له. قال: فما يمنعكما من نصرتي؟ فقال مالك بن النضر: عليّ دين، ولي عيال. فقلت له: إنّ عليّ ديناً، وإنّ لي لعيالاً، ولكنك إن جعلتني في حلّ من الانصراف إذا لم أجد مقاتلاً قاتلت عنك ما كان لك نافعاً وعنك دافعاً. قال: فأنت في حلّ. فأقمت معه...»<sup>(٢)</sup>.

(١) هكذا وردت الكلمة في المصدر المنقول عنه، ولعلّ تصحيحاً وقع في الكلمة، وأنّ الصحيح فيها هو: (فما).

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٣١٧.

فلما كان يوم العاشر، تذكّر الضحّاك شرطه، وهو أن يبقى في صفّ مقاتلي الإمام عليه السلام إذا بقي معه من يدافع عنه، أمّا إذا لم يبقَ أحد، ولاحت علائم الهزيمة العسكرية، فإنّه سيغادر المعركة، ويترك الحسين عليه السلام لمصيره، فهو إذاً بذلٌ مشروط، فنأى الضحّاك بنفسه عن الحسين عليه السلام، ولم يكن باذلاً لنفسه على الحقيقة، وأخرجه شرطه الذي اشترطه على الإمام عليه السلام من قافلة شهداء كربلاء.

٣- غير الباذلين أو البخلاء (بشرط لا): وهم الذين لم يقبلوا دعوة الإمام الحسين عليه السلام، ولم يستجيبوا له، وبخلوا أن يعطوا أنفسهم دون الإمام الحسين عليه السلام وثورته، إمّا بسبب الخوف والجن، أو بسبب العلائق الدنيوية، كما بيّنت ذلك كتب التاريخ؛ حيث ينقل ابن جرير الطبري عن أبي مخنف تعقيباً على خطاب الإمام عليه السلام بعد أن سمع بخذلان أهل الكوفة ومقتل مسلم بن عقيل: «فتفرّق الناس عنه تفرّقاً، فأخذوا يميناً وشمالاً، حتّى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة»<sup>(١)</sup>.

بل إنّ بعضهم لم يخفِ إعلان بخله عن بذل نفسه للحسين عليه السلام؛ بسبب حبّ البقاء، كما نقرأ في موقف الحرّ بن عبيد الله الجعفي، حيث كان من العجب أن الإمام الحسين عليه السلام قد ذهب بنفسه إلى عبيد الله ودعاه لنصرته، فأجابه ابن الحرّ قائلاً له: «والله، إنّي لأعلم أنّ من شايحك كان السعيد في الآخرة، ولكن ما عسى أن أغني عنك، ولم أخلف لك بالكوفة ناصراً، فأنشدك بالله أن تحملني على هذه الخطة، فإنّ نفسي لم تسمح بعدُ بالموت، ولكنّ فرسي هذه الملحقة، والله ما طلبت عليها شيئاً قطّ إلّا لحقته، ولا طلبني أحد وأنا عليها إلّا سبقته، فخذها فهي لك»<sup>(٢)</sup>.

عبارة: (فإنّ نفسي لم تسمح بعدُ بالموت) تُعبّر تعبيراً واضحاً عن حجم البخل الذي واجه به هذا الشخص الإمام الحسين عليه السلام، فمع وجود الإمكانيات والفرصة،

(١) أبو مخنف، لوط بن يحيى، وقعة الطف: ص ٧٩.

(٢) الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٥١.



والدعوة الشخصية والرسمية له للانضمام إلى النهضة من نفس مؤسس النهضة، وهو الإمام الحسين عليه السلام، إلا أن ذلك لم يققم بخل نفس هذا الرجل، ولم يُغَيَّر من موقفه شيئاً، وهنا يجب أن ننتبه إلى هذا البعد الأخلاقي في هذا الموقف، وهو خطورة صفة البخل وانعكاساتها على الفرد والجماعة في المواقف المصيرية للأمة.

ولهذا؛ نجد أن نصوص القرآن والعترة النبوية حافلة بالتشجيع على هذه الصفة وحاملها، وتحذير المؤمنين منها؛ حيث شنع القرآن الكريم على أولئك الذين تحلّفوا عن النبي صلى الله عليه وآله يوم تبوك، واعتبر أن عملهم هذا بخل منهم على رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ كان المطلوب منهم أن يجودوا بأنفسهم في سبيل الله بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ...﴾<sup>(١)</sup>.

بل إن صفة البخل تقع تماماً على حدود الكفر كما جاء وصف أصحابها في القرآن، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً﴾<sup>(٢)</sup>، وجاء في روايات أهل البيت عليهم السلام التحذير الشديد من صفة البخل؛ لأنها تُعدُّ رأساً ومنبعاً لكثير من الشرور، فعن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السَّخَاءُ شَجْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ أَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، مَنْ تَعَلَّقَ بِغَصْنٍ مِنْهَا قَادَهُ ذَلِكَ الْغَصْنُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَالْبُخْلُ شَجْرَةٌ فِي النَّارِ أَغْصَانُهَا فِي الدُّنْيَا، مَنْ تَعَلَّقَ بِغَصْنٍ مِنْهَا قَادَهُ ذَلِكَ الْغَصْنُ إِلَى النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

وليست هذه الصفة ببعيدة عن كلّ واحدٍ منّا، ويمكن أن تلتصق بالإنسان في أيّ وقتٍ، وخاصة في مواضع الابتلاء والامتحان، مثل ما وقع لابن الحرّ الجعفي؛

(١) التوبة: آية ١٢٠.

(٢) النساء: آية ٣٧.

(٣) الحميري، عبد الله بن جعفر، قرب الإسناد: ص ١١٧.

لذلك يجب الحذر، فعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وآله، يكون المؤمن جباناً؟ قال: نعم. قيل: ويكون بخيلاً؟ قال: نعم. قيل: ويكون كذاباً؟ قال: لا»<sup>(١)</sup>.

وعليه؛ فمع الاعتقاد الجازم بسعة نهضة الحسين عليه السلام وخلودها، وتعدّد ميادينها وشرائطها في كلّ زمان ومكان، يمكن القول: إنّ البخل بإعطاء النفس والجهد والوقت والإمكانات مع القدرة والاختيار يُعدّ موقفاً جُعُفياً، كما عبّر عنه نفسه في قوله: (فإنّ نفسي لم تسمح بعدُ بالموت)، ويبقى هذا الموقف متجسّداً في كثير من الأعدار من قبيل: (لا تسمح النفس بالموت)، أو بالجهد والوقت وغيرها، وهذه من بين أهم الآفات التي قد تُصيب منتسبي النهضة الحسينية، والعاملين في حقل الدعوة إلى الله بشكلٍ عامّ، فينبغي الانتباه إلى إمكان ضياع الفرصة، وعدم التمكن من جبران التقصير، كما حدث لعبيد الله بن الحرّ الجعفي، حيث لم يبقَ له إلاّ اجترار الندم.

### تجلي عقيدة المعاد في النهضة الحسينية (موطّناً على لقاء الله نفسه)

#### دراسة لغوية لمصطلحي التوطن واللقاء

التوطن: «الوطن بالتحريك: مكان الإنسان ومحلّه. ووطنت الأرض ووطنتها توطيئاً واستوطنتها، أي: اتخذتها وطناً، وتوطن النفس: كالتمهيد لها»<sup>(٢)</sup>، «وتوطن النفس: تمهيدها، وتوطنها: تمهدها. قال ابن سيده: وطن نفسه على الشيء وله، فتوطن: حملها عليه، فتحمّلت وذلت له. قال كثير:

فقلتُ لها يا عزّ كلّ مُصيبةٍ      إذا وُطّنت يوماً لها النفسُ ذلتُ»<sup>(٣)</sup>

أمّا اللقاء، فقد ذكر الشيخ المصطفوي: «أنّ الأصل الواحد في المادّة هو: مقابلة مع

(١) البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن: ج ١، ص ١١٨.

(٢) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٦، ص ٣٢٧.

(٣) الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس: ج ١٨، ص ٥٧٧.

ارتباط، فلا بدّ من وجود القيدين، وأمّا مفاهيم التصادف والرؤية والمواجهة والتوافي، فمن آثار الأصل. وهذا المعنى يُستعمل في أمر مادّي ومعنوي، وفي خير وشر... ولا يخفى أنّ المقابلة مع تحقّق الارتباط يتوقّف على تحقّق التناسب والتقارب بين المتلاقين، إمّا مادياً أو معنوياً، والإنسان له استعداد الارتباط بأيّ أمرٍ من أيّ مقام وعالم، بل وله قوّة الارتباط واستعداد اللقاء لله تعالى<sup>(١)</sup>.

وجاء في المفردات: «اللقاء: مقابلة الشيء ومصادفته معاً، وقد يُعبر به عن كلّ واحد منهما، يقال: لقيته يلقيه لقاءً ولقيّاً ولقيّةً، ويقال ذلك في الإدراك بالحسّ، وبالبصر، وبالبصيرة... وملاقة الله عزّ وجلّ عبارة عن القيامة، وعن المصير إليه، قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَكُمْ مُلْتَقَوْنَ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

أمّا في غريب الأثر، فنجد هذه الإضافة: «المراد بلقاء الله: المصير إلى الدار الآخرة، وطلب ما عند الله، وليس الغرض به الموت»<sup>(٤)</sup>.

وعليه؛ فبحسب ما أورده علماء اللغة من عبارات متفاوتة في بيان اللقاء المرتبط بالله وكيفيته، ينبغي لنا أن ندرس مصطلح لقاء الله في القرآن وكتب التفسير.

### لقاء الله في القرآن

جاء استعمال هذا المصطلح المضاف إلى الله سبحانه في القرآن بصيغ مختلفة، فورد بصيغة المصدر كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَجِدْ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٥)</sup>، وبصيغة الفعل، نحو

(١) المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ج ١٠، ص ٢٥٢، و ص ٢٥٤.

(٢) البقرة: آية ٢٢٣.

(٣) الراغب الإصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن: ص ٧٤٥.

(٤) ابن الأثير، المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر: ج ٤، ص ٢٦٦.

(٥) الكهف: آية ١١٠.

قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، وبصيغة المشتق واسم المفعول، نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

### أقسام الناس بحسب اعتقادهم بلقاء الله

بالتأمل في آيات القرآن الكريم، نجد أن الناس ينقسمون بحسب موقفهم من لقاء الله تعالى على ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: وهم المستيقنون بلقاء الله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، والظن هنا بمعنى اليقين كما يبين ذلك المفسرون، ومن خلال تصريح كثير من الروايات بذلك، كما نقرأ في (تفسير الصافي) لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾: «في التوحيد، والاحتجاج، والعياشي، عن أمير المؤمنين عليه السلام: يوقنون أنهم يُبعثون، والظن منهم يقين، وفيها قال عليه السلام: اللقاء: البعث، والظن ها هنا: اليقين»<sup>(٤)</sup>.

الطائفة الثانية: وهم المترددون والشاكّون في لقاء الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيبَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾<sup>(٥)</sup>، وأيضاً في مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَتِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) الأحزاب: آية ٤٤.

(٢) البقرة: آية ٤٦.

(٣) البقرة: آية ٢٤٩.

(٤) الفيض الكاشاني، محمد محسن، تفسير الصافي: ج ١، ص ١٢٦.

(٥) فصلت: آية ٥٤.

(٦) الفرقان: آية ٢١.

الطائفة الثالثة: وهم الكافرون والمكذبون بلقاء الله سبحانه: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا  
بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ  
ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي المقابل نجد الرد والجواب القرآني على كل هذه الطوائف موحدًا، وهو حتمية  
اللقاء الإلهي للجميع، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهٖ﴾<sup>(٢)</sup>،  
﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُّلَقَّوهُٓ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، أمّا ما هو معنى اللقاء  
وكيفيته، فهذا بحث مستقل.

### معنى لقاء الله في القرآن

اختلف المفسرون قديماً وحديثاً في تحديد معنى لقاء الله، فذهب البعض منهم  
إلى اعتبار التقدير في الكلام، بمعنى أنّ لقاء الله هو لقاء ثوابه وجزائه من الثواب أو  
العقاب<sup>(٤)</sup>، وفسره بعض بالبعث والقيامة والحساب يوم النشور<sup>(٥)</sup>، وقال آخرون<sup>(٦)</sup>:  
إنّهُ الشهود الباطني والرؤية القلبية لله تعالى، ومنهم من قال: إنّ لقاء الله تعالى يعني  
لقاء أسائه الحسنی، سواء أساء رحمته وعفوه، أو أساء غضبه وانتقامه<sup>(٧)</sup>.

ومناقشة هذه الأقوال تقتضي القول: إنّ تفسير اللقاء بالجزاء والثواب والعقاب،  
ولقاء حكم الله، أو لقاء الملائكة، يُعتبر من المجازات البعيدة التي لا يدعمها السياق  
القرآني، الذي يبرز أنّ اللقاء هو مع الله مباشرةً لا مع غيره، حيث لا بدّ هنا من إجراء

(١) الأنعام: آية ٣١.

(٢) الانشقاق: آية ٦.

(٣) البقرة: آية ٢٢٣.

(٤) أنظر: الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن: ج ١، ص ٢٠٦.

(٥) أنظر: الفيض الكاشاني، محمد محسن، تفسير الصافي: ج ١، ص ١٢٦.

(٦) كالسيد محمد حسين الطباطبائي، والشيخ مكارم الشيرازي.

(٧) أنظر: أملي، جوادي، دروس التفسير، سورة العنكبوت، آية ٥، الدرس الثاني:

<http://www.portal.esra.ir>

أصالة الحقيقة وعدم المجاز وعدم التقدير، علاوة على ذلك أنّ هذه الأمور من آثار اللقاء الإلهي ومقتضياته، وليست هي اللقاء.

أمّا تفسيره بالقيامة والبعث والنشور، فيوم القيامة هو ظرف اللقاء، وليس هو عين اللقاء، فيتعيّن القبول بتفسيره بالشهود الباطني والرؤية القلبية لله تعالى عن طريق لقاء أسمائه الحسنی الجمالية أو القهّارية؛ لأنّ الله منزّه عن الجسم والجهة، فتمتنع الرؤية الحسّية بالعين الباصرة بالبداهة؛ لأنّها من المحالات العقلية، ومن أجل توضيح هذا المعنى نقل نقد بعض المفسّرين للأراء السابقة:

يقول الشيخ مكارم الشيرازي: «... وفي معنى قوله تعالى: (لقاء الله) وما المقصود منه؟ فسره بعض المفسّرين بملاقة الملائكة، كما فسره البعض بملاقة الحساب والجزاء، وبعض بملاقة الحكم وأمر الحقّ، وآخرون بأنّه كناية عن يوم القيامة، في حين أنّه لا دليل على أن تفسّر هذه الآية بهذه المعاني المجازية، وينبغي القول: إنّ (لقاء الله) في يوم القيامة ليس لقاءً حسّياً، بل نوعاً من الشهود الباطني؛ لأنّ الستائر الضخمة لعالم المادّة تنكشف عن عين روح الإنسان، وتبدو في حالة الشهود للإنسان...»<sup>(١)</sup>.

ويقول العلامة الطباطبائي أيضاً: «... قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ لَآئٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾... والمراد بلقاء الله: وقوف العبد موقفاً لا حجاب بينه وبين ربّه، كما هو الشأن يوم القيامة الذي هو ظرف ظهور الحقائق، قال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾، وقيل: المراد بلقاء الله هو البعث، وقيل: الوصول إلى العاقبة من لقاء ملك الموت والحساب والجزاء، وقيل: المراد ملاقة جزاء الله من ثواب أو عقاب، وقيل: ملاقة حكمه يوم القيامة، والرجاء على بعض هذه الوجوه بمعنى الخوف. وهذه وجوه مجازية بعيدة لا موجب لها، إلّا أن يكون من التفسير بلازم المعنى»<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أنّ غموض فكرة التلاقي بين الإنسان والله تعالى، كانت سبباً في لجوء

(١) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ١٢، ص ٣٣٧.

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ١٦، ص ١٠٢.

الكثير من المفسرين إلى الاعتماد على الأقوال السابقة في تأويل اللقاء، كما يبين ذلك الملا صدرا في تفسيره: «... وها هنا وجه آخر، وهو أن العلم بكيفية المعاد، وبأن أفراد الإنسان وغيرهم ملاقون ربهم يرجعون إليه بالحقيقة، علم شريف غامض لا يحصل لأحد على وجه اليقين إلا للكامل من العرفاء، وليس لعامة أهل الإيمان، إلا مرتبة الظن به على سبيل التخيل والتسليم»<sup>(١)</sup>.

بل إن محاولة إدراك معنى ملاقاته الله بالاعتماد فقط على التحليل اللفظي غير ممكن، بل يؤدي بصاحبه إلى الوقوع في الاشتباه والانحراف، فالطريق الأصح للوقوف على معنى لقاء الله هو طريق المكاشفة والإشراق، حيث يردف المفسر قائلاً: «أقول: من أراد أن يقتنص حقائق المعارف الإلهية - خصوصاً العلم بهذه المسألة الغامضة التي تحيرت فيها مدارك أهل الفكر والنظر، وعجزت عن إدراكها عقول الأوائل والأواخر، إلا من أيده الله بنوره، وفتح بصيرته لمشاهدة عالم الآخرة - بوسيلة الألفاظ الوضعية والإطلاقات العرفية، فالضلال أسرع إليه من الهدى... إلا إذا جاوز من حدود معقولة إلى نور المكاشفة، الذي يشرق في عالم النبوة والولاية والقرب، ويقع إشراقه على قلب من توجه بمرآة باطنه إلى باطن النبوة، وحاذى بها شطره، وصحح نسبته إلى النبي ﷺ بأحكام المحبة، وسلوك طريق المتابعة له ولآله ﷺ، حتى نال شيئاً مما نالوه، ووقف على شيء مما وقفوه، وشرب من ماء عين اليقين كما شربوه، وحينئذٍ لاح له أحوال الملكوت، وأسرار القيامة، ولقاء الله...»<sup>(٢)</sup>.

فملاقاته الله ليست بالأمر الهين الذي يمكن تفسيره بتقدير الكلام، أو الاعتماد على بعض الروايات، بل هو غاية الوجود والخلق، كما يبين ذلك الملا صدرا بقوله: «فغاية الوجود هي لقاء الله عز وجل، لذلك بنى العالم، ولأجله نظم النظام، وإلى ذلك ينساق

(١) الشيرازي، صدر الدين، تفسير القرآن الكريم: ج ٣، ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) المصدر السابق: ص ٢٩٧-٢٩٨.

الوجود ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ﴾<sup>(١)</sup> «وَأَمَّا معنى رجوع العبد وعوده إليه تعالى، فهو عبارة عن وصوله إلى الحضرة الإلهية بعد طَيِّ منازل ومقاماته البعيدة والقريبة، فَمَنْ ابتدأ حركته الرجوعية إلى وصوله إلى لقاء الله تعالى قد قطع جميع القوس العروجية، وهي نصف دائرة الوجود من المادّة الأرضية إلى الحضرة المقدّسة...»<sup>(٣)</sup>.

### الدليل على إمكانية لقاء الله عن طريق الشهود

بالاعتماد على نصوص القرآن الكريم، والدلائل العقلية المحكمة، والأخبار الصحيحة الواردة عن النبي الأكرم ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، استطاع بعض المفسرين إثبات لقاء الله عن طريق الرؤية القلبية والشهود الباطني، ونقل هنا فقط كلام العلامة الطباطبائي كشاهد على ذلك، باعتباره مفسراً، وفيلسوفاً محنكاً، ومحيطاً بآراء المفسرين من المتقدمين والمتأخرين: «... وقد أثبت الله سبحانه في موارد من كلامه قسماً آخر من الرؤية وراء رؤية الجارحة، كقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿١﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٢﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٣﴾﴾، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٥﴾﴾، وقد تقدّم تفسير الآية في الجزء السابع من الكتاب، وبيننا هناك أنّ الملكوت هو باطن الأشياء، لا ظاهرها المحسوس، فبهذه الوجوه يظهر أنّه تعالى يُثبت في كلامه قسماً من الرؤية والمشاهدة وراء الرؤية البصرية الحسّية، وهي نوع شعور في الإنسان يشعر بالشيء بنفسه من غير استعمال آلة حسّية أو فكرية، وأنّ للإنسان شعوراً برّبّه غير ما يعتقد بوجوده من طريق الفكر

(١) النجم: آية ٤٢.

(٢) الشيرازي، صدر الدين، تفسير القرآن الكريم: ج ٣، ص ٣٠٧.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٠٣.

(٤) التكاثر: آية ٧.

(٥) الأنعام: آية ٧٥.



واستخدام الدليل، بل يجده وجداناً من غير أن يحجبه عنه حاجب، ولا يجره إلى الغفلة عنه إلا اشتغاله بنفسه وبمعاصيه التي اكتسبها، وهي مع ذلك غفلة عن أمر موجود مشهود، لا زوال علم بالكلية ومن أصله، فليس في كلامه تعالى ما يُشعر بذلك البتة، بل عبّر عن هذا الجهل بالغفلة، وهي زوال العلم بالعلم، لا زوال أصل العلم»<sup>(١)</sup>.

ويُضيف العلامة أنه لا مانع من المشاهدة الباطنية لله سبحانه، إلا غفلة الإنسان، واحتجابه عن الله، عن طريق المعاصي، والتخلّفات الشرعية، كما جاء هذا المعنى في الصحيفة السجّادية عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام في قوله: «وأنك لا تُحجب عن خلقك إلا أن تحجبهم الأعمال دونك»<sup>(٢)</sup>، فالمشكل في القابل الذي هو الإنسان، وليس في الفاعل الذي هو الله سبحانه وتعالى، يقول العلامة في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ<sup>(٣)</sup>، دلّ على أن الذي يحجبهم عنه تعالى رين المعاصي، والذنوب التي اكتسبوها، فحال بين قلوبهم - أي: أنفسهم - وبين ربهم، فحجبهم عن تشریف المشاهدة، ولو رأوه لرأوه بقلوبهم - أي: أنفسهم - لا بأبصارهم وأحداقهم»<sup>(٤)</sup>.

### عدم اختصاص اللقاء الشهودي بالآخرة

الآيات التي تتحدّث عن لقاء الله في الآخرة، ناظرة إلى حتمية هذا اللقاء في ذلك اليوم، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَلِّقِيهِ﴾<sup>(٥)</sup>، أمّا لقاء الله الاختياري، فقد يحدث للإنسان في هذه الدنيا، إذا كان من الكمّل من أهل الإيمان، وطوى مراحل القرب الإلهي عن طريق تهذيب النفس ومجاهدتها، وتحليتها

(١) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ٨، ص ٢٤٠.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتعبد: ص ١٦٢.

(٣) المطففين: آية ١٥.

(٤) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ج ٨، ص ٢٤٠.

(٥) الانشقاق: آية ٦.

بالفضائل والأخلاق الإلهية، كما هو شأن الإنسان الكامل، مثل النبي الأكرم ﷺ الذي كان قاب قوسين أو أدنى، كما صرح بذلك القرآن، وأيضاً الأئمة عليهم السلام؛ حيث نقرأ في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام: «وقد سأله ذعلب اليماني، فقال: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟! فقال: وكيف تراؤه؟ قال: لا تُدرکه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدرکه القلوب بحقائق الإيمان»<sup>(١)</sup>.

ولا يقتصر الأمر على الأئمة عليهم السلام فقط، بل إن هذا الشهود أيضاً يمكن أن يكون من نصيب المؤمنين الخالص، كما جاء في السير المعبرة، مثل قصة الصحابي الجليل حارثة بن مالك، فعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «استقبل رسول الله ﷺ حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري، فقال له: كيف أنت يا حارثة بن مالك؟ فقال: يا رسول الله، مؤمن حقاً. فقال له رسول الله ﷺ: لكل شيء حقيقة، فما حقيقة قولك؟ فقال: يا رسول الله، عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت هواجري، وكأني أنظر إلى عرش ربي قد وُضع للحساب، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة، وكأني أسمع عواء أهل النار في النار. فقال له رسول الله ﷺ: عبدٌ نَوَّرَ الله قلبه، أبصرت فاثبت...»<sup>(٢)</sup>.

وهنا لا بدّ أن نذكر موقف أصحاب الحسين عليه السلام، الذين وطّنا أنفسهم على لقاء الله، ففتح الله قلوبهم بنور المشاهدة والمكاشفة، فكانوا المصدق الأتم للمؤمنين الكمل، والمتشرّفين بلقاء الكرامة الإلهية، وهم في الدنيا، حيث يروي لنا القطب الراوندي قصّتهم مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء: «عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: كنت مع أبي الليلة التي قُتل صبيحتها، فقال لأصحابه: هذا الليل فاتخذوه جملاً، فإنّ القوم إنّما يريدونني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم، وأنتم في حلّ وسعة. فقالوا: لا والله، لا يكون هذا أبداً. قال: إنّكم تُقتلون غداً كذلك، لا يفلت منكم رجل.

(١) ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ١٠، ص ٦٤.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٥٤.

قالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك. ثم دعا وقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا. فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة، وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، وهذا قصرك يا فلان، وهذه درجتك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدرة ووجهه ليصل إلى منزله من الجنة»<sup>(١)</sup>.

### نتيجة البحث في معنى لقاء الله

الظاهر أن توطين النفس على لقاء الله حقيقة مشككة وذات مراتب، فهي في الدنيا من نصيب الإنسان الكامل، في شكل شهود دائم، وحضور تام أمام الحضرة القدسية الإلهية، وهي حاصلة لغيرهم من المؤمنين في فترات مختلفة، بحسب توطين أنفسهم على ذلك بالمجاهدة الدائمة والتهديب، كما هو شأن أصحاب الأئمة عليهم السلام، وخاصة منهم أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وأهله، باعتبارهم خير الأصحاب وأفضلهم، كما صرح بذلك الإمام الحسين عليه السلام، وأيضاً قد يحدث هذا اللقاء الإلهي الشهودي للعرفاء الصادقين، من المؤمنين الذين يجود بهم الزمن من حين لآخر، وهذا كلما خلصت نياتهم، وصفت سرائرهم، وانقطعوا بكامل وجودهم إلى الله سبحانه، أما في الآخرة، فلقاء الله سيصبح أمراً عمومياً لكل الناس، بحسب إيمانهم وأعمالهم، أي: إن كلاً من الناس سيلاقي اسم الله الذي يتناسب وإيمانه وعمله؛ لأن ظرف يوم القيامة هو ظرف تجلي الحقائق بشكل مطلق.

### معنى توطين النفس على لقاء الله

لقاء الله هو الوطن الحقيقي للنفس، وهذه الدنيا ما هي إلا منزل من منازل الطريق، ولا بدّ من الرجوع إلى الوطن بعد نهاية السفر، وعليه؛ فمعنى توطين النفس على لقاء الله: هو أن يدين الإنسان بعقيدة المعاد، عقيدة وسلوكاً، وهذه مفردة من المفردات الأساسية في العقيدة الإسلامية التي يجب أن يدين بها كل إنسان مؤمن،

(١) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح: ج ٢، ص ٨٤٨.

ويستصحب ذكرها في كل الأحوال، حتى ينضبط سلوكه، وتستقيم علاقاته مع الله سبحانه، ومع المجتمع القريب والبعيد.

ونحن إذا نظرنا إلى هذه العقيدة، وتأملنا في علاقة الناس بها قوّة وضعفاً، وسلوكهم تجاهها، يمكننا أن ندرك موقعية كل فرد منّا تجاه قضية الحسين عليه السلام، ومدى استعداد كل واحد منّا للبذل في سبيله، والانضمام إلى قافلته، وهذا ما عنيانا به ثنائية التضحية والمعاد في النهضة الحسينية، وهنا أيضاً يمكن أن نصنّف الناس باعتبار رسوخ إيمانهم بهذه العقيدة، ومدى تجلّيها في سلوكهم، وتأثيرها في انجذابهم للإمام الحسين عليه السلام وثورته، أو بعدهم عنها، أو حتى الوقوف في وجهها، إلى ثلاثة أصناف:

### الصنف الأول: أصحاب اليقين والشهود الباطني

يضمّ أولئك الذين وطّئوا أنفسهم على لقاء الله، واستصحبوا هذه المفردة في كامل جوانب حياتهم، كالذين تهيّؤوا للالتحاق بركب الحسين عليه السلام، وكانوا معه إلى آخر لحظة، حتى استشهدوا، حيث إنّ تاريخهم يشهد بتقواهم، وحسن سيرتهم الإيمانية والأخلاقية، فلا نجد فيهم إلاّ القراء والعلماء والصلحاء، بل إنّ تسابقهم إلى الاستشهاد بين يدي الإمام الحسين عليه السلام يوضّح تعطّشهم الكبير إلى لقاء الله، والورود عليه بأحسن الزاد، غير مبالين بكثرة العدو وعدّته، ولا بتشكيكاته في صحّة خروجهم؛ لأنّهم خرجوا إلى لقاء الله، ورأوا عدالة الله سبحانه متجلّية في عدالة قضية الإمام الحسين عليه السلام، وجماله في جمال تضحياته، فكان همّهم الوحيد هو سرعة الالتحاق بالجمال المطلق، والعدالة المطلقة.

وكمثال لأولئك الذين وطّئوا أنفسهم على لقاء الله، وحبّ الموت في سبيل لقاءه، نستحضر قول زهير بن القين حين قال عندما التحق بقافلة الحسين عليه السلام: «فإني قد وطّنت نفسي على الموت مع الحسين عليه السلام»<sup>(١)</sup>، وأيضاً قول مسلم بن عوسجة الأسدي:

(١) الدينوري، أحمد بن داود، الأخبار الطوال: ص ٢٢٣.

«والله، لو علمت أنني أُقتل، ثم أُحيا، ثم أُحرق، ثم أُذرى، يُفعل بي ذلك سبعين مرّة ما تركتك، فكيف وإنما هي قتلة واحدة، ثم الكرامة إلى الأبد»<sup>(١)</sup>، وقول عابس بن شبيب الشاكري في جواب مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة، حيث قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «أما بعد، فإني لا أخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أعرك منهم، والله، لأحدثنك عما أنا موطن نفسي عليه، والله، لأجيبنكم إذا دعوتهم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله، لا أريد بذلك إلا ما عند الله»<sup>(٢)</sup>، فقام حبيب بن مظاهر، فقال: «رحمك الله، قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك»، ثم قال: «وأنا- والله الذي لا إله إلا هو- على مثل ما هذا عليه»<sup>(٣)</sup>، ثم قال سعيد بن عبد الله الحنفي مثل ذلك<sup>(٤)</sup>. فهذه العبارات تُعبّر بصدق عن مدى تأثير عقيدة المعاد في ثبات مواقف أصحاب الحسين عليه السلام على مواصلة النهضة، واللامبالاة بالموت في سبيل لقاء الله، ومعشوقهم الأبدى.

### الصنف الثاني: المنكرون والمشككون في المعاد

يمثّل هذا الصنف أولئك الذين غابت عنهم مفردة المعاد في حياتهم، إلى درجة انعدام أثرها العملي، بل إلى مستوى الشك الاعتقادي، مثل عمر بن سعد ومن كان في جيشه؛ حيث يذكر التاريخ تلکم الأبيات التي قالها عمر بن سعد، وهو يحاول أن يحلّ مشكلة التناقض الوجداني، والصراع الداخلي الذي كان يعانیه، من جرّاء مواجهته للإمام الحسين عليه السلام، رغم إذعانه الداخلي بعدالة قضية الإمام عليه السلام وأحقّيته:

(١) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ج ٣، ص ٢٤٩.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٤، ص ٢٦٤.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أبو مخنف، لوط بن يحيى، وقعة الطف: ص ٢٠.

أفكر في أمري على خطيرين  
 أم أرجع مأثوماً بقتل حسين  
 ونار وتعذيب وغلّ يدين  
 أتوب إلى الرحمن من سنتين  
 ومُلك عقيم دائم الحجلين<sup>(١)</sup>

فو الله ما أدري وإني لحائر  
 أترك ملك الريّ والريّ مُنيّتي  
 يقولون إنّ الله خالق جنّة  
 فإن صدقوا فيما يقولون إنني  
 وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمة

فمثل هؤلاء انعدم الأثر العملي لعقيدة المعاد عندهم بشكل كلي؛ ممّا أوجد الاستعداد التامّ عندهم ليقترفوا أيّ جريمة كانت، ولو بمستوى قتل الإمام الحسين عليه السلام وسبي نسائه، وهؤلاء أكثر استعداداً ليكونوا في الطرف المقابل لركب الإمام الحسين عليه السلام، بل الأجدر بهم أن لا يكونوا إلا في صفوف أعدائه.

فكلّما خفت بريق عقيدة المعاد، وانطفأ نورها في النفس، كانت هذه الأخيرة أكثر عرضة للانحراف، واقتراف الذنوب والجرائم، والوقوف في وجه أولياء الله، وكلّما كان الإنسان لا يخاف المعاد والرجوع إلى الله، ولا يبالي بثقل المحاسبة على الأعمال، كان أكثر جرأة على الله، وانقياداً للأهواء، واستعداداً للانضمام إلى صفوف أعداء الحقّ، وقضايا الباطل، تماماً مثل ما حدث لعمر بن سعد؛ ولهذا نجد أنّ أبرز صفة لهذه الطائفة هي عدم الخوف من المعاد، وهي الصفة التي أطلقها الإمام الحسين عليه السلام عليهم يوم العاشر من المحرمّ، حيث صاح فيهم قائلاً: «ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دُنياكم هذه، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عُرباً كما تزعمون»<sup>(٢)</sup>.

فالإمام هنا، أدرك أنّه بعد أن أصبح هؤلاء لا يخافون المعاد، وانعدمت فيهم آثاره

(١) الخراساني، محمد تقي، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: ج٧، ص ٤٣١.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧١.

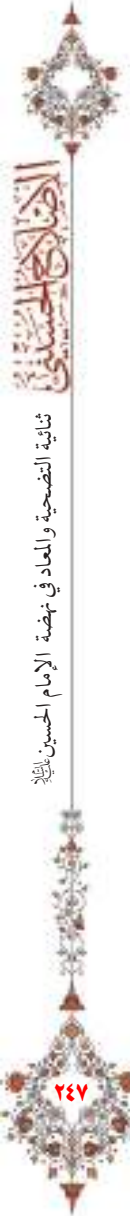
العملية، فليس هناك من أمل في استفاقة هؤلاء، وعودتهم إلى جادة الصواب، ولم يعد هناك أي وسيلة أخرى يمكن أن يُحيي بها قلوبهم الميتة، إلا تذكيرهم بأخلاق الحرب عند العرب من أهل الجاهلية، من أجل عدم التعرّض للنساء والحرمات، ممّا هو مشترك بين المسلمين وغيرهم ممن يحترمون أعراف الحروب.

### الصنف الثالث: المعتقدون بالمعاد مع الضعف العملي

وهو الصنف الذي يحمل عقيدة المعاد، ويؤمن بها، ولكن تأثير هذه العقيدة قد تعثره حالات من القوّة والضعف، وهو حال أكثر الناس، حيث تنتشر الغفلة عن ذكر الله، ونسيان الموت، وكثرة التعلّقات الدنيوية، وخور العزيمة، والجنون أمام المخاوف، وعدم الاهتمام بالواجبات وأداء الحقوق، وعدم التورّع عن الشبهات، بل حتّى الوقوع في المحرّمات، كانتشار الغيبة والفتن، وإيذاء الناس، وسوء الجوار، وأكل الأموال بالباطل، وسائر المفاصد الأخلاقية والآفات الاجتماعية.

إنّ دلالة عبارة الإمام الحسين عليه السلام: (موطناً على لقاء الله نفسه)، واضحة في أنّه لا بدّ لمن يريد الالتحاق بالركب الحسيني أن يقوّي إيمانه، ويحسن عمله، ويُفعل عقيدة المعاد في سلوكه، ويُجلبّ مفردة الخوف من الله بشكل عملي، حتّى تتجلّى في سلوكه الخاص والعام، الفردي والاجتماعي.

ولا يجدي هنا التعويل على مجرد الانتماء إلى التشيع، وادّعاء النصر والولاء للإمام الحسين عليه السلام، أو الاكتفاء ببعض الطقوس المتوارثة؛ لأنّ التشيع لآل البيت عليهم السلام ليس انتماءً فقط، بل هو حال ينبع من وعي العقيدة، وسلوك يتجلّى في حسن العمل، كما بيّن ذلك الإمام الباقر عليه السلام مخاطباً جابر بن يزيد الجعفي: «قال: قال لي يا جابر، أيكتمني من انتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله، ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون يا جابر إلا بالتواضع، والتخشع، والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبرّ بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة



والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائريهم في الأشياء. قال: جابر، فقلت: يا بن رسول الله، ما نعرف اليوم أحداً بهذه الصفة. فقال: يا جابر، لا تذهبن بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول أحبّ علياً وأتولّاه، ثم لا يكون مع ذلك فعلاً. فلو قال: إني أحبّ رسول الله. فرسول الله ﷺ خيرٌ من عليٍّ، ثم لا يتبع سيرته، ولا يعمل بسنته، ما نفعه حبّه إيّاه شيئاً، فاتقوا الله، واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحدٍ قرابة، أحبّ العباد إلى الله ﷻ وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر، والله، ما يُتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، وما معنا براءةٌ من النار، ولا على الله لأحدٍ من حُجّة، مَنْ كان الله مُطيعاً فهو لنا ولي، ومَنْ كان الله عاصياً فهو لنا عدوّ، وما تُنال ولايتنا إلا بالعمل والورع»<sup>(١)</sup>.

فذكر المعاد والموت، وتوطين النفس على لقاء الله، ومراقبة الله في كل وقت، تجعل الإنسان قريباً من أهل البيت عليه السلام، قريباً من الله، وقريباً من تحصيل تذكرة الانضمام إلى سفينة الإمام الحسين عليه السلام. فذكر المعاد يقطع تعلّقات الإنسان بالدنيا وشهواتها، التي تجذبه إلى إيثار البقاء الأرضي الحيواني على تقديم المهجة في سبيل الله، وهذا أمر لا يتأتى دفعياً، بل هو تلقين مستمرّ، وعمل تربوي واع، ومجاهدة متواصلة للنفس، وهذا هو معنى: (موطّناً على لقاء الله نفسه)، أي: مجاهداً نفسه، وقد أسماه النبي الأكرم عليه السلام بالجهاد الأكبر، حيث قال ﷺ لقومٍ قدّموا من الجهاد: «مرحبا بكم! قدّمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. فقالوا: وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ فقال: جهاد النفس»<sup>(٢)</sup>.

فالإمام الحسين عليه السلام - هنا - يُرشدنا إلى أنّه لا يمكنكم أن تذهبوا معي إلى الجهاد الأصغر، جهاد يزيد وابن زياد وثلاثين أو أربعين ألفاً من الذين يُقاتلون معه، قتلوا أو كثروا، وأنتم لم تُجاهدوا أنفسكم جهاداً أكبر؛ لأنّه من المفترض أنّ الإمام عليه السلام

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ٧٤-٧٥.

(٢) المالكي، ورّام، تنبيه الخواطر: ج ١، ص ١٠٤.



راحل من أجل أن يُجاهد هؤلاء، أي: يزيد، وابن زياد، وعمر بن سعد، والآلاف من أتباعهم، فإذا ذهبنا نحن معه، ونحن نحمل في أنفسنا شخصية يزيد، وابن زياد، وعمر بن سعد، فإنّ ذلك يتطلّب من الإمام الحسين عليه السلام - إذاً - أن يُجاهد هؤلاء ويجهدنا، وسيضعف عدد أعدائه آلافاً أخرى، وهذا تعبير آخر عن كلمة: (قلوبنا معه، وسيوفنا عليه)، وهذا أمر غير مقبول.

وهنا يجدر بكلّ واحد منّا أن يطرح على نفسه هذا السؤال الصعب: ماذا لو دُعي فينا بالرحيل، وأخذنا على الحال الذي نحن عليه الآن، وليس الذي نحبّ أن نكون عليه، أو الذي نعيشه في لحظات الانفعال، أو في أحلام اليقظة، ثمّ نتصوّر أنّه أُعدنا إلى عام (٦١هـ)، وبالتحديد يوم العاشر من المحرم.. فإلى أيّ جبهةٍ ومعسكرٍ كنّا سنذهب؟ هل سننجذب إلى الحسين عليه السلام كما انجذب الحرّ بن يزيد الرياحي إلى معسكر الإمام عليه السلام، بعد توبته وعزمه على الالتحاق به والاستشهاد معه، أو لا؟

من الواضح أنّ بوصلة القلب والنية ستتجه نحو معسكر الحسين عليه السلام، ولكن من الناحية الواقعية يمكن أن يحدث ذلك وقد لا يحدث، فربّما نفرّ من ساحة المعركة، أو الأخطر من ذلك، فقد يحدث العكس، وهو الانضمام إلى معسكر ابن سعد، وهنا سيكون الخطر عظيماً حقاً، والمغامرة صعبة للغاية؛ حيث سيتمّ مواجهة مشكلتين أساسيتين:

**المشكلة الأولى:** تكمن في أنّ الجواب والموقف الذي سنتخذه ليس من سنخ المقولات والمعاني، بل هو من سنخ الوجود، فهو موقف وجودي، ولا يمكن لأيّ إنسانٍ أن يخرج عن وجوده؛ لأنّ الجواب سيكون هو نفس أعمالنا، وبنائنا العقائدي والروحي، وحياتنا السلوكية، وهذا ما عبّر عنه القرآن بشأن يوم القيامة، حيث قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحَدَّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(١)</sup>؛ فإنّ لمعتقد

(١) آل عمران: آية ٣٠.

الإنسان وسلوكه تأثيراً لا ينفك عن مواقفه، وخاصة التي تبرز في الحالات الحرجة والمصيرية، ويوم واقعة الطف كان أيضاً يمثل يوماً من أيام القيامة، ويوماً من الأيام التي كان فيها لقاء الله، وكل واحد ممن حضرها وجد عمله حاضراً عنده، وكل واحد انصرف إلى ما ينسجم معه عمله، إما إلى جنة الحسين عليه السلام، وإما إلى نار ابن زياد وابن سعد.

المشكلة الثانية: إن مجرد إرادة الانضمام إلى قافلة الحسين عليه السلام ليس قراراً، بل هو مرتبط بإذن المعصوم، فلو أن الإمام الحسين عليه السلام لم يأذن للحرّ بن يزيد الرياحي بالانضمام إليه، ولم يقبل توبته، لم يكن للحرّ أبداً أن يكون ضمن قافلة كربلاء؛ لأنّ الإمام عليه السلام وعن طريق المعرفة الحقيقية للأشخاص، والامتحانات المتوالية لأصحابه وأهل بيته، كان حريصاً جداً على ألا يبقى في هذه القافلة من تشوبه أي شائبة؛ لأنّه كان يحمل مشروع جميع الأنبياء عليهم السلام وحلمهم وجهودهم طوال تاريخ الإنسانية، فلا مجال للخطأ في الاختيار، وهو بهذا التصرف كأنه فنّان ورّسام متمرس، لا يترك أدنى حيثية من شأنها أن تُفسد اللوحة الجمالية لمعركة الطف، ولا يقبل بأيّ خللٍ قد يُفسد الفسيفساء<sup>(١)</sup> العاشورائية، التي حرص الإمام الحسين عليه السلام على تصميمها واختيار أجزائها منذ بدء رحلته؛ حيث يُنقل عنه: «أن رجلاً قال للحسين عليه السلام: إن عليّ ديناً. قال عليه السلام: لا يُقاتل معي من عليه دين»<sup>(٢)</sup>. فكيف والحال هذه يمكن لنا أن نتصوّر أن يقبلنا الإمام الحسين عليه السلام في ركبه، ونحن لم نتخلّص بعد من شوائبنا، وما أكثرها؟! فتوطن النفس - إذاً - على لقاء الله يأتي عن طريق مجاهدة النفس بكلّ الوسائل، حتّى نصل إلى مقام الطاعة لله سبحانه، وهذا هو الجهاد الذي يُريده المعصوم منّا، وهو الامتحان الأكبر الذي كتبه الله على عباده في هذه الحياة، حيث تتعيّن مرتبة الإنسان ومقامه عند الله على أساس تفوّقه ونجاحه في هذا الامتحان، ويتحدّد

(١) «الفسيفساء: ألوان من الخرز، يؤلّف بعضه إلى بعض، ثم يركّب في حيطان البيوت من داخل، كأنه نقش مصوّر». الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين: ج ٧، ص ٢٠٣.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٠١.

مستقبله الأخرى، فمجاهدة النفس وكبح جماح الهوى هو الذي يحدد مسار الإنسان ومصيره عند الله، قال سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾<sup>(١)</sup>، ونقرأ في الصحيفة السجادية أيضاً في وصف التساهل مع النفس، وتركها للأهواء، في مناجاة الشاكين: «إلهي إليك أشكو نفساً بالسوء أماراً، وإلى الخطيئة مُبادرة، وبمعاصيك مُولعة، وبسخطك مُتعرضة، تسلك بي مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك، كثيرة العلل، طويلة الأمل، إن مسّها الشرّ تجزع، وإن مسّها الخير تمنع، ميالة إلى اللّعب واللّهو، مملوءة بالغفلة والسهو، تُسرّع بي إلى الحوبة، وتسوّفني بالتوبة...»<sup>(٢)</sup>.

فالحلّ - إذاً - من أجل ركوب سفينة الحسين عليه السلام، هو جهاد النفس بالدرجة الأولى عن طريق التديّن الصحيح والواعي، مع جعل العقل سلطاناً على النفس والهوى، وليس العكس، تماماً كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «وكم من عقلٍ أسيرٍ تحت هوى أمير»<sup>(٣)</sup>، وقال عليه السلام: «املكوا أنفسكم بدوام جهادها»<sup>(٤)</sup>، وهكذا إلى أن يستطيع الإنسان أن يمسك بزمام نفسه، ويوجهها إلى جهة العقل، حيث الإمام الحسين عليه السلام، وحيث المعصوم بشكل عام، وعندها يمكنه أن يصل إلى مقام آخر، وهو مقام حبّ لقاء الله، إذ قد يوفّق صاحبه للشهود الباطني، فهذا المقام أيضاً يعدّ نتيجةً وسبباً في الوقت نفسه، فهو نتيجة لتوطين النفس وجهادها، وسببٌ للالتحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام، وإدراك الفتوحات الأخرى، «فإنّ من لحقّ بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح، والسلام»<sup>(٥)</sup>.

وهناك قول آخر لطيف لبعض المفسّرين يُدخل فيه نوعاً آخر من مراتب الجهاد،

(١) النازعات: آية ٤٠-٤١.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩١، ص ١٤٢.

(٣) الصالح، صبحي، شرح نهج البلاغة: ص ٥٠٦.

(٤) اللبثي، علي بن محمد، عيون الحكم والمواعظ: ص ٨٩.

(٥) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٥٧.

حيث يذهب إلى أنّ الجهاد الأكبر للنفس الذي ذكرناه آنفاً ليس هو جهاداً أكبر، بل هو أوسط، ويعدّ الجهاد أمراً نسبياً، حيث يقسّمه على جهاد أصغر، وهو جهاد الأعداء الخارجيين ومقاتلتهم، وهناك الجهاد الأوسط الذي هو جهاد النفس، قال فيه النبي ﷺ: «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ: «جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم»<sup>(٢)</sup>، حيث يسعى الإنسان في هذا النوع من الجهاد إلى أن يكون إنساناً عادلاً وتقياً.

وهناك الجهاد الأكبر الذي هو من نصيب الكمّل من الناس، الذين هم من الصنف الذي قال فيه ﷺ كما في خطبة المتّقين التي كان همّام صاحب أمير المؤمنين عليه السلام شهيدها: «فهم والجنّة كمن قد رآها، فهم فيها مُنعمون، وهم والنار كمن قد رآها، فهم فيها مُعذبون، وظنّوا أنّ سهيل جهنّم وزفيرها وشهيقها في أصول آذانهم، فهم حائون على أوساطهم... قال: فصعق همّام صعقةً كانت نفسه فيها»<sup>(٣)</sup>.

وأيضاً هذا الجهاد هو من نصيب أولئك الذين فهموا معنى الحديث المشهور: «موتوا قبل أن تموتوا»<sup>(٤)</sup>، هذا الجهاد، هو جهاد بين العقل والقلب، بين الحكمة والعرفان، وليس بين العقل والنفس، فليس هدف الإنسان في هذا الجهاد أن يكون عادلاً وتقياً فقط، فهذه تُعدّ من الشروط الأوّلية والممهّدة للوصول إلى هذا المقام، وليس هدفه أن يفهم الحقائق فقط، بل يسعى لأن يراها متجسّدة أمام عينيه، وفي هذا النوع من الجهاد يكون الانتقال من المفهوم إلى المشهود<sup>(٥)</sup>، وهذا لا يكون إلّا

(١) المالكي، ورام، تنبيه الخواطر: ج ١، ص ٦٧.

(٢) الراغب الإصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن: ص ١٠١.

(٣) ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ١٠، ص ١٣٣.

(٤) الفيض الكاشاني، محمد محسن، الوافي: ج ٤، ص ٤١١.

(٥) أنظر: آملي، جوادي، دروس التفسير، سورة العنكبوت، آية ٥، الدرس الثاني:

لأوحدي من الناس، وهو من نصيب الإنسان الذي «قد أحيأ عقله، وأمات نفسه»<sup>(١)</sup>.

### خلاصة التحليل اللغوي

إذا؛ فمن ناحية الدلالة اللغوية للألفاظ، نجد أنّ هذه العبارة تعجّ بالمعاني السامية في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وتحدّد شروط الالتحاق بالركب الحسيني، فاستعمال اسم الفاعل في (بازلاً)، و(موطّناً)، و(راحلاً)، تدلّ على الحال والاستقبال، والثبوت والحدوث، فلا بدّ للسائر في الركب الحسيني أن يوجد هذه الصفات ويحصّلها ويحرص على المحافظة عليها، وكذلك تقديم (فينا) على (بازلاً) يدلّ على الحصر، أي: حصر البذل في سبيل أهل البيت عليهم السلام، وليس في طريق آخر؛ لأنّهم هم فقط الذين يوصلون إلى الله؛ لأنّهم باب الله، وصراطه المستقيم، وكذلك في استعمال أداة التوكيد (فإنّي راحل مصباحاً)، دلالة أخرى على الثقة بالنفس واليقين بالهدف، والعزم على تحقيقه.

هذا ما يمكن أن نقوله إجمالاً من ناحية الدلالة اللغوية للعبارة، ولعلّ فيها من الدلالات ما لم نتمكّن من الانتباه له، أو التعرّف عليه؛ لأنّ كلام المعصوم - كما بيّنا سابقاً - لا يمكن الإحاطة به من جميع الجوانب.

### الأبعاد الرسالية لثنائية التضحية والمعاد

إنّ قول الإمام عليه السلام: «فَمَنْ كان باذلاً فينا مهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا» قد فتح الباب على مصراعيه لكلّ العاشقين والثائرين، ولكلّ طالبي الإصلاح في مجتمعاتهم، ولكلّ طالبي الشهادة من أجل إعلاء كلمة الحق، فقوله: (فليرحل معنا) يفيد طلب حدوث أمرٍ في الحال أو المستقبل، فالنداء موجهٌ إلى مجتمعه الحاضر سنة (٦١هـ)، وإلى كلّ المؤمنين بقضيّته عبر العصور المتلاحقة في المستقبل.

(١) ابن أبي الحديد المعتزلي، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج ١١، ص ١٢٧.

إذا؛ فالباب مفتوح للانضمام إلى ركبته عليه السلام وقافلته وجيشه بدون تحديد شروط عُمريّة أو عرقية أو قومية، بل هناك شروط إيمانية، فشروط الانتماء إلى جامعة الحسين عليه السلام لا تتطلّب كشف انتماء إلى مذهب أو طائفة معيّنة، بل تتطلّب شرطاً واحداً، وهو الحالة الإيمانية المناسبة، التي تجعل من النفس مستعدّة للبذل والعطاء في سبيل الله، عن طريق بذل المهجة والوقت والجهد والمصير من أجل قضية الحسين عليه السلام، والاستعداد الكامل إلى لقاء الله بالعمل الصالح والعقائد الحقّة.

وفي تاريخنا الإسلامي أمثلة كثيرة لذلك، منها: ما فعل الزبير، وأبو مسلم الخراساني، ونفس قيام دولة العبّاسيين التي استمرّت قروناً متماديّة، رافعة شعار أهل البيت عليهم السلام، بل حتّى بعض الثورات العلوية التي كان أصحابها يحملون شعار محاربة الظلم، مع أنّهم كانوا يحملون أهدافاً شخصية أو عشائرية، وهذا ما قام أئمّة أهل البيت عليهم السلام بالتصدّي له، وفضحه بكلّ حزم ووضوح، رغم التوافق في تحديد العدو المشترك، إلا أنّ هدف أهل البيت عليهم السلام ليس تحقيق النصر الآني بكلّ وسيلة ممكنة، بل هو السير على خطى الإسلام الحقّ وتعاليمه السامية، والتشريع للإنسانية، وليس لزمانهم الخاص.

وعليه؛ فإنّ اختصاص البذل في أهل البيت عليهم السلام وانحصاره فيهم - كما يبرز ذلك بشكل واضح في عبارة (بأذلاً فينا) - هو صمام الأمان؛ لكي يبقى هذا البذل في الاتجاه الصحيح، ولا تنحرف بوصلته إلى الاتجاهات الخاطئة، حيث تُبرز هذه الكلمة (فينا) جانباً عظيماً جداً، وهو جانب الولاء لأهل البيت عليهم السلام وتعميق حسّ الانتماء إلى منهجهم، وأنّ هذا المنهج هو السبيل الوحيد الذي يجعل من عمل الإنسان ذا قيمة عند الله تعالى، كما نقرأ في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا

**أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا** <sup>(١)</sup>، وطاعة الإمام عليه السلام هي من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتقع في خط طاعة الله تعالى، كما بينه تعالى وأمر به في قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾** <sup>(٢)</sup>، وبغير هذا المنهج لا ضمان لعدم انحراف الإنسان المسلم عن الخطّ المستقيم، حتى لو حاول تبرير ذلك بشتى أنواع التعبديات والاختراعات في الشريعة، ونسبتها إلى الله.

هذا المعنى - علاوة على أنه حقيقة قرآنية - هو أيضاً من أكثر المعاني وضوحاً في كلمات النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث قال: «مَنْ أَبْغَضَنَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - بَعَثَهُ اللَّهُ يَهُودِيًّا، وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللَّهِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ أَلْفَ سَنَةٍ، ثُمَّ لَقِيَ اللَّهَ بِغَيْرِ وَلاِئِنَّا، أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِهِ فِي النَّارِ، وَمَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» <sup>(٣)</sup>.

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «يا علي، لو أنّ عبداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح عليه السلام في قومه، وكان له مثل أحد ذهباً، فأنفقه في سبيل الله، ومدّ في عمره حتى حجّ ألف عام على قدميه، ثم قُتل بين الصفا والمروة مظلوماً، ولم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة، ولم يدخلها» <sup>(٤)</sup>.

وهذه الروايات وأمثالها كثيرة في مجاميعنا الحديثية، وتدلّ دلالة واضحة على انحراف أيّ خطّ يُخالف خطّ أهل البيت عليهم السلام، وإمكانية أن يُصبح خطأً فتاكاً في الأمة باسم الدين، يستبيح الحرمات والدماء، ويُفسد في الأرض، وهو يحسب أنه يُحسن صنفاً، كما أصبحنا نشاهد ذلك اليوم بشكل متكرر؛ حيث يبذل الكثير من الناس مهجهم في سبيل الشيطان والقوى الاستكبارية في العالم باسم الإسلام والشريعة المحمدية، وهي منهم براء، وإلا فكيف نفسّر أن أحداً يخرج من بلاده الإسلامية، أو

(١) النساء: آية ٨٠.

(٢) النساء: آية ٥٩.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٢٧، ص ٢٠١.

(٤) الإرطبي، علي بن عيسى، كشف الغمّة: ج ١، ص ١٠٠.

يخرج حتى من فلسطين، من أرض الجهاد والرباط، تاركاً عدوّه الصهيوني في راحة وأمان، غير مكترث لعداوته، ليذهب ويفجّر نفسه بحقد بين إخوانه المسلمين في سوريا أو العراق؛ ظناً منه أنّهم مشركون ومنحرفون؟!!

## خاتمة

يتبيّن من كلّ ما سبق أن شرط الانضمام إلى نهضة الإمام الحسين عليه السلام وقافلته واستحقاق الوسام الحسيني، هو بذل المهجة في سبيل الله، والتضحية من أجل أهل البيت عليهم السلام، وتوطين النفس على لقاء الله بالتدبّن الصحيح والتربية الإيمانية، وهذه هي الثنائية الذهبية التي دعا إليها سيّد الشهداء عليه السلام، وأعطى مع الثلة المؤمنة التي كانت تؤمن بنفس مبادئه المصدق العملي لها، عن طريق بذل النفوس الزكية في سبيلها، وهم لا يبتغون سوى رضا الله سبحانه وتعالى، ولا يريدون إلا لقاء معشوقهم الأبدى عز وجل، بعد أداء التكليف الشرعي، والوفاء بالخدمة للأمة والرسالة المحمدية، فعلى كلّ من أراد الالتحاق بهذا الركب أن يحقّق مفردات هذه الثنائية، ويجهّز الزاد الإيماني والولائي للرحيل مع الحسين عليه السلام إلى دار الخلود.

السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

١- الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر،

مراجعة: جمال الدين شيال، منشورات الرضي، قم، ١٣٦٨ هـ.ش.

٢- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد المفيد، قم، الطبعة الأولى،



١٤١٣هـ.

٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي

طالب عليه السلام، إيران - قم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٤- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٥- تاج العروس، محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٦- تاريخ الأمم و الملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل

إبراهيم، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٧- التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي،

لبنان - بيروت، الطبعة الأولى.

٨- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، بيروت، القاهرة، لندن، الطبعة

الثالثة، ١٤٣٠هـ.

٩- تسلية المجالس وزينة المجالس، محمد بن أبي طالب الحسيني الموسوي، إيران - قم،

الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٠- تفسير الصافي، محمد بن شاه مرتضى الفيض الكاشاني، مكتبة الصدر،

إيران - طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

١١- تفسير القرآن الكريم، صدر الدين الشيرازي، محمد بن إبراهيم، بيدار، ايران - قم،

الطبعة الثانية، ١٣٦١هـ. ش.

١٢- تفسير سورة العنكبوت، جوادي آملي، الدرس الثاني، تاريخ التسجيل:

http://www.portal.esra.ir، ش، ١٣٩١هـ/ ٩/ ١٢

١٣- الخرائج و الجرائح، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، قم، الطبعة الأولى،

١٤٠٩هـ.

١٤- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،

مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- ١٥- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام، ابن حيون نعمان بن محمد المغربي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٦- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ١٧- شرح نهج البلاغة، صبحي صالح، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ١٨- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- ١٩- عيون الحكم و المواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.ش.
- ٢٠- قرب الإسناد، عبد الله بن جعفر الحميري، قم، (ط: حديثه)، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٢١- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، (ط: الإسلامية)، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
- ٢٢- كامل الزيارات، ابن قولويه جعفر بن محمد، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.ش.
- ٢٣- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، لبنان - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- ٢٤- كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربلي علي بن عيسى، (ط: قديمة)، إيران - تبريز، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ.
- ٢٥- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٢٦- اللهوف على قتلى الطفوف، علي بن موسى المعروف بابن طاووس، ترجمة: فهري، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ.ش.

٢٧- مجمع البحرين، فخر الدين بن محمد الطريحي، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٧٥هـ.ش.

٢٨- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، ناصر خسرو، إيران - طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٧٢هـ.ش.

٢٩- المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي، قم، الطبعة الثانية، ١٣٧١هـ.

٣٠- مصباح المتجّد وسلاح المتعبّد، محمد بن الحسن الطوسي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٣١- معجم رجال الحديث، أبو القاسم الخوئي، مركز نشر آثار الشيعة، قم، ١٤١٠هـ.

٣٢- مفردات ألفاظ القرآن، حسين بن محمد المعروف بالراغب الإصفهاني، الدار الشامية، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٣- مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ.

٣٤- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ.

٣٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، مبارك بن محمد بن الأثير، قم، الطبعة الرابعة، ١٣٦٧هـ.ش.

٣٦- وقعة الطفّ، أبو مخنف لوط بن يحيى الكوفي، إيران - قم، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.



## كرامات للإمام الحسين عليه السلام وحوادث لها دلالات في واقعة الطف

د. فارس العامر\*

### المقدمة

إنّ الحديث عن شخصية الإمام الحسين عليه السلام، وعن ثورته الخالدة، حديث ذو شجون، إلّا أنّنا نريد في هذا المقال تسليط الأضواء على بعض ما أشار إليه المؤرّخون وأصحاب المقاتل، من كرامات وحوادث ظهرت لسيد الشهداء عليه السلام في واقعة الطف التي لا تنقضي عجائبها.

وقبل الدخول في الموضوع ينبغي الإشارة إلى معنى كلّ من (المعجزة والكرامة)، والفرق بينهما؛ لكي يتّضح سبب استعمالنا لمصطلح (الكرامة) بدلاً من مصطلح (المعجزة)، فنقول:

المعجزة: «أن يأتي المدّعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة، ويعجز عنه غيره، شاهداً على صدق دعواه»<sup>(١)</sup>.

ومن الجدير بالذكر هنا: أنّ مصطلح (المعجزة) لم يرد في القرآن، وإنّما ورد بلفظ (آية)، نحو قوله تعالى: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ

\* باحث وأستاذ في جامعة المصطفى عليه السلام العالمية، من العراق.

(١) الخوئي، أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن: ص ٣٣.

(٢) الأعراف: آية ٧٣.

**أَيَّتِ بَيِّنَتٍ** <sup>(١)</sup>. كما وردت بلفظ (برهان)، قال تعالى: ﴿فَذَرِكْ بُرْهَانَ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ <sup>(٢)</sup>؛ إشارة إلى معجزة (العصا واليد).

إذا؛ المعجزة هي الآية؛ أي: الدليل والبرهان على صدق دعوى النبوة. أما الكرامة، فهي: الأمر الخارق للعادة، المجرد عن دعوى النبوة، يُظهره الله عز وجل بإرادته على أيدي أوليائه <sup>(٣)</sup>.

ويمكن إطلاق (المعجزة) على كرامة الأئمة المعصومين عليهم السلام، بشيء من التعميم والتوسّع في مفهوم الأمر الخارق للعادة؛ ليكون دليلاً على صدق دعوى الإمامة <sup>(٤)</sup>. وبعد هذه المقدمة نرجع إلى موضوع بحثنا، والذي يدور حول بعض الكرامات والحوادث التي ظهرت للإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف، ويشتمل على أربعة محاور، هي:

- ١- تربة كربلاء وصيرورتها دماً عبيطاً.
- ٢- رمي الإمام عليه السلام الدّم نحو السماء والحكمة من ذلك.
- ٣- بكاء السماء على الإمام الحسين عليه السلام.
- ٤- أفعال فرس الإمام عليه السلام.

### **المحور الأوّل: تربة كربلاء وصيرورتها دماً عبيطاً**

لقد أخبر المصطفى صلى الله عليه وآله بقتل الإمام الحسين عليه السلام منذ ولادته، حيث أخبره بذلك

(١) الإسراء: آية ١٠١.

(٢) القصص: آية ٣٢.

(٣) أنظر: الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات: ج ١، ص ٢٣٥. السيوري، المقداد بن عبد الله، شرح الباب الحادي عشر، ومعه مفتاح الباب لأبي الفتح بن مخلدوم: ص ١٧١. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: ج ٢، ص ٧٤٨.

(٤) أنظر: السيوري، المقداد بن عبد الله، شرح الباب الحادي عشر، ومعه مفتاح الباب لأبي الفتح بن مخلدوم: ص ١٧١. اليزدي، محمد تقي مصباح، دروس في العقيدة الإسلامية: ص ٧٨-٧٩.

الوحي، وآتاه بتربة من كربلاء، وهي الأرض التي يُقتل فيها، فأعطاهما ﷺ لأم سلمة (رضوان الله عليها)، وقال لها: إذا تحوّلت هذه التربة إلى دم عبيط<sup>(١)</sup> فاعلمي أنّ ابني قد قُتل.

وحديث التربة مروى بعدة طرق، ورواه كتاب التاريخ والسيرة، وبألفاظ مختلفة، وإليك طائفة منها:

١- «عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن أمّ سلمة، قالت: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيتي، فنزل جبرئيل، فقال: يا محمد، إنّ أمّتك تقتل ابنك هذا من بعدك، وأوماً بيده إلى الحسين. فبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وضمّه إلى صدره، ثمّ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أمّ سلمة، وديعة عندك هذه التربة. فقالت: فشمّها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: ويح كرب وبلا. قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أمّ سلمة، إذا تحوّلت هذه التربة دمًا فاعلمي أنّ ابني قد قُتل. قال: فجعلتها أمّ سلمة في قارورة، ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم... وتقول: إنّ يوماً تحوّلين دمًا ليوم عظيم»<sup>(٢)</sup>.

٢- «وروى الأوزاعي، عن عبد الله بن شداد، عن أمّ الفضل بنت الحارث أنّها دخلت على رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، رأيت الليلة حلمًا منكرًا! قال: وما هو؟ قالت: إنّهُ شديد. قال: ما هو؟ قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري. فقال رسول الله ﷺ: خيرًا رأيت، تلد فاطمة غلامًا فيكون في حجرك. فولدت فاطمة الحسين عليه السلام، فقالت: وكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ، فدخلتُ به يوماً على النبي ﷺ، فوضعتهُ في حجره، ثمّ حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله - عليه وآله السلام - تهراقان بالدموع، فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما لك؟ قال: أتاني

(١) «دم عبيط: طري خالص لا خلط فيه». الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير: ج ٢، ص ٣٩٠.

(٢) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ١٩٢-١٩٣.

جبرئيل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، وأتاني بترية من تربته حمراء»<sup>(١)</sup>.

٣- أخرج أحمد، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: «لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبلها، فقال لي: إن ابنك هذا حسيناً مقتول، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يُقتل بها. قال: فأخرج تربة حمراء»<sup>(٢)</sup>.

٤- «أخرج البغوي في معجمه من حديث أنس أن النبي قال: استأذن ملك القطر ربّه أن يزورني، فأذن له، وكان في يوم أم سلمة، فقال رسول الله: يا أم سلمة، احفظي علينا الباب لا يدخل أحد، فبينما هي على الباب إذ دخل الحسين، فاقتحم فوثب على رسول الله، فجعل رسول الله يلثمه ويقبله، فقال له الملك: أتجبه؟ قال: نعم. قال: إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريك المكان الذي يُقتل به؟ فأراه، فجاء بسهولة، أو تراب، فأخذته أم سلمة، فجعلته في ثوبها»<sup>(٣)</sup>.

٥- «وفي رواية الملا وابن أحمد في زيادة المسند، قالت [أي: أم سلمة]: ثم ناولني كفاً من تراب أحمراً، وقال: إن هذا من تربة الأرض التي يُقتل بها، فمتى صار دماً، فاعلمي أنه قد قُتل. قالت أم سلمة: فوضعت في قارورة عندي، وكنت أقول: إن يوماً يتحوّل فيه دماً ليوم عظيم. وفي رواية عنها: فأصبت يوم قُتل الحسين وقد صار دماً»<sup>(٤)</sup>.

٦- ورؤي عن زريق عن سلمى أمّها قالت: «دخلت على أم سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً»<sup>(٥)</sup>. «وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه، فسأله،

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ١٢٩. أنظر أيضاً: القندوزي الحفصي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة: ج ٢، ص ٣٨٢.

(٢) ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ص ١٩٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ص ١٩٣.

(٥) ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤، ص ٢٣٨.



فقال: دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم. فنظروا فوجدوه قد قُتل في ذلك اليوم»<sup>(١)</sup>.

٧- وعن الإمام علي عليه السلام - عندما مرّ بكر بلاء أثناء مسيره إلى صفين - قال: «هاهنا مناخ ركابهم، وهاهنا موضع رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فتيةٌ من آل محمد (صلى الله عليه وآله أجمعين) يُقتلون بهذه العرصة، تبكي عليهم السماء والأرض»<sup>(٢)</sup>.

٨- وعنه عليه السلام قال: «لَيُقْتَلَنَّ الحسين بن علي قتلاً، وإي لأعرف تربة الأرض التي يُقتل بها، يُقتل بغربة قريب من النهرين»<sup>(٣)</sup>.

والسؤال هنا: كيف تحوّل ذلك التراب إلى دم عبيط ساعة مقتله عليه السلام في اليوم العاشر من محرّم الحرام؟ وما هي دلالات ذلك؟  
الجواب:

أولاً: ممّا لا شكّ فيه أنّ تحوّل تلك التربة إلى دم عبيط هو أمرٌ من الله عزّ وجلّ، الذي ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: أنّ ذلك تصديق لما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وآله منذ اللحظات الأولى لولادة سيّد الشهداء عليه السلام، وهو من علائم النبوة.

ثالثاً: أنّه إحدى كرامات أبي عبد الله عليه السلام، وهو أكبر شاهد على إلهية وأحقية ثورته المباركة.

رابعاً: فيه دلالة على غضب الله عزّ وجلّ على كلّ من شارك وشايع وباع ورضي بقتل الإمام عليه السلام؛ لأنّ الدّم علامة حمراء تدلّ على ناقوس الخطر؛ إذ إنّ من أعظم

(١) ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ص ١٩٣. وأنظر: ابن المغازلي، علي بن محمد، مناقب علي بن أبي طالب: ص ٣١٨.

(٢) ابن الصباغ المالكي، علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج ٢، ص ٧٦١-٧٦٢. ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ص ١٩٣.

(٣) ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من كتاب الطبقات الكبير: ص ٤٨.

(٤) يس: آية ٨٢.

الحرمت عند الله تعالى سفك الدماء المحترمة؛ لذا قال عز من قائل: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا  
يَغْيَرُ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿وَمَنْ  
يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ لَهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ  
النَّبِيَّ بَغْيٍ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ  
مِنْ نَصِيرَةٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

وغيرها من الآيات الكثيرة التي أعلنت النكير على من يقتل إنساناً بغير حق،  
فكيف إذا كان المقتول مؤمناً؟! وكيف إذا كان المقتول مؤمناً قُتل بسبب أمره  
بالقسط؟! وكيف إذا كان المقتول ابن خاتم النبيين ﷺ، وابن سيّد الوصيِّين ﷺ،  
وإبن سيّدة نساء العالمين ﷺ، وسيّد شباب أهل الجنة، وإماماً مفترض الطاعة؟!  
وقد أشار أبو عبد الله ﷺ إلى شدة غضب الله يوم عاشوراء بقوله: «اشتدّ غضب  
الله على اليهود؛ إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ غضبه على النصارى؛ إذ جعلوه ثالث ثلاثة،  
واشتدّ غضبه على المجوس؛ إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتدّ غضبه على قوم  
اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم، أما والله، لا أُجيبهم إلى شيءٍ مما يريدون حتّى  
ألقي الله وأنا مخضبٌ بدمي»<sup>(٤)</sup>.

إذا؛ تحوّل التراب إلى دم فيه دلالة واضحة على غضب الله تعالى وسخطه على  
أولئك القتلة وأسيادهم وأتباعهم، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) المائدة: آية ٣٢.

(٢) النساء: آية ٩٣.

(٣) آل عمران: آية ٢١-٢٢.

(٤) المقرّم، عبد الرزاق، مقتل الحسين ﷺ: ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٥) الشعراء: آية ٢٢٧.

## المحور الثاني: رمي الإمام الحسين عليه السلام الدم نحو السماء

تكرّرت ظاهرة أخذ الإمام الحسين عليه السلام الدم بكفّه ورميه نحو السماء، فلم تسقط منه قطرة واحدة على الأرض، سنذكر لذلك ثلاث حالات، هي:

١- عندما سقط ابنه علي الأكبر عليه السلام صريعاً على رمضاء كربلاء، «أخذ بكفّه من دمه الطاهر، ورمى به نحو السماء، فلم يسقط منه قطرة»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الصدد جاء في زيارته عليه السلام: «بأبي أنت وأُمِّي من مذبوح ومقتول من غير جرم، وبأبي أنت وأُمِّي دمك المرتقى به إلى حبيب الله، وبأبي أنت وأُمِّي من مقدّم بين يدي أبيك، يحتسبك ويبكي عليك، محرقاً عليك قلبه، يرفع دمك بكفّه إلى أعنان السماء، لا ترجع منه قطرة، ولا تسكن عليك من أبيك زفرة»<sup>(٢)</sup>.

٢- عندما ذُبح ابنه عبد الله الرضيع بالسهم، تلقّى الإمام عليه السلام دمه بكفّه، ورمى به نحو السماء. قال الإمام الباقر عليه السلام: «فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض»<sup>(٣)</sup>. وفيه يقول الإمام المنتظر عليه السلام: «السلام على عبد الله بن الحسين، الطفل الرضيع، المرمي الصريع، المتشحط دماً، والمصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميهِ حرملة بن كاهل الأسدي وذويه»<sup>(٤)</sup>.

٣- عندما أصاب السهم المثلث قلب سيّدنا أبي عبد الله عليه السلام، ولم يستطع إخراجه من صدره الشريف، فأخرجه من قفاه، فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده تحت الجرح، ولما امتلأت رمى به نحو السماء، وقال: «هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله»، فلم يسقط من ذلك الدم قطرة واحدة إلى الأرض، ثمّ وضعها ثانياً، فلما امتلأت لطّخ به رأسه ووجهه وحيته، وقال: «هكذا أكون حتّى ألقى الله وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا

(١) المقرّم، عبد الرزاق، مقتل الحسين عليه السلام: ص ٢٦٠.

(٢) ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ٤١٦.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٩.

(٤) ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٧٤.

مخضّب بدمي، وأقول: يا جدُّ، قتلني فلان وفلان»<sup>(١)</sup>.

والأمر المهمّ هنا هو عدم سقوط قطرة واحدة من ذلك الدم المرمي نحو السماء؛ وكأنّ السماء تقبّلت ذلك بقبول حسن، واحتفظت به.

والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هي دلالة ذلك التصرّف وحكمته من إمام معصوم لا يفعل أيّ شيء إلا بسبب وحكمة؟ وما دلالة عدم سقوط شيء من ذلك الدم على الأرض؟

الجواب: نحن وإن كنّا لا نُدرِك سبب ذلك وعلّته، إلّا أنّنا يمكن أن نُشير إلى ما نحتمله من حكمة ذلك التصرّف، فنقول: لعلّ الإمام عليه السلام فعل ذلك لأحد أمرين، أو لكليهما معاً:

الأمر الأوّل: أنّ الإمام عليه السلام فعل ذلك خشية نزول العذاب على هذه الأمة؛ لأنّه عليه السلام رحمة للعالمين كجدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

ومّا يعزّز هذا الأمر أنّه عليه السلام كان يلتمس شتّى الأساليب لهداية ذلك المجتمع طوال مسيرته، ومن تلك الأساليب:

١- نصائحه ومواعظه الكثيرة التي كانت تترى على أولئك الأعداء، فضلاً عن الأصدقاء.

٢- صيحاته واستغاثاته يوم الطفّ: «أما من مغيثٍ يغيثنا؟ أما من مجيرٍ يجيرنا؟ أما من طالب حقٍّ ينصرنا؟ أما من خائفٍ من النار فيذبّ عنّا... هل من ذابّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحدٍ يخاف الله فينا؟ هل من مغيثٍ يرجو الله في إغاثتنا؟»<sup>(٢)</sup>.

٣- كان الإمام عليه السلام ينصح كلّ من عرض عليهم نصرته واعتذروا بأن يغيّبوا أنفسهم عن ساحة المعركة؛ لئلا يسمعوا واعيته ولا ينصروه، فيدخلهم الله نار جهنّم، ومن أولئك:

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٩.

(٢) المقرّم، عبد الرزاق، مقتل الحسين عليه السلام: ص ٢٧٠-٢٧١.

أ - عبید الله بن الحرّ، فقد عرض عليه الإمام عليه السلام أن ينصره، فأبى ذلك، وقدم النصيح للإمام بالرجوع من حيث أتى، فقال له الإمام عليه السلام: «فإن لم تنصرونا فاتق الله أن تكون ممن يُقاتلنا، والله، لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك»<sup>(١)</sup>.

وقد ندم ابن الحرّ فيما بعد على ما فاته من نصره أبي عبد الله عليه السلام، وأنشأ يقول:

فيا لك حسرة ما دمت حيّاً	تُرَدَّدُ بين حلقي والتراقي
حسینٌ حين يطلبُ بذلَ نصري	على أهلِ الضلالة والنفاقِ
غداة يقول لي بالقصرِ قولاً	أترکنا وتزعمُ بالفراقِ
ولو أنّي أواسيه بنفسي	لنلتُ كرامةً يومَ التلاقِ
مع ابن محمدٍ تفديه نفسي	تولّى ثمّ ودّع بانطلاقِ
فلو فلّق التلهّف قلبَ حيّ	لهمّ اليومَ قلبي بانفلاقِ
فقد فاز الألى نصرُوا حسيناً	وخابَ الآخرونَ أولو النفاقِ <sup>(٢)</sup>

ب - عمرو بن قيس المشرقي وابن عمّه، حيث التقيا بالإمام الحسين عليه السلام - وهو في طريقه إلى كربلاء - ، فقال لهما الإمام عليه السلام: جئتُما لنصرتي؟ قالوا له: إنّنا كثيرو العيال، وفي أيدينا بضائع للناس، ولم ندر ما يكون، ونكره أن نضيع الأمانة. فقال عليه السلام لهما: «فانطلقا فلا تسمعوا لي واعية، ولا تريا لي سواداً؛ فإنه من سمع واعيتنا، أو رأى سوادنا، فلم يُجيبنا، ولم يُغنثنا، كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يكبه على منخره في النار»<sup>(٣)</sup>.

وغيرها من المواقف التي تدلّ على رحمته ومحاولته إنقاذ الآخرين من الضلال، وإبعادهم عن العاقبة الوخيمة.

(١) المفيد، محمد بن محمد، الإرشاد: ج ٢، ص ٨٢.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٣٥٤-٣٥٥.

(٣) المصدر السابق: ج ٢٧، ص ٢٠٤. البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٣١٤.

الأمر الثاني: أنه ﷺ فعل ذلك؛ لتشهد السماء والأرض على أولئك الظلمة الذين لم يتركوا جريمة إلا وارتكبوها بحق الإمام، وأهل بيته الأبرار، وأصحابه الكرام، في أيام عاشوراء.

أما لماذا لم يسقط من ذلك الدم المرمي نحو السماء شيء؟  
فجوابه: أن ذلك كرامة للإمام الحسين ﷺ الذي أخلص الله ﷻ، ولحرمة تلك الدماء التي سُفكت من أجل الدفاع عن دين الله تعالى وإعلاء كلمته.

لقد تمت الصفقة مع الله ﷻ، وربح البيع، حيث استلّمت البضاعة، وهي تلك الدماء الخالصة المخلصة لله تعالى، وتمّ قبولها بقبول حسن، وثمانها حاضر، وهو الجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآثَرٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَنِّلُونَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْنُلُونَ وَيَقْنُلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١).

ويمكن الجمع بين الأمرين، أي: إنه ﷺ فعل ذلك رحمةً منه؛ لئلا ينزل العذاب على الأمة، ولتشهد السماء في الوقت نفسه على أولئك المجرمين الذين ارتكبوا أعظم جريمة في التاريخ البشري.

### المحور الثالث: بكاء السماء على الإمام الحسين ﷺ

جاء في الروايات والأخبار الكثيرة أن السماء بكت الحسين ﷺ لما قُتل، وبكاؤها أحمرارها؛ حيث تطلع حمراء وتغيب حمراء، وفي بعض الأخبار أن السماء مطرت دماً، وإليك طائفة من تلك الأخبار:

١- عن زرارة بن أعين، عن الإمام الصادق ﷺ، قال: «بكت السماء على يحيى بن زكريا، وعلى الحسين بن علي ﷺ أربعين صباحاً، ولم تبك إلا عليهما. قلت: وما بكاؤها؟

(١) التوبة: آية ١١١.

قال: كانت تطلع حمراء، وتغيب حمراء»<sup>(١)</sup>.

٢- وفي خطط المقرئزي ما نصّه: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بِكَتِ السَّمَاءِ، وَبَكَوْهَا حَمْرَتَهَا»<sup>(٢)</sup>.

٣- عن نضرة الأزديّة، قالت: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ مَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا، فَأَصْبَحَتْ خِيَامَنَا وَكُلَّ شَيْءٍ مِّنَّا مَلَأَ دَمًا»<sup>(٣)</sup>.

وفي هذا قال الحميري:

بَكَتِ الْأَرْضُ فَقَدَهُ وَبَكَتُهُ  
بَاهِرًا لِه نَوَاحِي السَّمَاءِ  
بَكَتَا فَقَدَهُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا  
كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ الضُّحَى وَالْمَسَاءِ<sup>(٤)</sup>

وقال الجبري (الشاعر المصري):

وَإِذَا ذَكَرْتُ مَصَابِكُمْ قَالَ الْأَسَى  
لَجُفُونِي اجْتَنِبِي لِذِيذِ كَرَائِكِ  
وَابْكِي قَتِيلًا بِالطُفُوفِ لِأَجْلِهِ  
بَكَتِ السَّمَاءُ دَمًا فَحَقَّ بُكَاءُكِ  
إِنَّ أَبَكِيهِمْ فِي الْيَوْمِ تَلَقَّهِمْ غَدًا  
عَيْنِي بَوَجْهِ مُسْفِرٍ ضَحَاكِ  
يَا رَبِّ فَاجْعَلْ حُبَّهُمْ لِي جَنَّةً  
عَنْ مُوَبِقَاتِ الْإِثْمِ وَالْآفَاكِ<sup>(٥)</sup>.

٤- وعن ابن سيرين: «لَمْ تَرُ هَذِهِ الْحَمْرَةَ فِي آفَاقِ السَّمَاءِ حَتَّى قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ

عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(٦)</sup>.

(١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠٩.

(٢) الشبلنجي، مؤمن بن حسن، نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار: ص ١٤٧.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن، المحاضرات والمحاورات: ص ٧٩.

(٤) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢١٣.

(٥) الدراجي، محمد عباس، القصائد الخالدات في حب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ص ١٠٤.

(٦) ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين ومقتله من كتاب الطبقات الكبير: ص ٩١. وأنظر: ابن

حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ص ٢٢٦. سبط ابن الجوزي، يوسف بن

عبد الله، تذكرة الخواص: ص ٢٤٥-٢٤٦.

٥- وجاء في كتاب الصواعق: «وأخرج الثعلبي: أن السماء بكت، وبكاؤها حمرتها، وقال غيره: احمّرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة تُرى بعد ذلك»<sup>(١)</sup>.

٦- عن علي بن مدرك، عن جدّه الأسود بن قيس، قال: «احمّرت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر، يُرى ذلك في آفاق السماء كأنّها الدم»<sup>(٢)</sup>.

٧- عن عباد بن العوام، عن أبي حصين، قال: «لما قُتل الحسين مكثوا شهرين أو ثلاثة، وكانها يلطّخ الحيطان بالدم، من حين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس»<sup>(٣)</sup>.

٨- عن عمرو بن عاصم الكلابي، عن خلّاد، عن أمّه، قالت: «كنا زماناً بعد مقتل الحسين وإنّ الشمس تطلع محرّمة على الحيطان والجدران بالغداة والعشي، قالت: وكانوا لا يرفعون حجراً إلّا وجدوا تحته دماً»<sup>(٤)</sup>.

٩- عن أبي بكر بن عياش، عن جميل بن زيد، قال: «لما قُتل الحسين احمّرت السماء. قلت: أي شيء تقول؟ فقال: إنّ الكذّاب منافق، إنّ السماء احمّرت حين قُتل»<sup>(٥)</sup>.

١٠- وعن السدي، قال: «لما قُتل الحسين بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها»<sup>(٦)</sup>.

١١- وعن هلال بن ذكوان، قال: «لما قُتل الحسين مكثنا شهرين أو ثلاثة، كأنّها لُطّخت الحيطان بالدم من صلاة الفجر إلى غروب الشمس. قال: وخرجنا في سفر، فمُطرنا مطراً بقي أثره في ثيابنا مثل الدم»<sup>(٧)</sup>.

(١) أنظر: ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، الصواعق المحرقة: ص ٢٢٦.

(٢) أنظر: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين ومقتله من كتاب الطبقات الكبير: ص ٩١.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف: ج ٣، ص ٢٠٩.

(٤) أنظر: ابن سعد، محمد، ترجمة الإمام الحسين ومقتله من كتاب الطبقات الكبير: ص ٩١.

(٥) الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير: ج ٣، ص ١١٣.

(٦) سبط ابن الجوزي، يوسف بن عبد الله، تذكرة الخواص: ص ٢٤٦.

(٧) أنظر: المصدر السابق.



١٢- وجاء في خطبة الحوراء زينب عليها السلام في الكوفة قولها: «أفعبتكم أن مطرت السماء دماً؟! ولعذاب الآخرة أخزى وأنتم لا تُنصرون...»<sup>(١)</sup>. وفي بكاء السماء روايات كثيرة أخرى<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن ذكرنا مجموعة من أخبار حمرة السماء وبكائها، لا بدّ من وقفة توضيحية تأملية حول المقصود من بكاء السماء، وعلاقة ذلك بمقتل الإمام الحسين عليه السلام.

### بكاء السماء وعلاقته بمقتل الإمام عليه السلام

لم تنفرد الروايات والأخبار في ذكر بكاء السماء، بل جاء ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد أدلى المفسرون بدلائهم في معنى بكاء السماء والأرض، وذكروا لذلك وجوهاً، وإليك نماذج مما طرحه بعض المفسرين:

١- قال الراغب الإصفهاني في مفرداته: «البكاء: سيلان الدمع عن حزن ووعويل... وقوله عز وجل: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾<sup>(٤)</sup>، إشارة إلى الفرح والترح وإن لم تكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء إسالة دمع. وكذلك قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقد قيل: إنّ ذلك على الحقيقة، وذلك قول من يجعل لهما حياة وعلماً. وقيل: ذلك على المجاز، والتقدير: فما بكى عليهم أهل السماء»<sup>(٥)</sup>.

٢- ذكر القرطبي في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾: «يعني: أتهم

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٨٧.

(٢) أنظر: ابن قولويه، جعفر بن محمد، كامل الزيارات: ص ١٧٩. ابن طاووس، علي بن موسى، إقبال الأعمال: ج ٣، ص ٣٣٨. البحراني، هاشم، مدينة المعاجز: ج ٤، ص ١٥٥ وما بعدها.

(٣) الدخان: آية ٢٩.

(٤) التوبة: آية ٨٢.

(٥) الراغب الإصفهاني، الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٤١.

لم يعملوا على الأرض عملاً صالحاً تبكي عليهم لأجله، ولا صعد لهم إلى السماء عمل صالح فتبكي فقد ذلك. وقال مجاهد: إن السماء والأرض يبكيان على المؤمن أربعين صباحاً<sup>(١)</sup>. ثم ذكر ثلاثة أوجه في بكاء السماء والأرض:

الأول: «أنه كالمعروف من بكاء الحيوان، ويشبه أن يكون قول مجاهد... قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إن الإسلام بدأ غريباً... وما مات مؤمن في غربة غائباً عنه بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض. ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، ثم قال: ألا إيمها لا يبكيان على الكافر»<sup>(٢)</sup>. الثاني: «قال السدي: لما قتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما - بكت عليه السماء، وبكاؤها حمرتها. وحكى جرير عن يزيد بن أبي زياد، قال: لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما - احمر له آفاق السماء أربعة أشهر. قال يزيد: واحمرارها بكاؤها»<sup>(٣)</sup>.

أقول: يذهب هذا الرأي إلى أن بكاء السماء حمرتها، وهي كناية عن البكاء. الثالث: عن محمد بن علي الترمذي، قال: «البكاء: إدرار الشيء، فإذا أدرت العين بمائها قيل: بكت، وإذا أدرت السماء بحمرتها قيل: بكت، وإذا أدرت الأرض بغبرتها قيل: بكت؛ لأن المؤمن نور، ومعه نور الله، فالأرض مضيئة بنوره وإن غاب عن عينيك، فإن فقدت نور المؤمن اغبرت، فدرت باغبرارها؛ لأنها كانت غبراء بخطايا أهل الشرك، وإنما صارت مضيئة بنور المؤمن، فإذا قبض المؤمن منها درت بغبرتها»<sup>(٤)</sup>.

أقول: يذهب هذا الرأي إلى أن بكاء السماء يعني إدرار الحمرة، ولكنه لم يوضح لنا هل الاحمرار كان على نحو الحقيقة أو المجاز، أو غيرهما؟

(١) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن: ج ١٦، ص ١٤٠.

(٢) المصدر السابق: ص ١٤٠.

(٣) المصدر السابق: ص ١٤١.

(٤) المصدر السابق: ص ١٤١-١٤٢.

واستظهر القرطبي الوجه الأوّل بقوله: «والقول الأوّل أظهر؛ إذ لا استحالة في ذلك، وإذا كانت السماوات والأرض تُسبّح، وتسمع، وتكلّم... فكذلك تبكي، مع ما جاء من الخبر في ذلك»<sup>(١)</sup>.

٣- ذهب ابن حيان الأندلسي في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ إلى وجود استعارة لتحقير أمرهم؛ إذ لم يتغيّر بهلاكهم شيء، يُقال في التعظيم: بكت عليه السماء والأرض، وأظلمت له الشمس، ثم قال: وقيل: هو على حذف المضاف، أي: فما بكى عليهم أهل السماء، وأهل الملائكة، وأهل الأرض، وهم المؤمنون، بل كانوا بهلاكهم مسرورين<sup>(٢)</sup>.

وتوضيح الاستعارة: إن في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ استعارة (مكنية)، حيث حذف المشبّه به، وأشير إليه بشيء من لوازمه، وهو (البكاء).

٤- يرى الآلوسي أنّ بكاء السماء والأرض (كناية) عن تعظيم الفئات، وعدم بكائهما يدلّ على احتقاره، وذكر بعض الروايات التي جاء فيها بكاء السماء والأرض على المؤمن إذا فقده، كما ذكر أنّ الصوفية تذهب إلى أنّ بكاءهما على نحو الحقيقة، حيث أثبتوا أنّ للأجرام السماوية والأرضية شعوراً لاثقاباً بحالها، فيكون البكاء عندهم حقيقياً بحسب ما تقتضيه ذاتها. ونقل رأياً ثالثاً، وهو مبنّي على حذف المضاف، أي: سكّان السماء، وهم (الملائكة)، وسكّان الأرض، وهم (المؤمنون)، وهم بهلاكهم مسرورون<sup>(٣)</sup>.

٥- وذكر السيّد عبد الله شبر وجهين:

الأوّل: أنّ قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ مجاز عن صغر قدرهم؛ إذ كانوا إذا عظموا مصيبة قالوا: بكت عليه السماء والأرض، وانكسفت له الشمس.

(١) المصدر السابق: ص ١٤٢.

(٢) أنظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط: ج ٨، ص ٣٦-٣٧.

(٣) أنظر: الآلوسي، محمود، روح المعاني: ج ٢٥، ص ١٧١-١٧٢.

الثاني: أنه (كناية) عن أنهم ليس لهم عمل صالح يُرفع إلى السماء<sup>(١)</sup>.

٦- وذكر الطبرسي ثلاثة وجوه:

الأوّل: لم يبك عليهم أهل السماء والأرض؛ لكونهم مسخوطاً عليهم. وهذا الوجه مبني على حذف المضاف.

الثاني: أراد الله ﷻ المبالغة في وصف صغر قدرهم؛ لأنّ العرب إذا أرادت أن تُخبر عن عظم المصاب بالهالك قالت: بكاه السماء والأرض، وأظلم لفقده الشمس والقمر.

الثالث: كناية عن عدم وجود عمل صالح لهم في الأرض يُرفع منها إلى السماء<sup>(٢)</sup>. «وقد روي عن ابن عباس أنه سُئل عن هذه الآية، فقيل: وهل يبكيان على أحد؟ قال: نعم، مصلاًه في الأرض، ومصعد عمله في السماء. وروى أنس عن النبي ﷺ قال: ما من مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله، وباب ينزل منه رزقه، فإذا مات بكيا عليه»<sup>(٣)</sup>.

٧- وجاء في (تفسير الأمثل) ثلاثة أوجه:

الأوّل: ربّما كان عدم بكاء السماء والأرض (كناية) عن حقارتهم، وعدم وجود من يبكي عليهم؛ حيث كانت العرب إذا أرادت بيان مكانة الميت قالت: بكت عليه السماء والأرض، وأظلمت الشمس والقمر لفقده.

الثاني: يحتمل أن يكون المراد أهل السماء والأرض، حيث يبكون على المؤمنين المقربين عند الله فقط، لا الجبابرة والطواغيت. وهذا الوجه مبني على حذف المضاف.

الثالث: يُراد من بكاء السماء والأرض البكاء الحقيقي. وعليه؛ يكون معنى الآية: لم تبك السماء والأرض لهلاك الظالمين؛ لأنّهم لا وزن لهم، بل كأثهم لا علاقة لهم بعالم

(١) أنظر: شبر، عبد الله، تفسير القرآن الكريم: ص ٤٩٧.

(٢) أنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ج ٩، ص ١٠٨-١٠٩.

(٣) المصدر السابق: ص ١٠٩.

الوجود؛ فلا يحسّ أحد بخلوّ مكانهم، ولم تُذرف دمعة واحدة عليهم<sup>(١)</sup>.

٨- وجاء في تفسير الميزان: «بكاء السماء والأرض على شيء فأتت كناية تخيلية عن تأثرهما عن فوته وفقده، فعدم بكائهما عليهما بعد إهلاكهما كناية عن هوان أمرهم على الله، وعدم تأثير هلاكهما في شيء من أجزاء الكون»<sup>(٢)</sup>. ثم ذكر خبرين:

أولهما: ما ورد في (الدرّ المنثور): أخرج ابن أبي حاتم، عن عبيد المكتب، عن إبراهيم، قال: «ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلا على اثنين. قيل: لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك مقامه وحيث يصعد عمله. قال: وتدرى ما بكاء السماء؟ قال: لا. قال: تحمّر وتصير وردة كالدهان، إنّ يحيى بن زكريا لما قُتل احمرّت السماء وقطرت دماً، وإنّ الحسين بن علي يوم قُتل احمرّت السماء»<sup>(٣)</sup>.

وثانيهما: عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إذا مات المؤمن بكت عليه بقاع الأرض التي كان يعبد الله عز وجل فيها، والباب الذي كان يصعد منه عمله وموضع سجوده»<sup>(٤)</sup>. ثم قال معلّقاً: «ولو بُني في معنى بكاء السماء والأرض على ما يظهر من هذه الروايات لم يحتاج إلى حمل بكائهما على الكناية التخيلية»<sup>(٥)</sup>.

إذاً؛ ذكر صاحب الميزان وجهين لمعنى بكاء السماء والأرض:

الأول: كناية عن عدم تأثرهما بهلاكهم.

والثاني: البكاء على نحو الحقيقة.

٩- ذكر السيوطي في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ مجموعة من

الروايات والأخبار في بكاء السماء والأرض على المؤمن، منها:

(١) أنظر: مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل: ج ١٦، ص ١٤٣-١٤٤.

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان: ج ١٨، ص ١٤١.

(٣) المصدر السابق: ص ١٤٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق: ص ١٤٣.

أولاً: عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «ما من عبدٍ إلا وله في السماء بابان: باب يصعد منه عمله، وباب ينزل عليه منه رزقه، فإذا مات، فقداه وبكى عليه، وتلاه هذه الآية ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، وذكر: أنهم لم يكونوا يعملوا على وجه الأرض عملاً صالحاً يبكي عليهم، ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم، ولا من عملهم طيب، ولا عمل صالح، فتفقدتهم، فتبكي عليهم»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: «عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: لم تبك عليهم السماء؛ لأنهم لم يكونوا يرفع لهم فيها عمل صالح، ولم تبك عليهم الأرض؛ لأنهم لم يكونوا يعملون فيها بعمل صالح»<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: «عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه سُئل عن قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾: هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء ففقدته فبكى عليه، وإذا فقدته مصلاًه من الأرض التي كان يصلي فيها، ويذكر الله فيها بكت عليه، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثارٌ صالحة، ولم يكن يصعد إلى الله منهم خير، فلم تبك عليهم السماء والأرض»<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: عن علي رضي الله عنه قال: «إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاًه من الأرض، ومصعد عمله من السماء، ثم تلا: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾»<sup>(٤)</sup>.

خامساً: عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾، قال: «هم كانوا أهون على الله من ذلك، قال: وكنا نحدث أن المؤمن تبكي عليه بقاعه التي كان يصلي فيها من الأرض، ومصعد عمله من السماء»<sup>(٥)</sup>.

(١) السيوطي، عبد الرحمن، الدرر المثور في التفسير بالمأثور: ج ٦، ص ٣٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ص ٣١.

(٥) المصدر السابق: ص ٣٠.

سادساً: عن عطاء قال: «بكاء السماء حمرة أطرافها»<sup>(١)</sup>.

أقول: ذكر السيوطي الأخبار الواردة عن النبي ﷺ وأصحابه في بكاء السماء والأرض على المؤمن إذا فُقد، ولكنّه لم يوضّح لنا كُنْه ذلك البكاء، فهل كان بكاءً حقيقياً، أو كنايةً، أو مجازاً؟

١٠- وقال سبط بن الجوزي: «قال جدّي أبو الفرج: لما كان الغضبان يحمّر وجهه عند الغضب، فليستدلّ بذلك على غضبه، وإنه أمانة السخط، والحقّ سبحانه ليس بجسم، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق؛ وذلك دليل على عظم الجناية»<sup>(٢)</sup>.

أقول: إنّ حمرة السماء - على هذا الوجه - تدلّ على غضب الجبار سبحانه على المجرمين، واحمرارها يوم قتل الإمام الحسين عليه السلام يدلّ على شدّة غضبه على أولئك القتلة الظالمين. وقد حذّر عزّ وجلّ من غضبه في آيات كثيرة، منها: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهذا الوجه (حمرة السماء) يُشبهه غضب الله تعالى بتسليطه الريح التي أهلك بها أقواماً، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَجَسَاتٍ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكَبُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿وَلَيْنِ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) المصدر السابق: ص ٣١.

(٢) سبط ابن الجوزي، يوسف بن عبد الله، تذكرة الخواص: ص ٢٤٦.

(٣) طه: آية ٨١.

(٤) فصلت: آية ١٦.

(٥) الحاقة: آية ٦.

(٦) الروم: آية ٥١.

## خلاصة أقوال المفسرين

بعد استعراض آراء تلك المجموعة من المفسرين في بكاء السماء نستنتج أربعة أوجه، هي:

- ١- أريد بالبكاء (البكاء الحقيقي).
- ٢- إنَّ بكاء السماء مبنيّ على حذف المضاف.
- ٣- إنَّ البكاء كناية عن عظم المصاب.
- ٤- إنَّ البكاء استعارة مكنية.

## الوجه المختار

جميع الأوجه محتملة، إلا أن الوجه الأوّل هو الوجه المختار؛ وذلك للأُمور التالية: الأمر الأوّل: أن حمل البكاء على (الحقيقة) لا يحتاج إلى مؤونة التأويل، بخلاف حمله على غير الحقيقة، حيث يحتاج إلى مؤونة؛ لذا فإنّ عدم التأويل أولى من التأويل ما دام لم يخالف العقل.

الأمر الثاني: أن جميع الموجودات تسبح بحمد الله تعالى على نحو (الحقيقة) ولكننا لا نفقه ذلك التسبيح؛ وذلك بحسب ما صرح به التنزيل في قوله عزّ وجلّ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

الأمر الثالث: أن جميع الموجودات تسجد لله، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَأَتْ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾<sup>(٢)</sup>.

تشير الآية بوضوح إلى أن جميع من في السماوات ومن في الأرض يسجد لله عزّ وجلّ

(١) الإسراء: آية ٤٤.

(٢) الحج: آية ١٨.



إِلَّا النَّاسَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْجُدُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْحَرِفُ عَنِ الْفِطْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَسُجُودَ الْمَوْجُودَاتِ سُجُودَ عَلَى نَحْوِ الْحَقِيقَةِ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنَ الْآيَةِ؛ حَيْثُ عَطَفْتَ سُجُودَ الْإِنْسَانِ عَلَى سُجُودِ تِلْكَ الْمَوْجُودَاتِ، وَبِمَا أَنَّ سُجُودَ الْإِنْسَانِ حَقِيقِي، فَكَذَلِكَ سُجُودَ بَقِيَّةِ الْمَوْجُودَاتِ.

الأمر الرابع: أن جميع من في السماوات والأرض يسبح لله تعالى ويصلي، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيَسَبِّحُوا لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ، وَتَسْبِيحَهُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، والمهم هنا كلمة: ﴿كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ، وَتَسْبِيحَهُ﴾، أي: إن الجميع يؤدي تسبيحه وصلاته عن علم، ومعنى ذلك: أن الجميع يؤدي تلك العبودية لله عز وجل على نحو الحقيقة، لا بلسان الحال الذي ذهب إليه مجموعة من المفسرين.

الأمر الخامس: تقدم في الروايات أن المؤمن إذا مات بكت عليه بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها، بل بكاه كل شيء، ومنها: ما ورد عن رسول الله ﷺ: «إذا مات المؤمن ثلم في الإسلام ثلثة لا يسد مكانها شيء، وبكت عليه بقاع الأرض التي كان يعبد الله فيها»<sup>(٢)</sup>، والبكاء حقيقي، وإن احتمل المجاز، كما قال الطريحي بأنه: «يحتمل الحقيقة والمجاز»<sup>(٣)</sup>.

وغيرها من الشواهد على بكاء الموجودات على المؤمن إذا مات؛ وذلك لأن جميع الموجودات مسخرة للإنسان (خليفة الله في أرضه)، والجميع يسير نحو الله عز وجل، فإن مات الإنسان المنحرف عن الصراط لم تبك عليه، وإن مات المؤمن بكته. ومن هنا؛ بكت السماء على الإمام الحسين عليه السلام، بل بكاه كل شيء حقيقة لا مجازاً، وكيف لا تبكي على الحسين عليه السلام الذي جسّد العبودية لله عز وجل، حتى أنه عليه السلام حول معسكره في كربلاء

(١) النور: آية ٤١.

(٢) النوري، حسين، مستدرک الوسائل: ج ٢، ص ٤٦٩.

(٣) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين: ج ٤، ص ٣٠١.

إلى مسجد ليلة عاشوراء، هو وأهل بيته وأصحابه (صلوات الله عليهم أجمعين)، قال الراوي: «وبات الحسين عليه السلام وأصحابه تلك الليلة ولهم دويّ كدويّ النحل، ما بين راعع وساجد، وقائم وقاعد»<sup>(١)</sup>.

### المحور الرابع: أفعال فرس الإمام عليه السلام

ذكرت المصادر التاريخية بأن فرس الإمام الحسين عليه السلام أقبل - بعد سقوط الإمام عليه السلام عنه - يدور حوله، وكأنّه يريد إيصاله إلى المخيم، ولما يئس من ذلك لطّخ عُرْفَه وناصيته بدمه، فصاح عمر بن سعد بجنده: دونكم الفرس؛ فإنّه من جِياد خيول رسول الله صلى الله عليه وآله، فأحاطت به الخيل، فجعل يضرب بيديه ورجليه حتى قتل منهم عدداً، فقال ابن سعد: دعوه ننظر ماذا يصنع، فلما أمن الطلب أقبل نحو الإمام عليه السلام يقبل بدنه، ويمرغ ناصيته بدمه الشريف، ويشمّه، ويصهل صهيلاً عالياً، ثمّ توجه بذلك الصهيل الحزين إلى المخيم<sup>(٢)</sup>. «قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: كان يقول: الظليمة الظليمة، من أمة قتلت ابن بنت نبيّها»<sup>(٣)</sup>. و«قال عبد الله بن قيس: لقد رأيت الجواد وهو يدفع الناس عن نفسه، ثمّ غاص في وسط الفرات، فلم ير له خبر ولا أثر»<sup>(٤)</sup>. وفي خبر آخر: أنّه كان «يصهل ويضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتى مات»<sup>(٥)</sup>.

وخلاصة أفعال فرس الإمام عليه السلام بحسب ما جاء في المصادر التاريخية، كالتالي:

١- لقد حاول حمل الإمام عليه السلام إلى المخيم، لكنّه لم يستطع ذلك؛ لعدم قدرة الإمام عليه السلام على الحركة.

٢- قاتل جند عمر بن سعد لما أرادوا أخذه، حتى أحجموا عنه.

(١) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٥٧.

(٢) أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥٧. القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٨٤.

(٣) المقرّم، عبد الرزاق، مقتل الحسين عليه السلام: ص ٢٨٣.

(٤) القندوزي، سليمان بن إبراهيم، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣، ص ٨٤.

(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٦٠.

٣- قَبْلَ الإِمَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامِ، وَشَمَّه، وَمَرَّغَ نَاصِيَتَهُ بِدَمِهِ الشَّرِيفِ، وَهُوَ يَصْهَلُ صَهِيلاً عَالِياً.

٤- تَوَجَّهَ بِذَلِكَ الصَّهِيلِ الْعَالِي إِلَى الْمَخِيْمِ؛ لِيُخْبِرَ الْعَائِلَةَ بِمَقْتَلِ الإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

### مَسْأَلَتَانِ حَوْلَ أفعالِ الْفَرَسِ

المسألة الأولى: أَنَّ بَكَاءَ الْفَرَسِ وَجَمِيعَ أفعالِهِ كَانَتْ حَقِيقَةً، وَليْسَتْ مَجَازاً أَوْ تَأْوِيلاً، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ التَّسْتَرِي بِقَوْلِهِ: «فَلَا غُرُوَ أَنْ يَبْكِيهِ كُلُّ شَيْءٍ مَخْلُوقٍ، فَإِذَا قَلْنَا: بَكَاءَ كُلِّ مَخْلُوقٍ، فَلَا تَتَوَهَّمُ أَنَّهُ مَبَالِغَةٌ، أَوْ اسْتِعَارَةٌ تَمثِيلِيَّةٌ، أَوْ خِيَالٌ، أَوْ بَكَاءٌ بِلِسَانِ الْحَالِ، أَوْ فَرَضٌ وَتَقْدِيرٌ، لَا، بَلْ ذَلِكَ حَقِيقَةٌ فِي الْبَاكِيْنَ فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ، مِنْ نَبِيٍّ، أَوْ مَلَكٍ، وَفَلَكٍ، وَإِنْسٍ، وَجِنٍّ... وَشَمْسٍ، وَقَمَرٍ... وَهَكَذَا بَكَاءُ كُلِّ شَيْءٍ بَكَاءٌ حَقِيقِي، وَإِنْ كَانَ فِي كُلِّ بَحْسَبِهِ، وَليْسَ مَرَادِي مِنْ بَكَاءِ كُلِّ شَيْءٍ بَكَاءَهُ بَعْدَ قَتْلِهِ فَقَطْ... بَلِ الْمَرَادُ بَكَاءُ كُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ قَبْلَ قَتْلِهِ، كَمَا وَرَدَ فِي زِيَارَتِهِ مِنْ زِيَارَةِ شُعْبَانَ مَرُويّاً عَنِ الْقَائِمِ (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ): بَكَتَهُ السَّمَاءُ وَمَنْ فِيهَا، وَالْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا...»<sup>(١)</sup>.

المسألة الثانية: وَتَدُورُ حَوْلَ مَدَى تَشْخِيصِ الْفَرَسِ لِلْمَوْقِفِ وَهُوَ حَيَوَانٌ، فَهَلْ ذَلِكَ كِرَامَةٌ، أَوْ تَشْخِيصٌ وَإِدْرَاكٌ؟

الجواب: لَوْ أَخَذْنَا بِفِكْرَةِ (الْكِرَامَةِ) أَمَكَّنَ الْقَوْلُ: بِأَنَّ مَعَاشِرَةَ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلإِنْسَانِ أَوْ تَمَلُّكِهِمْ لِلْحَيَوَانِ يَكُونَانِ مُؤَثِّرِينَ فِي تِكَامِلِهِمَا وَفَهْمِهِمَا، كُلُّ بِحَسَبِ اسْتِعْدَادِهِ، إِلاَّ أَنَّ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ غَيْرَ وَاضِحَةٍ بِالنِّسْبَةِ لِلْحَيَوَانِ. وَإِنْ لَمْ نَأْخُذْ بِفِكْرَةِ الْكِرَامَةِ، فَمَنْ الْمُؤَكَّدُ أَنَّ الْفَرَسَ مِنْ أَذْكَى الْحَيَوَانَاتِ وَأَرْقَاهَا، خَاصَّةً الْخَيُْولَ الْعَرَبِيَّةَ الْأَصِيلَةَ، وَمَا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ فَرَسَ الإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ وَاحِداً مِنْهَا، وَهِيَ - كَمَا مَرَّ - تَعْرِفُ صَاحِبَهَا، وَتُحِبُّهُ، وَتَعْرِفُ ذَوِيَهُ، وَتَصْبِرُ عَلَى مَا يَنْوِبُهَا فِي سَبِيلِهِ مِنْ جُوعٍ، أَوْ عَطَشٍ، وَتُحْسِنُ بِإِكْرَامِ صَاحِبِهَا لَهَا<sup>(٢)</sup>.

(١) التستري، جعفر، الخصائص الحسينية: ص ٢٦-٢٧.

(٢) أنظر: الصدر، محمد محمد صادق، أضواء على ثورة الحسين عليه السلام: ص ٢٤٦.

إذا؛ ما فعله الفرس مع الإمام الحسين عليه السلام، كان ناجماً عن محبته للإمام عليه السلام حتى في آخر لحظات حياته؛ ومن الأمثلة الواضحة على تلك المحبة: لما حمل الإمام عليه السلام يوم عاشوراء على المشرعة، وكان عليها أربعة آلاف من جيش ابن زياد، فكشفهم عنها، ووصل إلى الماء، أثر الفرس على نفسه في شرب الماء، قال صاحب العوالم: «وأقحم الفرس على الفرات، فلما أولغ الفرس برأسه ليشرب، قال عليه السلام: أنت عطشان وأنا عطشان، والله لا ذقتُ الماءَ حتى تشرب. فلما سمع الفرس كلام الإمام الحسين عليه السلام شال رأسه ولم يشرب، كأنه فهم الكلام. فقال الحسين عليه السلام: اشرب فأنا أشرب، فمدّ الحسين عليه السلام يده، فغرف من الماء، فقال فارس: يا أبا عبد الله، تتلذذ بشرب الماء وقد هتكت حرمك؟! فنفض الماء من يده، وحمل على القوم فكشفهم، فإذا الخيمة سالمة»<sup>(١)</sup>. ويمكن أن نُجيب أيضاً عن السؤال المتقدم بما يلي:

- ١- يمكن الجمع بين الكرامة والتشخيص والإدراك، فهي كرامة لخروج الفرس عن المألوف بتلك التصرفات التي لفتت الأنظار يوم الطفّ وإلى يومنا هذا، وهي - في الوقت نفسه - حمية وغيره ناتجة عن تشخيصه وإدراكه لمواقف صاحبه ومحبوبه.
- ٢- إنَّ التعجّب من تشخيص الفرس للموقف، ومما قام به، هو كالتعجّب من موقف نملة شخّصت موقفاً حينما أمرت النمل بالدخول إلى مساكنهم؛ حذراً من الهلاك، كما أخبر تعالى: ﴿حَقَّقْ إِذَا تَوَأَّعْنَا وَادَّالْمَلِّ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَتَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحِطُّمَنَّكُمْ سُلَيْمَنٌ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والتعجّب من طير يقطع مسافاتٍ شاسعة، ثم يأتي نبيّ الله سليمان عليه السلام بنبأ لم يُحط به خبراً، حيث يُخبره عن قومٍ تحكمهم امرأة، يعبدون الشمس من دون الله - وهذه مسألة توحيدية وعقائدية مهمّة - فيرسله النبي سليمان عليه السلام بكتاب، ثم يرجع بإخباره

(١) البحراني، عبد الله، العوالم (الإمام الحسين عليه السلام): ص ٢٩٤. أنظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ٥١.

(٢) النمل: آية ١٨.

عَمَّا أَجْعُوا عَلَيْهِ أَمْرَهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحِطُ بِهِ. وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَا يُقِينِ ﴿١﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمَلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٣﴾﴾.

أنظر كيف شخّص ذلك الطير تلك المسألة العقائدية، منتقداً أولئك على عبادتهم للشمس من دون الله الذي لا إله إلا هو.

إذا؛ عالم الطير، وعالم الحيوان، وغيرهما، أمم أمثالنا، لهم نظامهم الخاص في الحياة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نَعْمَ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٤﴾﴾.

٣- أضف إلى ذلك: أنّ أفعال الفرس كانت أشبه بالاحتجاج على أولئك الظلمة الذين ارتكبوا أكبر الجرائم على وجه الأرض، بحق أعظم شخصية عرفها التاريخ، وهو الإمام الحسين عليه السلام، ابن بنت أعظم شخصية خلقها الله عز وجل، وهو نبينا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، احتجاج عليهم لجرأتهم على قتل تلك الشخصية الربانية التي لم تُرد إلا الإصلاح في الأرض، كما صرح عليه السلام بذلك في قوله: «... وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب، فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم، وهو خير الحاكمين»<sup>(١)</sup>.

احتجاج صارخ، وردّ واضح - من قبل حيوان - على أولئك المنحرفين، فإلى أيّ

(١) النمل: آية ٢٢-٢٤.

(٢) الأنعام: آية ٣١.

(٣) المقرّم، عبد الرزاق، مقتل الحسين عليه السلام: ص ١٣٧.

مستوى ضحل نزلوا حتى أصبحوا ﴿كَأَلَا نَعْمَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾<sup>(١)</sup>! نزلوا إلى ذلك بما اقترفته أيديهم من جريمة نكراء، أبكت السماء والأرض، وما فيها من حيوان وجماد وغيرهما.

إذا؛ بكاء هذا الفرس الأصيل، وما قام به - إذ لم يستطع السكوت على تلك المأساة كما سكت المجتمع يومذاك - حجة عليهم إلى يوم القيامة.

### خاتمة البحث

لقد اتضح لنا - من خلال المحاور الأربعة المتقدمة - أن صيرورة التراب دماً، وصعود الدّم إلى السماء، وأنه لم ترجع منه قطرة واحدة، وبكاء السماء، وبكاء الفرس وصهيله، كلّها حوادث وكرامات لسيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، الذي هبّ لنصرة دين الله القويم بإخلاصٍ منقطع النظير، وسخاءٍ في الأرواح والدماء لا مثيل له، ومثّل علياً حيرت العقول، ومنها: بكاؤه عليه السلام على أولئك الوحوش، وقساة القلوب، الذين يريدون تقطيع أوصاله، يبكي عليهم؛ لأنّهم سيدخلون النار بسبب قتلهم إيّاه.

كما أنّ تلك الحوادث والكرامات ردّ عنيف، وغضبٌ إلهيٌّ شديد، على أولئك الذين ارتكبوا أعظم جريمة في تاريخ البشرية؛ بقتلهم الإمام وأهل بيته وأصحابه الأبرار، فلم يراعوا فيهم حرمةً لنبیّهم صلى الله عليه وآله الذي أوصى بمودّتهم؛ امتثالاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>، بل فعلوا بهم ما يندى له الجبين، بلا خوف من الله عزّ وجلّ، ولا حياءٍ من رسوله صلى الله عليه وآله.

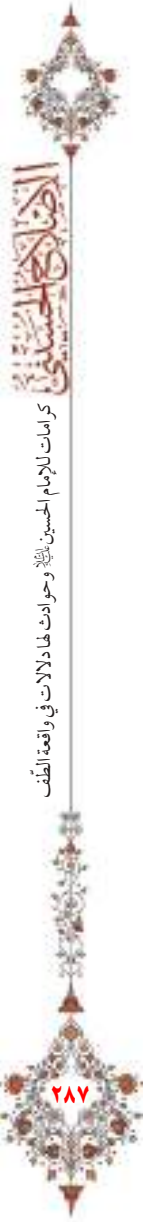
(١) الفرقان: آية ٤٤.

(٢) الشورى: آية ٢٣.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

- ١- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، دار المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
- ٢- أضواء على ثورة الحسين عليه السلام، محمد محمد صادق الصدر، تحقيق: كاظم العبادي، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
- ٣- إقبال الأعمال، علي بن موسى بن طاووس، تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٤- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٥- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- ٦- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية.
- ٧- البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- ٨- البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- ٩- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- ١٠- تذكرة الخواص، يوسف بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي، منشورات الشريف الرضي، ١٤١٨هـ.



١١- ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من كتاب الطبقات الكبير، محمد بن سعد، تحقيق: السيّد عبد العزيز الطباطبائي، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٢- ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من كتاب الطبقات الكبير، محمد بن سعد، تحقيق: السيّد عبد العزيز الطباطبائي، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

١٣- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٤- تفسير القرآن الكريم، عبد الله شبر، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٢هـ.

١٥- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٦- الخصائص الحسينية، جعفر التستري، منشورات الشريف الرضي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٧- الدرّ المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.

١٨- دروس في العقيدة الإسلامية، محمد تقي مصباح اليزدي، الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

١٩- روح المعاني، محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٢٠- شرح الباب الحادي عشر ومعه مفتاح الباب لأبي الفتح بن مخدم، المقداد بن عبد الله السيوري، مطالعات إسلامي، طهران، ١٣٦٥هـ.ش.

٢١- الصواعق المحرقة، أحمد بن حجر الهيتمي، تعليق وتقديم: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.



٢٢- العوالم (الإمام الحسين عليه السلام)، عبد الله البحراني، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٣- الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة، علي بن محمد بن الصباغ المالكي، تحقيق: سامي الغريبي، دار الحديث للطباعة النشر، ١٤٢٢هـ.

٢٤- القصائد الخالدات في حبّ أهل البيت، محمد عبّاس الدراجي، الشريف الرضي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٥- كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، تعليق: بهزاد الجعفري، صدوق، إيران.

٢٦- اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى بن طاووس، منشورات مؤسّسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٢٧- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفري، الطبعة الثانية.

٢٨- مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

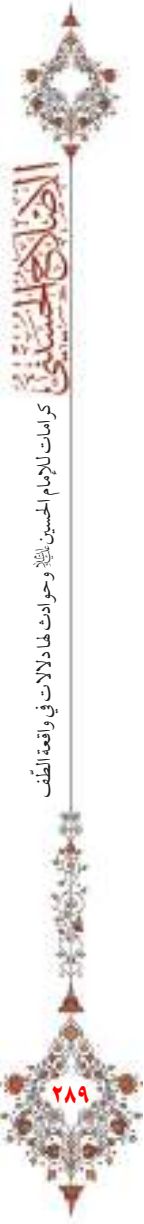
٢٩- المحاضرات والمحاورات، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٠- مدينة المعاجز، هاشم البحراني، مؤسّسة المعارف الإسلامية، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣١- مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٣٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

٣٣- المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق وتخرّيج: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.



- ٣٤- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
- ٣٥- مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد الراغب الإصفهاني، منشورات طليعة النور، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ.
- ٣٦- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم، تقديم: محمد حسين المقرّم، منشورات الشريف الرضي، مكتبة بصيرتي، قم المقدّسة، الطبعة الخامسة، ١٣٩٤هـ.
- ٣٧- مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- ٣٨- مناقب علي بن أبي طالب، علي بن محمد بن المغازلي، سبط النبي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٣٩- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ٤٠- نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار، مؤمن بن حسن الشبلنجي، دار الفكر، بيروت.
- ٤١- ينابيع المودّة، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، منشورات الشريف الرضي، قم المقدّسة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

## الآخرة في كلمات الإمام الحسين عليه السلام

حسن جميل الربيعي\*

### مقدمة

كلمات أئمة أهل البيت عليهم السلام مدرسة حية، ودائرة معارف كبرى، تمد الإنسان بما ينفعه في دينه ودنياه وآخرته، وتبصره بالحياة الدنيا وبالدار الآخرة، وترشده إلى الطريق الصحيح الذي يسلكه؛ لكي يصل إلى مرضاة الله تعالى والاطمئنان الروحي، بل وحتى البدني؛ ولذلك وُصفت أحاديثهم بأنها نور على نور، وكنوز ورثوها عن الله تعالى.

وكلمات الإمام الحسين عليه السلام من هذه المدرسة المشعة بالنور والهدى على العالم؛ لذا سنستعرض في هذا المقال كلماته عليه السلام التي جاء فيها ذكر الآخرة؛ وذلك لأهميتها في حياة الإنسان، إذ إنها مصير كل فرد، ولا يكون الإنسان مؤمناً ما لم يؤمن بالآخرة؛ لذلك أكدها القرآن الكريم والسنة المطهرة.

وبما أن الناس في الآخرة عبارة عن فريقين: فريق في الجنة، وفريق في النار؛ فقد قسمنا بحثنا في المقام إلى قسمين:

الأول: آخرة النعمين، وسنذكر فيه الأمور الموصلة إلى النعيم في الآخرة من خلال كلمات الإمام الحسين عليه السلام.

والثاني: آخرة المعدبين، وسنبيّن فيه الآخرة التي يكون فيها المعدّبون من خلال كلمات سيد الشهداء عليه السلام.

---

\* جامعة الكوفة/ كلية الآداب، من العراق.

كما سنقوم بعد ذلك بالتعقيب على كلماته عليه السلام، وشرحها وتوضيحها، مستعينين  
بالآيات المباركة، والأحاديث الشريفة للمعصومين عليهم السلام.

## آخرة المنعمين

لو أردنا أن نعرف كيف يحصل الإنسان على النعيم في الآخرة من خلال كلمات  
الإمام أبي عبد الله عليه السلام، نجد أنه يحصل عليه من خلال أعمال عدة يقوم بها في  
الدنيا ليحصل على النعيم في الآخرة، في علاقة طردية كاملة، وهذا ما أكدّه الإمام  
الحسين عليه السلام في أقواله، كما سيتبين من خلال النقاط الآتية:

### أولاً: حبّ أهل البيت عليهم السلام ومودّتهم

هذا الباب من الأمور المهمّة في حياة الإنسان المسلم، ومن غيره يقع في الهاوية،  
ولا تنفعه أعماله كلّها؛ ولذلك كان التركيز الدائم والمستمرّ على مودّة أهل البيت عليهم السلام،  
قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

ولو انتقلنا إلى كلمات الإمام الحسين عليه السلام لوجدناه يؤكّد هذا المعنى عدّة مرات،  
وفي عدّة روايات، ويركّز على أهمّيته في الآخرة، فقد روي عنه عليه السلام أنه قال: «الزَمُوا  
مَوَدَّتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ يُوَدُّنَا دَخَلَ فِي شَفَاعَتِنَا»<sup>(٢)</sup>. وليس هناك شيء  
أعظم عند الإنسان الموالي من أن يحصل على شفاعت أهل البيت عليهم السلام في الدار الآخرة.  
وقد ورد عنه عليه السلام في أحاديث أخرى: «... مَنْ أَحَبَّنَا لَا يَجِبُنَا إِلَّا اللَّهُ، جَنُنًا نَحْنُ وَهُوَ  
كَهَاتَيْنِ. وَقَدَّرَ بَيْنَ سَبَابَتَيْهِ...»<sup>(٣)</sup>. وروي عنه أيضاً: «مَنْ أَحَبَّنَا اللَّهُ وَرَدَّنَا نَحْنُ وَهُوَ عَلَى

(١) الشورى: آية ٢٣.

(٢) لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٦٩٦.

(٣) البرقي، أحمد بن محمد، المحاسن: ج ١، ص ١٣٤.

نَبِيَّنَا ﷺ هكذا. وضمّ إصبعيه»<sup>(١)</sup>. وفي رواية أخرى: «ومن أحبنا لله كنّا نحن وهو يوم القيامة كهاتين. وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى»<sup>(٢)</sup>.

فالمحبُّ لآل البيت ﷺ واردٌ معهم في الآخرة في درجاتهم، وهي الدرجة العظيمة التي قال عنها الحسين ﷺ: «... أرد على جدّي رسول الله ﷺ، وأسكن معه في داره، في مقعد صدق عند مليك مقتدر...»<sup>(٣)</sup>. ومقعد الصدق هذا، هو مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، والنعيم دائم فيه، والذين يدخلونه يكونون في كنف الله وجواره وكفايته، حيث تنالهم غواشي رحمته وفضله<sup>(٤)</sup>، وهذا ما يتمناه المؤمن.

ولكنّ الإمام الحسين ﷺ قيّد الحبّ والمودّة، ولم يجعله عامّاً مطلقاً، فلا يكفي أن يقول المرء: (إني أحبهم)، بل لا بدّ لهذا الحبّ من شروط، ومن شروطه - التي لم يغفل عنها أهل بيت العصمة والطهارة ﷺ - (الاتباع)، فقد روي عن الإمام الحسين ﷺ قوله: «من أحبنا كان منّا أهل البيت. فقلت [الراوي]: منكم أهل البيت؟! فقال: منّا أهل البيت، حتّى قالها ثلاثاً، ثمّ قال ﷺ: أما سمعت قول العبد الصالح: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾»<sup>(٥)</sup>،<sup>(٦)</sup>.

وأما المراد من الاتّباع فهو العمل بأوامر الله تعالى، والانتهاز عن نواهيه، والاقتراء بسيرة الرسول الأكرم ﷺ والعترة الطاهرة ﷺ، وهذا هو مصداق قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup>، ومصداق

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ٣٨٨.

(٢) الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد: ج ١٠، ص ٢٨١.

(٣) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٦.

(٤) أنظر: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٩، ص ٢٩٥.

(٥) إبراهيم: آية ٣٦.

(٦) الحلواني، الحسين بن محمد، نزهة الناظر وتنبية الخاطر: ص ٤٠.

(٧) آل عمران: آية ٣١.

قول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّنَا فليعمل بعملنا»<sup>(١)</sup>. وبعبارةٍ أخرى: إنَّ المطلوب من الحبِّ هو اتِّخاذهم أُسوةً وقدوةً في الحياة.

## ثانياً: حقَّ الرسول صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام

قال الإمام الحسين عليه السلام: «مَنْ عرف حقَّ أبويه الأفضلين: محمد وعلي عليهما السلام، وأطاعهما حقَّ الطاعة، قيل له: تبجح في أيِّ الجنان شئت»<sup>(٢)</sup>.

التبجح: هو التمكن في الحلول والمقام، ويقال: إنَّه تبجح إذا تمكَّن وتوسَّط المنزل والمقام، وبحبوحة كلِّ شيء وسطه وخياره<sup>(٣)</sup>، وهذه المرتبة لا تُعطى لأيِّ أحدٍ، بل الحاصل عليها هو الحاصل على الفضل العظيم، والنعيم المقيم بالتنقُّل بين الجنان. وشرط الحصول على هذه المنزلة عند الحسين عليه السلام أن يعرف الإنسان حقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام؛ فهما أبوا هذه الأمة؛ نظراً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنا وأنت أبوا هذه الأمة»<sup>(٤)</sup>. ولعظمة هذا الحقِّ نرى أكثر الأئمة عليهم السلام أشاروا إليه في كلماتهم وعظموه.

ومن هذا الحقِّ وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام وموالاتهم، وهو ما تقدَّم في النقطة المتقدِّمة، ومنه ما هو مختصُّ بالإمام الحسين عليه السلام، ويتمثَّل ذلك بأُمور عديدة، من أهمِّها: زيارته عليه السلام، فقد جاء التأكيد القويِّ والعظيم عليها، ووُصِّفت بأنها من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فعن الإمام الصادق عليه السلام: «لو أنَّ أحدكم حجَّ دهره ولم يزر الحسين عليه السلام لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنَّ حقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله فريضة من الله واجبة على كلِّ مسلم»<sup>(٥)</sup>.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٧١، ص ١٧٤.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٣٠.

(٣) أنظر: ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: ج ٢، ص ٤٠٧.

(٤) الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار: ص ١١٨.

(٥) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٤٦.

وروي عنهم عليه السلام: «إِنَّ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ حَقَّ رَسُولِ اللَّهِ وَحَقَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَحَقَّ فَاطِمَةَ عليها السلام، فَلْيَزِرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَ عَاشُورَاءَ»<sup>(١)</sup>.

ولزيارته عليه السلام أثر كبير على نفسية الإنسان وعقيدته وأخلاقه، وتمسكه بالإسلام، والتزامه بخط الإسلام المحمدي الحسيني الأصيل، ناجحاً مفلحاً في الآخرة، خارجاً من النار، مبتعداً عنها، وهذا ما نصَّ عليه الإمام الحسين عليه السلام بنفسه، إذ قال: «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي زَرْتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا فِي النَّارِ لَأَخْرَجْتَهُ مِنْهَا»<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الخوف من الله تعالى

قيل للإمام الحسين عليه السلام: «مَا أَعْظَمَ خَوْفَكَ مِنْ رَبِّكَ! فَقَالَ عليه السلام: لَا يَأْمَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ خَافَ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا»<sup>(٣)</sup>. وورد عنه عليه السلام: «لَا تَأْمَنُ إِلَّا مَنْ قَدْ خَافَ اللَّهَ تَعَالَى»<sup>(٤)</sup>.

وورده في طريقه إلى الكوفة كتاب من عمرو بن سعيد الأشدق، يدعو فيه إلى العدول عن الذهاب إلى العراق والتوجه إليه، فكان ردُّ الحسين عليه السلام: «أَمَا بَعْدَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَنِ **دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**»<sup>(٥)</sup>، وقد دعوت إلى الأمان والبرِّ والصلوة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه في الدنيا، فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتني وبرِّي، فجزيت خيراً في الدنيا والآخرة، والسلام»<sup>(٦)</sup>.

يشير الإمام الحسين عليه السلام إلى قضية مهمّة، وهي: أن الإنسان لا بدّ أن يخاف الله تعالى في الدنيا، وذلك باستشعار معية الله الدائمة **«وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ»**<sup>(٧)</sup>، فإن نسي

(١) المصدر السابق: ج ١٠، ص ٣٧٣.

(٢) العلوي الشجري، محمد بن علي، فضل زيارة الحسين عليه السلام: ص ٤٠.

(٣) ابن شهر آشوب، محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٧٦.

(٤) السبزواري، محمد بن محمد، جامع الأخبار: ص ٢٥٨.

(٥) فضّلت: آية ٣٣.

(٦) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٣٨٨-٣٨٩.

(٧) الحديد: آية ٤.

هذه المعية رَكِنَ إلى الدنيا وزخرفها، وإن استشعرها خاف الله تعالى، وجعل الآخرة نصب عينيه، وأصبح من مصاديق وصف أمير المؤمنين عليه السلام للمتقين: «عَظَّمَ الخالق في أنفسهم، فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كَمَن قد رآها، فهم فيها منعمون، وهم في النار كَمَن قد رآها، فهم فيها معذبون»<sup>(١)</sup>.

فالحائف من الله تعالى آمنٌ في الآخرة، وهذا يمثل النعيم الذي يعيشه الإنسان المؤمن في دار الآخرة. وإذا لاحظنا التعبير اللغوي للنص نجد تأكيداً لهذا الخوف، ففي الحديث الأول والثاني ورد تأكيد الخوف من خلال أسلوب القصر، فقد قَصَرَ عليه السلام الأمن يوم القيامة على الخوف من الله تعالى في الدنيا، وذلك باستعمال النفي والاستثناء، وفي الحديث الثالث استعمل أداة التأييد (لن) لتأكيد أهمية الخوف من الله تعالى، ومن خلال هذين الاستعمالين نعرف أن الخوف من الله تعالى هو العامل الأساس للحصول على الأمن يوم القيامة، ذلك اليوم المهول في أحواله، يقول تعالى:

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد الأمن يوم القيامة في آيات عديدة، كقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْأَمَنُومُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿أَفَنُؤَلِّقُ فِي النَّارِ خَيْرًا مِّن يَأْتِيهِ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ مِّن فِرْعَ يَوْمٍ إِذِ آمَنُوا﴾<sup>(٥)</sup>.

يتبين من الآيات المباركة أن هناك أمناً يوم القيامة يخصّ قسماً من الناس نتيجة أعمالهم الصالحة في الدنيا، وهذه الأعمال هي بسبب الخوف من الله تعالى؛ إذ هو

(١) نهج البلاغة: ص ٣٣٢، خطبة ١٩٣.

(٢) الحج: آية ٢.

(٣) الأنعام: آية ٨٢.

(٤) فصلت: آية ٤٠.

(٥) النمل: آية ٨٩.



ركيزة أساسية للحصول على الأمن يوم القيامة، وهو ما أشار إليه الإمام الحسين عليه السلام في الأحاديث المتقدمة.

### رابعاً: البكاء من خشية الله تعالى

قال الإمام الحسين عليه السلام: «البكاء من خشية الله نجاة من النار»<sup>(١)</sup>. وقد ركز من خلال ذلك على أن للبكاء من خشية الله درجة عظيمة في الآخرة؛ إذ لا يضمن الإنسان فيها نفسه من الوقوع في عذاب النار، تلك النار التي يُعَذَّب فيها الإنسان عذاباً لا نهاية له، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

فالإنسان إذا ضمن الخلاص من النار، ضمن النعيم في الآخرة، وأصبح من أهل الجنة. ومن أسباب الخلاص من النار، هو البكاء من خشية الله تعالى، وهذا ما أكده أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: «كثرة البكاء من خشية الله يبني لك بكلِّ دمة ألف بيت في الجنة»<sup>(٣)</sup>، وروي عنهم عليهم السلام: «ما من شيء إلا وله كيلٌ أو وزن، إلا البكاء من خشية الله، فإن القطرة منه تُطفي بحاراً من النيران، ولو أنّ باكياً بكى في أمة لرحموا، وكلّ عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضّت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله»<sup>(٤)</sup>.

من هنا؛ كان البكاء من خشية الله تعالى نجاةً من النار، كما بيّن ذلك الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام، كما أنّه أيضاً رحمةً من الله تعالى لعبده، ففي حديث عن الإمام الحسين عليه السلام قال فيه: «بكاء العيون وخشية القلوب من رحمة الله»<sup>(٥)</sup>. إذًا؛ فالإنسان المُنعم في الآخرة هو الذي جرت دموعه في الدنيا من خشية الله تعالى.

(١) النوري، حسين، مستدرک الوسائل: ج ١١، ص ٢٤٥.

(٢) فاطر: آية ٣٦.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٨، ص ٧٩.

(٤) العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ٤، ص ١٢٥١.

(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٩٠، ص ٣٣٦.

## البكاء على مصائب أهل البيت عليهم السلام

ومن البكاء في الدنيا الذي يورث نعيماً في الآخرة، هو البكاء على مصائب آل محمد صلى الله عليه وآله، فإنّ في البكاء عليهم فضلاً عظيماً، ونعيماً مقيماً؛ ولذلك قال الإمام الحسين عليه السلام: «ما من عبدٍ قطرت عيناه فينا قطرةً، أو دمعت عيناه فينا دمعاً، إلّا بوّأه الله بها في الجنة حقاً»<sup>(١)</sup>، والحقبة هي الأمد الطويل، والحصول على هذا الأمد في الجنان لا يناله إلّا من حصل على رضی الرحمن؛ لذلك كان الأئمة عليهم السلام يؤكّدون البكاء على الحسين عليه السلام لما حصل عليه وعلى عياله من قتلٍ وسبي ومصائب تزول منها الجبال الرواسي، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع، ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليه السلام، فإنّه فيه مأجور»<sup>(٢)</sup>؛ ومن هنا حصل الثواب على البكاء.

## خامساً: الصدق وحسن الخلق والعفة

ورد في الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام: «مَنْ رزقه الله صدق اللهجة، وحسن الخلق، وعفاف فرج وبطن، خصّه الله تعالى بخيري الدنيا والآخرة»<sup>(٣)</sup>.  
الخير من الله تعالى عامٌّ لكلّ الناس، بل لكلّ كائن حي، لكن كيف يستعمل الإنسان هذا الخير، ويطوّعه ليصل به إلى ما يريد؟ وهل الخير الموجود في الدنيا هو كافٍ له، أو أنّه لا بدّ من خيرٍ آخر يريد أن يحصل عليه؟  
في هذا الحديث عن الإمام عليه السلام يتبيّن أنّ هناك خيراً خاصّاً إضافةً إلى الخير الذي يشمل الجميع في الدنيا، هذا الخير يخصّ الله تعالى به مَنْ تتوافر فيه عدّة صفات، وهي:

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي: ص ١٨٩.

(٢) العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ١٠، ص ٣٩٦.

(٣) لجنة التأليف في معهد باقر العلوم، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٨٩٣.

صدق اللهجة، وحسن الخلق، والعفة عن الحرام، فإذا توافرت هذه الصفات في فردٍ واحد، كان حاصلًا على الخير في الدنيا، والأهم هو الحصول على الخير في الآخرة؛ إذ إنَّ الخير في الآخرة هو النعيم الذي يتمناه كلُّ فرد. من هنا؛ فإنَّ الحديث توجيةً للإنسان بأن يسعى للحصول على هذه الصفات الثلاث ليتنعم في آخرته، فإنَّها دار البقاء ودار الخلود، وما الدنيا إلا دار ممرٍّ، كما ورد في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام: «أيها الناس، إنَّما الدنيا دار مجاز، والآخرة دار قرار، فخذوا من ممرِّكم لممرِّكم»<sup>(١)</sup>. ولعلَّ من حُسن الخلق الذي يمتلكه الإنسان أن ينفس الكرب عن الآخرين، وبالخصوص عن المؤمنين، فإذا فعل ذلك خلَّصه الله من كرب الدنيا والآخرة، وهذا هو مضمون قول سيِّد الشهداء عليه السلام: «ومن نفَس كربة مؤمن فرَّج الله عنه كُرب الدنيا والآخرة»<sup>(٢)</sup>. فالمؤمن لا بدَّ أن يسعى إلى أن يزيل كلَّ العوارض عن آخرته بفعل كلِّ خيرٍ في الدنيا.

### الدنيا سجن المؤمن

وللإمام الحسين عليه السلام وصفٌ للآخرة التي يحصل عليها المؤمنون المتشوقون إليها، فقد قال لأصحابه في آخر لحظات قبل مقتلهم: «صبراً بني الكرام، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب»<sup>(٣)</sup>. فالإمام عليه السلام بكلامه هذا يصوِّر لأصحابه حال المؤمنين في الدنيا والآخرة، ويقابلها بحال المنافقين المذنبين.

إنَّ الدنيا للمؤمن كالسجن، يحسُّ بأنَّه محبوس فيها، يريد أن ينطلق إلى رحاب الله

(١) نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٨٣، خطبة ٢٠٣.

(٢) الإرابي، علي بن عيسى، كشف الغمّة: ج ٢، ص ٢٤٠.

(٣) الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار: ص ٢٨٩.

تعالى؛ لذلك كان تصوير الإمام الحسين عليه السلام للدنيا بأنها بؤس وضرّاء للمؤمنين، فهم مقيدون فيها، لا يرون راحةً إلا في أثناء عبادة الله تعالى؛ لذلك هم يسعون للوصول إلى النعيم الدائم، والجنة الواسعة، والخلود الأبدي في رضوان الله تعالى، ونرى هنا أيضاً التصوير الجميل الذي استخدمه الإمام عليه السلام في وصف الموت بالقنطرة، فهو يقلل من وقعة الموت وشدّته وفجيئته على المؤمن؛ وذلك لأنّه لا يحسّ حينها بالألم الذي يحسّ به المذنب في هذا الانتقال؛ ومن هنا وصف الإمام الباقر عليه السلام أصحاب الحسين عليه السلام - الذين سمعوا هذا القول مباشرةً، واستوعبوه بعقولهم وقلوبهم، وأصبحوا يرون نعيم الآخرة بأعينهم - بقوله: «إن أصحاب جدّي الحسين عليه السلام لم يجدوا ألم مسّ الحديد»<sup>(١)</sup>؛ ولذلك كانوا يترقّبون ساعة الموت كلّ لحظة، يقول المؤرّخون: «جعل برير يهازل عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن: دعنا، فوالله، ما هذه بساعة باطل. فقال له برير: والله، لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً، ولكن - والله - إني لمستبشر بما نحن لاقون، والله، إنّ بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم، ولوددت أنّهم قد مالوا علينا بأسيافهم»<sup>(٢)</sup>.

وخرج حبيب بن مظاهر يضحك، فقال له برير بن خضير الهمداني: «يا أخي، ليس هذه بساعة ضحك!»، قال حبيب: «فأيّ موضع أحقّ من هذا بالسرور؟! والله، ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم، فنعانق الحور العين»<sup>(٣)</sup>.

وخير ما جاء في وصفهم وحبّهم للقاء الله تعالى، وتمنّيهم للموت، ما قاله الإمام الحسين عليه السلام للسيدة زينب عليها السلام: «والله، لقد بلوتهم، فما وجدت فيهم إلا الأشوس الأفعس»<sup>(٤)</sup>، يستأنسون بالمنيّة دوني استئناس الطفل إلى محالب أمّه»<sup>(٥)</sup>.

(١) المقرّم، عبد الرزاق، مقتل الحسين عليه السلام: ص ٧٠.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ج ٥، ص ٤٢٣.

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): ج ١، ص ٢٩٣.

(٤) الأشوس: الجريء على القتال. والأفعس: الثابت العزيز المنيع.

(٥) المقرّم، عبد الرزاق، مقتل الحسين عليه السلام: ص ٢٢٦.

وهكذا أصبحت الدنيا سجنًا لهم في الوقت الذي هي قصرٌ لعبدها، والآخرة هي مبتغاهم في حين أنّها سجنٌ لغيرهم من الكافرين والمنافقين الذين يذوقون عذاب الله تعالى فيها؛ ولذلك كانت تكملة حديث الحسين عليه السلام مع أصحابه: «إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الدنيا سجن المؤمن، وجنّة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جنّاتهم، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم، ما كذبت ولا كُذبت»<sup>(١)</sup>.

## آخرة المعدّبين

هناك أفعال في الدنيا يرتكبها الإنسان فيستحقّ عليها العذاب في الآخرة، ويقف بين يدي الله تعالى ليحاسبه على ما قام به في دنياه، ويعدّبه على أفعاله، فيصبح من المعدّبين في النار، أو الخالدين فيها.

وقد جاء وصف (آخرة المعدّبين) في كلمات الإمام الحسين عليه السلام بعدة أشكال، فأحياناً يصف الحساب، وأحياناً يصف هول الآخرة، وأخرى يصف أموراً لو قام بها الإنسان لأصبح من أهل النار.

ونورد هنا كلماته عليه السلام التي تصبّ في هذا الباب من خلال النقاط الآتية:

### أولاً: مخالفة أمر أهل البيت عليهم السلام

دعا الحسين عليه السلام ابن الحرّ الجعفي إلى الالتحاق بركبه، فلما أبى، أعرض عنه الحسين عليه السلام، وقال: «إنّه من سمع واعتنا أهل البيت، ثم لم يُجيبنا، كبّه الله على وجهه في نار جهنّم»<sup>(٢)</sup>.

في الحديث الشريف تأكيدٌ على منزلة أهل البيت عليهم السلام في الدنيا والآخرة، إذ إنّ طاعتهم في الدنيا واجبة، وفي الآخرة يُحاسب الإنسان عليها، وقد أمر القرآن

(١) الصدوق، محمد بن علي، معاني الأخبار: ص ٢٨٩.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، الأمالي: ص ١٢٠.

بطاعتهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، فإن المقصود من أولي الأمر في الآية المباركة هم أئمة أهل البيت عليهم السلام، قال الإمام الباقر عليه السلام حول الآية المباركة: «إيانا عنى خاصّة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا»<sup>(٢)</sup>. وحين سأل أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن المقصود من (أولي الأمر) في الآية المباركة، قال صلى الله عليه وآله: «أنت أولهم»<sup>(٣)</sup>؛ ولذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن قوم فرض الله طاعتنا»<sup>(٤)</sup>.

حذّر الإمام الحسين عليه السلام كلّ من سمع صوت أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ولم يجبههم من العذاب الأليم، وأيّ عذاب أكبر من الكبّ على الوجه في النار! فالإنسان يُعاقب على عدم إجابة أهل البيت عليهم السلام في آخرته، ويُصبح بسبب ذلك من المعذّبين في عقر نار جهنّم.

## ثانياً: الغيبة

قال الإمام الحسين عليه السلام لرجل سمعه يغتاب: «يا هذا، كفّ عن الغيبة فإنّها إدام كلاب النار»<sup>(٥)</sup>. فقد وصف عليه السلام الغيبة بإدام كلاب النار، وهذه من أشنع الصور التي يمكن أن يتصوّرها الإنسان، كلبٌ في النار يأكل من إدام، وهذا الإدام هو عبارة عن لحوم المؤمنين التي أكلها المستغيب باغتيابه إيّاهم في دار الدنيا، ويبدو أنّ هذه الصورة - من تشبيه الغيبة بإدام كلاب النار - مستوحاة من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبُوا

وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) النساء: آية ٥٩.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ٢٧٦.

(٣) الحسكاني، عبد الله بن أحمد، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١، ص ١٨٩.

(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ١، ص ١٨٦.

(٥) ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، تحف العقول: ص ٢٤٥.

(٦) الحجرات: آية ١٢.

فحدّر سيّد الشهداء عليه السلام هذا التحذير الشديد من الغيبة، وحتى صياغة الحديث باستخدام فعل الأمر (كفّ)، وباستخدام أداة التأكيد (إنّ)، فيها من القوّة اللغوية الشديدة؛ مما يعطي أهميّة وقوّة للقول، فالغيبة من المؤكّد أنّها إدام كلاب النار، وعاقبتها في الآخرة سيئة جدّاً، ويعذب عليها الإنسان بشدّة.

وقد ورد العديد من الأحاديث في التحذير من الغيبة والعاقبة السيئة لها في الآخرة، ففي الحديث القدسي: «أوحى الله صلى الله عليه وآله إلى موسى بن عمران: أنّ المغتاب إذا تاب فهو آخر من يدخل الجنة، وإن لم يتب فهو أول من يدخل النار»<sup>(١)</sup>. وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «تحرم الجنة على ثلاثة: على المتّان، وعلى المغتاب، وعلى مدمن الخمر»<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: تخريب دار الآخرة بالإخلاق إلى الدنيا

كان الإمام الحسين عليه السلام يحذّر من الإخلاق إلى الدنيا، والركون إليها، فهي كما يصفها أمير المؤمنين: «دار بالبلاء محفوفة»<sup>(٣)</sup>، وكان في كلّ موضع يذكر بالآخرة. ولعلّ من الاهتمام بالحياة الدنيوية هو الاهتمام بالأبنية والدور بما يفوق التصوّرات والحدود، والإسراف والبذخ عليها، ونسيان الدار الآخرة، ونجد هذا في كلمات الإمام الحسين عليه السلام، فقد بنى أحدهم بيتاً وسأله أن يدخله ويدعو الله فيه لتحلّ فيه البركة والخير، فلمّا دخلها، ونظر إليها، قال عليه السلام له: «أخربت دارك، وعمرت دار غيرك، غرّك من في الأرض، ومقتك من في السماء»<sup>(٤)</sup>. ومرّ عليه السلام بقصر، فقال: «لمن هذا؟ فقالوا: لأوس. فقال عليه السلام: ودّ أوس أن له في الآخرة بدله رغيفاً»<sup>(٥)</sup>.

ولا يفهم من كلام الحسين عليه السلام أنّ على الإنسان أن لا يبني بيتاً، ولا يتخذ محلاً، بل

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٢٢٢.

(٢) الحرّ العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٥٩٩.

(٣) نهج البلاغة: ص ٣٤٨، خطبة ٢٢٦.

(٤) النوري، حسين، مستدرک الوسائل: ج ٣، ص ٤٦٧.

(٥) الديلمي، الحسن بن محمد، إرشاد القلوب: ج ١، ص ٢٧.

المقصود أن لا يغرق الإنسان في زخارف الحياة الدنيا وينسى الآخرة وما فيها؛ لأنّ الدار الأساس التي يقيم فيها الإنسان هي دار الآخرة، والتي تُبنى بأعمال البرّ والخير، وبالعَمَل بما أمر الله تعالى، والانتفاء عن نواحيه في الدنيا، أمّا دار الدنيا فمحلّ مؤقّت، ينتقل عنه الإنسان ليخلفه إلى الذي يأتي من بعده.

إنّ كلام الإمام عليه السلام هو من باب التذكير بالدار الآخرة، والتذكير بالموت الذي لا مفرّ منه، وهو من باب استغلال كلّ فرصة - ولو كانت صغيرة - للتذكير والنصح والإرشاد، وهذا ما يجب أن يستفيد منه المؤمنون العاملون لله، وهو أن يُرشدوا وينصحوا، ويُذكروا في كلّ زمان ومكان، وأن لا يعوقهم شيء عن ذلك؛ فالإمام الحسين عليه السلام يرى شخصاً يبني بيتاً، فيراه الوقت المناسب للتذكير بالآخرة، والزهد في الدنيا، لذلك قال له: «عمّرت دار غيرك»، فهو منتقل عن هذه الدار، تارك ما بناه لمن بعده، راحل إلى داره الحقيقية، لذلك لا بدّ له أن يزهد في هذه الدنيا وما فيها من خلال كثرة ذكر الموت، وهذا ما نصّ عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد قال الإمام الباقر عليه السلام: «أكثرُوا ذكر الموت؛ فإنّه ما أكثر ذكر الموت إنساناً إلّا زهد في الدنيا»<sup>(١)</sup>، وإذا زهد في الدنيا حصل على الآخرة، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا، أمّا إنّ زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه ممّا قسم الله عزّ وجلّ له فيها وإن زهد...»<sup>(٢)</sup>.

أمّا الاهتمام بزخارف الدنيا فلا يزيد الإنسان إلّا بُعداً عن النعيم في دار الآخرة، ومن ذلك وصف الإمام الحسين عليه السلام صاحب القصور المشيّدة، بأنّه يتمنّى أن يكون له رغيّف في دار الآخرة بدل قصره؛ إذ عمله هذا أبعدّه عن الآخرة، ولصقه بالدنيا.

(١) القاضي المغربي، النعمان بن محمد، دعائم الإسلام: ج ١، ص ٢٢١.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: ج ٢، ص ١٢٩.



## رابعاً: التأكيد على الحساب

الحساب هو من المواقف المهولة<sup>(١)</sup> التي يواجهها الإنسان في الآخرة؛ ولذلك لا بدّ أن يتذكّره دائماً وأبداً، ولا يغفل عنه؛ إذ إنّ أكثر الناس غافلون، حتّى يجدوا أنفسهم في موقف الحساب، قال تعالى: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. ولهذا السبب كان أبو عبد الله الحسين عليه السلام يذكرّ الناس بهذا اليوم، وبهذا الموقف العظيم، فيقول عليه السلام: «فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه، مستوقف على حسابه، لا وزير له يمنعه، ولا ظهير عنه يدفعه، ويومئذٍ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انظُرُوا أَنَا مُنظَرُونَ﴾»<sup>(٣)</sup>،<sup>(٤)</sup>.

فالإمام عليه السلام يصف ذلك المشهد المهول، وأنّ الإنسان وحده لا محامي عنه ولا مدافع، ولا مفرّ له ولا مهرب، حتّى يقف بين يدي الله تعالى، فهو الحاكم والشاهد، إضافةً إلى جوارحه التي تشهد عليه أيضاً، ولا يضمن قدمه ستثبت أم تزلّ، ولا يدري أيخرج وهو أبيض الوجه أو أسوده، وهذا ما أكّده سيد الشهداء عليه السلام في موقف آخر، إذ قال: «يابن آدم، أذكر مصرعك، وفي قبرك مضجعك، وموقفك بين يديّ الله، تشهد جوارحك عليك، يوم تزلّ فيه الأقدام، وتبلغ القلوب الحناجر، وتبيض وجوه، وتسود وجوه، وتبدو السرائر، ويوضع الميزان القسط»<sup>(٥)</sup>.

وهكذا يكون موقف الحساب، يحتاج الإنسان إلى تذكيرٍ دائمٍ به، في كلّ موقف، وفي كلّ حركة، وفي كلّ سكون، وفي كلّ فعلٍ وعمل، فلا بدّ للإنسان أن يجعل له رقيباً من نفسه، ومذكراً له من الخارج، يحذّره ويقومه؛ لكي يمرّ على الحساب بسهولة.

(١) أنظر: القمّي، عباس، منازل الآخرة: ص ٧٩.

(٢) الأنبياء: آية ١.

(٣) الأنعام: آية ١٥٨.

(٤) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول: ص ٢٤٠.

(٥) الديلمى، الحسن بن محمد، إرشاد القلوب: ج ١، ص ٣٠.

ومن المواقف التي تذكّرنا بالحساب كلامه عليه السلام حول المال، حيث قال: «مالك إن يكن لك كنت له منفقاً، فلا تُبقه بعدك، فيكن ذخيرة لغيرك، وتكون أنت المطالب به، المأخوذ بحسابه»<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث الشريف تحذير من البخل والشحّة في المال؛ لأنّ الإنسان محاسب عليه في كلّ أحواله، فلا بدّ أن يستثمره في دنياه لآخرته.

### خامساً: يوم العطش الأكبر

وصف الإمام الحسين عليه السلام يوم القيامة بيوم العطش الأكبر؛ إذ فيه يعطش المذنبون، ولا ماء هناك ليشربوا منه، لذلك كان دعاء الحسين عليه السلام لأحد الأصحاب: «آمنك الله يوم الخوف، وأعزّك وأرواك يوم العطش الأكبر»<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمور التي تحلّص الإنسان من العطش الأكبر يوم القيامة هي زيارة الحسين عليه السلام، فقد دعا الإمام الصادق عليه السلام لزوار الحسين عليه السلام بدعاء قال في آخره: «اللهمّ إنّي أستودعك تلك الأبدان، وتلك الأنفس، حتّى توفيهم على الحوض يوم العطش الأكبر»<sup>(٣)</sup>.

اللهمّ إنّنا نسألك أن لا تجعلنا من المعدّيين في النار، وأدخلنا الجنة، وأرنا نعيمها، واسقنا من الحوض يوم العطش الأكبر، يا أرحم الراحمين.

### الخاتمة

تبين من خلال البحث في كلمات الإمام الحسين عليه السلام حول الآخرة، أنّ كلماته عليه السلام في هذا المجال على صنفين:

(١) الديلمي، الحسن بن محمد، أعلام الدين في صفات المؤمنين: ص ٢٨٩.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، اللهوف على قتلى الطفوف: ص ٢٨.

(٣) النجفي، هادي، موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام: ج ٤، ص ٤٠٠.

١- آخرة المنعمين: فقد تبيّنت من خلال كلمات الإمام الحسين عليه السلام الأمور التي تكون سبباً في حصول الإنسان على النعيم في الآخرة، وهي تكمن في حبّ ومودّة أهل البيت عليه السلام التي تحصل بالاتباع الحقيقي لهم عليه السلام، وإعطاء الرسول صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليه السلام حقّهم الذي فرضه الله، والخوف من الله تعالى في الدنيا، والبكاء من خشية الله، والصدق، وحسن الخلق، والعفة، وتنفيس الكرب عن المؤمنين؛ والنتيجة: أنّ الدنيا سجن المؤمن، وهم الإنسان هو الآخرة في قصور الجنان.

٢- آخرة المعدّين: تبيّنت آخرة المعدّين في كلمات الإمام الحسين عليه السلام، فمخالفة أمر أهل البيت عليه السلام والغيبة تؤدّيان بالإنسان إلى النار، والركون إلى دار الدنيا ونسيان الآخرة ممّا يهدم آخرة الإنسان، كما بيّن عليه السلام هول الآخرة؛ من خلال التأكيد على الحساب والوقوف فيه، ووصف يوم القيامة - لهوله - بيوم العطش الأكبر.

## المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم.

\* نهج البلاغة، الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي، تحقيق: صبحي الصالح، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

١- إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي (من أعلام القرن الثامن الهجري)، منشورات الرضي، قم - إيران.

٢- أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن محمد الديلمي (من أعلام القرن الثامن الهجري)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم - إيران.

٣- أمالي الصدوق، الشيخ الجليل الأقدم الصدوق (٣٨١هـ)، قدّم له: الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى،

١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤- بحار الأنوار، العلامة محمد باقر المجلسي (١١١١هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران.

٥- تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية.

٦- تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، ابن شعبة الحراني، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٧- التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، نشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٨- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام)، ورام بن أبي فراس (٦٠٥هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٦٨هـ.ش.

٩- جامع الأخبار، الشيخ محمد بن محمد السبزواري (من أعلام القرن السابع الهجري)، تحقيق: علاء آل جعفر، مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

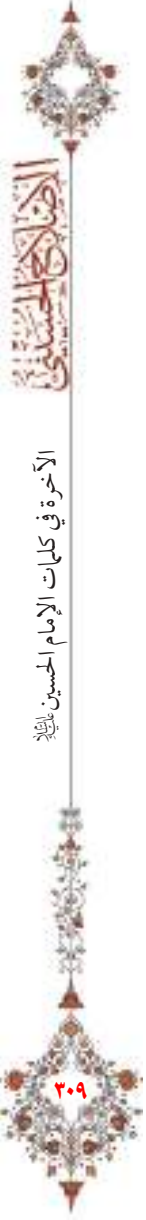
١٠- دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي (٣٦٣هـ)، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

١١- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن أحمد الحسكاني (من أعلام القرن الخامس الهجري)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٢- فضل زيارة الحسين عليه السلام، محمد بن علي بن الحسن العلوي الشجري (٤٤٥هـ)، مكتبة آية الله المرعشي العامّة، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٣هـ.

١٣- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة، ١٣٦٣هـ.ش.

- ١٤- كتاب الأمالي، الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: علي أكبر الغفاري، بهراد الجعفري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ.ش.
- ١٥- كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (٦٩٣هـ)، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- ١٦- لسان العرب، ابن منظور المصري (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
- ١٧- اللهوف في قتلى الطفوف، علي بن موسى المعروف بابن طاووس (ت ٦٦٤هـ)، أنوار الهدى، قم- إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ١٨- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، منشورات ناصر خسرو، طهران، ١٤١٣هـ.
- ١٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ الهيثمي (٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- ٢٠- المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي (٢٧٤هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
- ٢١- معاني الأخبار، الشيخ الصدوق (٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرفة.
- ٢٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٢٣- منازل الآخرة، الشيخ عبّاس القمّي، ترجمة: عبد المهدي اليادگاري، دار الزهراء، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ٢٤- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، تحقيق وفهرسة: الدكتور يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
- ٢٥- موسوعة أحاديث أهل البيت عليه السلام، الشيخ هادي النجفي، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- ٢٦- موسوعة النابلسي على صفحات الشبكة العنكبوتية: [www.nabulsi.com](http://www.nabulsi.com).



- ٢٧- موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، دار المعروف للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- ٢٨- نزهة الناظر وتنبية الخاطر، الحسين بن محمد الحلواني (من أعلام القرن الخامس للهجرة)، مطبعة سعيد، مشهد، ١٤٠٤هـ.
- ٢٩- وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحرّ العاملي (١١٠٤هـ)، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.



العدد الخامس والعشرون - السنة السابعة - ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

## فهرس المجلّة

من العدد الثاني عشر إلى الرابع والعشرين





# فهرس المجلة

## من العدد الثاني عشر إلى الرابع والعشرين

(١٤٣٦-١٤٣٩هـ) / (٢٠١٥-٢٠١٨م)

إعداد: زيد حسن الأسدي\*

### حرف الألف

- \* الأبعاد السياقية في كلام الإمام الحسين عليه السلام  
د. حامد بدر عبد الحسين / م. م. حسن رحيم السلطاني  
العدد السادس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ١٩١-٢٠٨.
- \* أبو مخنف ومحاولات الرواة والمصنّفين والمتكلمين تزييف النهضة الحسينية  
أ. م. د. كفاية طارش العلي  
العدد الرابع عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٣٠٥-٣٢٣.
- \* أثر الثورة الحسينية في تعزيز الوحدة الوطنية  
د. حنان عباس خير الله  
العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٣٠٩-٣٤١.
- \* أثر الخطاب العاشورائي في إصلاح الأمة وتوحيدها.. الشباب أنموذجاً  
أ. م. د. أمل سهيل عبد الحسيني  
العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٧م، ص ٣٩٩-٤٣٦.
- \* أثر الشعائر الحسينية في نشر فكر أهل البيت عليهم السلام في القارة الإفريقية (نماذج مختارة)  
د. حيدر عبد الجليل الحريبة  
العدد الثامن عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٢٦٣-٢٩٢.

- \* أثر القيادة الزينية في تفعيل مشاركة المرأة العراقية خلال المسيرة الأربعينية  
م. د. نهي حامد الطائي  
العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٤٣-١٦٢.
- \* أثر المرجعية الدينية في حفظ الشعائر الحسينية وإصلاحها.. المرجع الكبير آية الله  
العظمى السيد محمد سعيد الحكيم أنموذجاً  
الشيخ صباح عباس الساعدي  
العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٢٤٤-٢١٧.
- \* أثر النهضة الحسينية في القوائد المكتّبات  
أ. د. محمد جواد حبيب البدراني  
العدد السابع عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٤٢-٢٣.
- \* أثر شعائر عاشوراء في نشر الفكر الحسيني في أوروبا.. دول شمال أوروبا أنموذجاً  
م. د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين الحربية  
العدد الرابع عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٣٤٩-٣٢٥.
- \* الإحالة الضدية في خطب الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء  
أ. د. شاكر سبع الأسدي / م. د. نوال جاسم محمد المنصور  
العدد السادس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٢٣٦-٢٠٩.
- \* أراجيز الطف.. دراسة في الدلالات والتوظيف  
الشيخ عبد الرزاق النداوي  
العدد العشرون، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٨٤-٤٧.
- \* أراجيز الطف.. دراسة نحوية دلالية في البناء الأسلوبى  
د. هاشم جبار الزرفى  
العدد العشرون، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ١١٣-٨٥.
- \* أراجيز المعسكر الحسيني.. قراءة في ضوء بلاغة الجمهور  
أ. م. د. علي مجيد البديري  
العدد العشرون، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ١٥٠-١٣٥.

\* أساليب الإقناع في خطبة السيّد زينب عليها السلام في الشام.. دراسة تداولية  
أ.م.د. سناء هادي عباس

العدد الرابع والعشرون، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص ١١١-٢٢٥.

\* أسباب ارتجاز أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف وعدم ارتجاز الأعداء  
الشيخ إسماعيل الشويلي

العدد العشرون، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ١٧٣-١٩١.

\* استلهام الثورة الحسينية في القصيدة العينية للجواهري.. دراسة تحليلية  
أ.م.د. عدنان كاظم مهدي / أ.م.د. صادق فوزي دباس

العدد السابع عشر، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ١١٥-١٣٥.

\* إصلاح الشعائر الحسينية في ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام  
د. الشيخ حيدر خمّاس الساعدي

العدد التاسع عشر، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ٩٩-١١٧.

\* الإصلاح ورجال المرجعية الدينية.. دعواتهم ومواقفهم في الإصلاح الاقتصادي  
أ.م.د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ٤٣٧-٤٥٣.

\* الإطعام في مراسم عاشوراء.. تأريخه ومشروعيته  
يسمينية مسعود ذبيح

العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص ١٩١-٢١١.

\* إطلالة تاريخية عامة على إحياء ذكرى عاشوراء في أهم المدن العربية  
أحمد خامه يار

العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص ١٧٣-١٩٠.

\* الإفراط والتفريط في التعامل مع الشعائر الحسينية  
زهراء السالم

العدد التاسع عشر، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ١١٩-١٤٧.

\* الالتزام الإسلامي في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في الشام

م. د. فرزانه رحمانيان كوشككي

العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٦٣-٨٥.

\* الإمام الحسين عليه السلام في رواية بين القصرين لنجيب محفوظ .. رؤية تحليلية

أ. م. د. وسام علي محمد حسين

العدد السابع عشر، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، ص ٤٣-٦٩.

\* الأميرة الأسيرة وانطلاقة العلم من الحجاب

م. رنا الخويلدي

العدد الثاني والعشرون، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٢١-٢٥٨.

\* انعكاس القيم الثورية في الشعر الحسيني المعاصر

د. رقية رستم بور ملكي

العدد السابع عشر، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، ص ٩٩-١١٣.

\* أهميّة الزيارة في الشعائر الحسينية

حسن جميل الربيعي

العدد الثامن عشر، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، ص ١٦١-١٨٣.

### حرف الباء

\* بلاغة الراية والشعار في المواكب الحسينية.. دراسة في ضوء بلاغة الجمهور

أ. م. د. علي مجيد البديري

العدد الثامن عشر، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، ص ٨٥-٩٨.

\* بلاغة المرأة في تصوير القضية الحسينية ونشرها للأجيال.. السيّدة زينب عليها السلام أنموذجاً

م. د. زهرة حميد عودة

العدد الرابع والعشرون، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٢٤٥-٢٦٦.

\* البناء الفكري التربوي عند الإمام الحسين عليه السلام.. دراسة في التأثير والتأثر

أ. م. د. نعمة عبد الصمد الأسدي / أ. م. د. محمد كاظم الفتلاوي

العدد الرابع عشر، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م، ص ١٣١-١٦٠.

\* بيان الدليل على بطلان رواية أزواج سكينه بنت الحسين عليه السلام  
إعداد: أ. م. د. سالي علي بدر/ أ. م. د. سليمة كاظم حسين  
العدد الحادي والعشرون، ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٨ م، ص ٢٤٥-٢٦٥.

\* بين مدرسة علي ونهضة الحسين عليه السلام تتألق المرأة شجاعة وإباءً  
أ. م. د. كفاية طارش  
العدد الثاني والعشرون، ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٨ م، ص ١٩٥-٢٠٩.

### حرف التاء

\* تاريخ الشعائر الحسينية في دراسات المستشرقين.. الألمان المعاصر (هاينس هالم)  
أنموذجاً (دراسة نقدية)  
الشيخ أسعد التميمي  
العدد الثالث عشر، ١٤٣٧ هـ/ ٢٠١٦ م، ص ١٣٠-١٥١.

\* تجلّي العدل الإلهي في الخطاب الزينبي  
م. ولاء قاسم خضير العبادي  
العدد الحادي والعشرون، ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٨ م، ص ١٦٩-١٩٦.

\* التجليات العقديّة في كلمات نساء الركب الحسيني  
م. خديجة محمد علي العكري  
العدد الحادي والعشرون، ١٤٣٩ هـ/ ٢٠١٨ م، ص ٣٥-٧٤.

\* تجلّيات قيم واقعة الطفّ في النصّ الشعري  
أ. م. د. سجاد جاسم محمد/ د. أنوار مجيد سرحان  
العدد السابع عشر، ١٤٣٨ هـ/ ٢٠١٧ م، ص ٢٢٣-٢٣٩.

\* تجلّيات مفهوم الإمامة في أراجيز أهل بيت الحسين عليه السلام وأصحابه  
الشيخ صباح عبّاس الساعدي  
العدد العشرون، ١٤٣٨ هـ/ ٢٠١٧ م، ص ١٣-٤٤.

\* التحقيق في رجوع السبايا إلى كربلاء في الأربعين

أ.د. ختام راهي مزهر

العدد الحادي والعشرون، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص ٩٣-١٠٢.

\* تحليل الشخصية الحسينية الإصلاحية وفق أنماط الشخصية (الاستجابة المركزية)

لريسو (الإيجابية - السلبية) موجب خطبتي الإمام الحسين عليه السلام

أ.د. حيدر حسن اليعقوبي

العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ١١٧-١٥٣.

\* الترغيب والترهيب منهجٌ تربوي للقرآن الكريم وللإمام الحسين عليه السلام

أ.د. فاطمة عبد الأمير الفتلاوي / م.د. زهراء رؤوف الموسوي

العدد السادس عشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ١٦٧-١٨٩.

\* التضاد في الخطاب الحسيني ودوره في انسجام النصّ

م.م. زينب هاشم حسين / م.م. فاطمة الأسدي

العدد السادس عشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ٢٣٧-٢٦٤.

\* تطوّر المراسم الحسينية في كتاب تراجيديا كربلاء.. نقد وتحليل

الشيخ صباح عباس الساعدي

العدد الثالث عشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ١٠٦-١٢٨.

\* تطوّر مراحل العزاء والمأتم الحسيني

الشيخ عبد الرزاق النداوي

العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص ١٣٩-١٧٢.

\* التغني في مراثي الإمام الحسين عليه السلام

الشيخ أحمد موسى العلي

العدد التاسع عشر، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ٢٣٣-٢٥٨.

\* التفسير البطولي للتاريخ .. بطلنة كربلاء أنموذجاً

أ.م.د. راغدة محمد المصري

العدد الحادي والعشرون، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص ١٠٣-١٢١.

\* التقابل الأسلوبي في خطب الإمام الحسين بن علي عليه السلام  
م. د. عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي / أ.م. هادي سعدون العارضي  
العدد السادس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٢٦٥-٢٩٦.

### حرف الثاء

\* ثقافة الثورة عند الإمام الحسين عليه السلام

د. نابلس صلال التميمي  
العدد الرابع عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٢٣٥-٢٥٥.

\* ثورة المثقف.. دراسة ثقافية تحليلية في سيرة زهير بن القين ومواقفه مع الحسين عليه السلام

د. وسام حسين جاسم  
العدد الرابع عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٢٥٧-٣٠٤.

### حرف الجيم

\* الجزع على الإمام الحسين عليه السلام بين الاستدلال الفقهي والتنظير الفكري

العلامة السيد حسين الحكيم  
العدد التاسع عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٧٣-٩٨.

\* الجمالية الفنيّة في شعر الإمام الحسين عليه السلام

أ.م. د. مرتضى عبد النبي علي الشاوي  
العدد السابع عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٧١-٩٨.

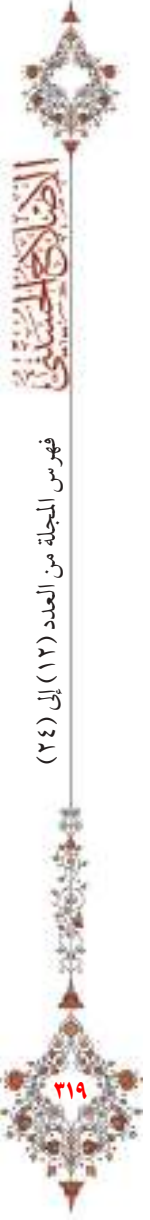
### حرف الحاء

\* الحاضنة التاريخية لمراسم عزاء الإمام الحسين عليه السلام عند أهل السنة

الشيخ رسول جعفریان  
العدد الثالث عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٣١-٥٧.

\* حكم زيارة الإمام الحسين عليه السلام

الشيخ حسن البشير  
العدد التاسع عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٢٦٢-٢٨٩.



\* حوارية: الخطوط العامة في الشعائر وحدود الإصلاح

العلامة السيد مصطفى حسينيان

العدد التاسع عشر، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ٤٩-٧١.

### حرف الخاء

\* الخطاب الإسلامي المعتدل وأثره في ترسيخ أسس التسامح والتعايش السلمي

أ. د. باسم باقر جريو

العدد السادس عشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٧م، ص ٢٩٧-٣١٠.

\* الخطاب التوجيهي في خطبتي السيدة زينب عليها السلام في الكوفة والشام

أ. م. د. آلاء محمد

العدد الرابع والعشرون، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص ٢٦٧-٢٨٢.

\* الخطاب السياسي في نهج الإصلاح الحسيني

أ. م. د. عبد الكريم عبد الحسين الدباج

العدد السادس عشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ٢٣-٦٧.

### حرف الدال

\* دراسة تحليلية نقدية لمنهج السيد ابن طاووس في كتابه (اللهوف في قتلى الطفوف)

م. م. عباس محسن حريجة

العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص ٢٥٣-٢٧٩.

\* دراسة دلالية تحليلية في أراجيز الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء

تغريد حسون السيلوي

العدد العشرون، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ١٥٢-١٧١.

\* دور أقوال الإمام الحسين عليه السلام في تنمية القيم الإسلامية.. واقعة الطف أنموذجاً

م. حيدر محسن الشويلي

العدد السادس عشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ١٠٩-١٤٠.



\* دور التبليغ في بناء المجتمع الفاضل

م. دعاء فاضل الربيعي

العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٧٧-٢٠٤.

\* الدور التبليغي لأهل بيت الحسين عليه السلام في نهضة عاشوراء

علي رضا أنصاري / ترجمة: رعد الحجاج

العدد العشرون، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٢٢٥-٢٥٨.

\* الدور التبليغي للسيدة زينب عليها السلام في النهضة الحسينية

م. م. يسمينة مسعود ذبيح

العدد الحادي والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٣١-٢٤٤.

\* دور الزيارة الأربعينية في الإصلاح

الشيخ محمد رضا الساعدي

العدد التاسع عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ١٧١-١٩٨.

\* دور السيدة زينب في النهضة الحسينية بأقلام المفكرين

م. د. ضمير عودة

العدد الحادي والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٢٣-١٦٧.

\* دور الشعائر الحسينية في تحفيز الذكاء العاطفي

صديقة محمد أصغر الموسوي

العدد التاسع عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ١٩٩-٢٣١.

\* دور المرأة في الإعداد النفسي وتعزيز العقيدة الحسينية

م. د. إيناس جاسم الدروغي

العدد الثاني والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥١-١٥٩.

\* دور المرأة في التعبئة الجهادية.. موقف زوجة زهير بن القين أنموذجاً

إعداد: م. د. فاطمة فالح جاسم الخفاجي / م. م. فاطمة عبد الجليل ياسر الغزي

العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٠٥-٢٢٤.

\* دور المرجعية الدينية في إصلاح الواقع العراقي .. السيّد السيستاني أنموذجاً

د. الشيخ أحمد علي عبود الخفاجي

العدد السابع عشر، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ٣٠٣-٣٣٢.

\* دور المرجعية في حفظ الشعائر الحسينية

مصطفى ماجد الدالي

العدد الثالث عشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ١٥٤-١٧٣.

\* دور المناهج التربوية في تفعيل حركة الإصلاح.. مقارنة لاستلهاام نهضة الإمام

الحسين عليه السلام في مناهجنا في ضوء الأهداف التربوية

أ.م.د. سلام ناجي باقر الغضبان/ م.م. إيثار عبد المحسن المياحي

العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ٣٨٧-٣٩٨.

\* دور سبايا أهل البيت عليهم السلام في ديمومة العمل بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

م.م. صفاء تحسين الصوص

العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص ٣٥-٦٢.

### حرف الراء

\* الرّباب رمز الوفاء

زهراء السالم

العدد العشرون، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ٢٧٣-١٩٢.

\* الركائز الأساسية لوعي نهضة الإمام الحسين عليه السلام

الشيخ جميل الربيعي

العدد الثامن عشر، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ١٨٧-٢١٢.

\* الركب الحسيني في (ملحمة الغدير) لـ(بولس سلامة)

السيّد عبد الهادي الشريفي

العدد العشرون، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ١٩٥-٢٢٤.

\* رؤية الآخر لرحلة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية إلى العراق.. ابن كثير اختياراً  
أ. د. علي صالح رسن المحمداوي / أ. م. د. شيما هاتو فعل البهادلي  
العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٢٤٥-٣٠٨.

### حرف الزاي

\* زيارة الإمام الحسين عليه السلام وأثرها في الزائر.. المرأة المعاصرة أنموذجاً  
أ. م. د. سُها صاحب القرشي  
العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٦٣-١٧٦.

\* زيارة الإمام الحسين عليه السلام في شهر رمضان  
السيّد محمد هاشم المدني  
العدد التاسع عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٢٩٢-٣٠٨.

### حرف السين

\* سبايا الطف بين الإرهاب النفسي والاضطهاد الجسدي .. دراسة تحليلية  
إعداد: د. فراق داوود سلمان  
العدد الثاني والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٦١-١٩٣.

\* السمو الإنساني في الشعر الحسيني عند شعراء القرن الرابع الهجري  
أ. م. د. سناء هادي عباس  
العدد السابع عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ١٣٧-١٦٤.

\* السيّدة زينب عليها السلام في شعر السيد رضا الهندي  
م. د. إسراء محمد رضا العكراوي  
العدد الرابع والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٨٧-٢٠٩.

\* السيّدة زينب عليها السلام ودورها الإعلامي بعد واقعة الطف  
م. نضال علي عبود الربيعي / م. ريا عبد الكريم جعفر الكشفي  
العدد الحادي والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٩٧-٢٣٠.

\* السيرة الحسينية الإصلاحية في التراث الرجالي والروائي عند الجمهور  
م. د. هناء حسين علوان / م. د. آمال حسين علوان  
العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ١٥٥-١٧٧.

\* سيرة نائر (سليمان بن صرد الخزاعي)  
السيد محمد الشوكي  
العدد الثامن عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٢١٣-٢٣١.

### حرف الشين

\* شخصية أبي الفضل العباس عليه السلام في أراجيزه ومضامين زياراته.. دراسة في ضوء نظرية  
السمات الشخصية  
د. نور مهدي الساعدي  
العدد العشرون، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ١١٥-١٣٤.

\* الشعائر الحسينية عند النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.. التأسيس والتأصيل (قراءة تأريخية)  
د. الشيخ محمد الحلقي  
العدد الثالث عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ١٧٥-٢٠٨.

\* الشعائر الحسينية في العصر الصفوي.. عرض وتوصيف  
د. الشيخ حيدر خماس الساعدي  
العدد الثالث عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٨٧-١٠٤.

\* الشعائر الحسينية في مصر الفاطمية  
الشيخ حيدر البهادلي  
العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ١٢٣-١٣٨.

\* الشعائر الحسينية.. آثار ونتائج  
د. الشيخ محمد الكروي القيسي  
العدد الثالث عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٥٩-٨٦.

\* الشعائر الحسينية.. النشأة والتطور

الشيخ رسول جعفریان

العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ٤١-٥١.

\* الشعائر الدينية والمراسم الحسينية.. دراسة لغوية قرآنية في الانطباق المفهومي

السيد شهيد طالب الموسوي

العدد الثامن عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ١٢٧-١٥٩.

\* الشعائر المستحدثة وأدلتها.. قراءة في كتاب (أسرار الشهادات) للفاضل الدربندي

الشيخ قيصر التميمي

العدد الثامن عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ١٣-٤٠.

\* شعيرة لبس السواد في المنظار الفقهي

الشيخ عدنان الشامي

العدد الثامن عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٩٩-١٢٦.

\* شهداء الطف.. أسماءً وقع الاختلاف في صحبتها للنبي ﷺ

الشيخ عبد الرزاق النداوي

العدد الثالث عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٢٨٧-٣٠٨.

\* الشواخص العرفانية في خطبة السيدة زينب عليها السلام في الشام وأثرها في تحكيم ثقافة عاشوراء

د. فاطمة كريمي / ترجمة: زهراء السالم

العدد الثاني والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣٥-٥٩.

### حرف الصاد

\* صورة الشعائر الحسينية في الأدب الحديث للرحالة.. قراءة مقارنة في نماذج مختارة

أ.م.د. علي مجيد البديري

العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ١٠٧-١٢١.

\* صورة نساء الطف في أشعار الشيخ أحمد الوائلي

أ.م.د. فاطمة أكبري زاده

العدد الرابع والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٨٣-٣١٦.

## حرف الضاد

\* الضبط النفسي للإمام الحسين عليه السلام في معركة الطف

أ. د. حاتم جاسم عزيز / م. مريم خالد مهدي  
العدد الرابع عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ١٦١-١٨١.

\* الضبط النفسي للسيدة زينب عليها السلام في مواجهة عنف السلطة

م. فريال ياسر الأسدي  
العدد الثاني والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٢٥-١٥٠.

## حرف العين

\* العقيلة الهاشمية سيّدة البلاغة الإقناعية

أ. د. عهود عبد الواحد العكيلي  
العدد الرابع والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣٥-٤٥.

## حرف الفاء

\* فاطمة بنت الحسين عليها السلام سيّدة الجمال والمسؤولية

م. زهراء حسن السالم  
العدد الثاني والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٨٩-١٢٤.

\* فقه التربة الحسينية/ القسم الخامس (الاستشفاء بتربة الإمام الحسين عليه السلام)

الشيخ أحمد موسى العلي  
العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ٢١٥-٢٥٢.

\* فقه التربة الحسينية / القسم السادس (بيع وشراء التربة الحسينية، والتحنك بها وإهداؤها)

الشيخ أحمد موسى العلي  
العدد الثالث عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٣٠٩-٣٣٤.

## حرف القاف

- \* قَبَس من الامتدادات القرآنية في خطاب السيِّدة زينب عليها السلام  
أ. د. إيتسام عبد الكريم المدني  
العدد الرابع والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٥٩-١٨٤.
- \* قبس من القرآن الكريم ونهج البلاغة في خطبة السيِّدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد  
د. زهور كاظم زعيميان  
العدد الرابع والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٨١-١٠٣.
- \* قراءة في شهادة البطل عابس الشاكري ودعوى الجنون الموهوم  
شاكر الغزّي  
العدد التاسع عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ١٤٩-١٧٠.
- \* قراءة في كتاب (السيِّدة زينب عقيلة بن هاشم)  
م. سميرة عبد الرحمن الجزائري  
العدد الحادي والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٦٧-٢٧٧.
- \* قراءة في مفهوم العزّة لدى السيِّدة زينب عليها السلام وبقية أسارى كربلاء في مواجهة العدو  
د. معصومة ريعان/ ترجمة: الشيخ محمد الحلفي  
العدد الثاني والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٦١-٨٨.
- \* قراءة نافية للروايات المنسوبة إلى الإمام الحسين عليه السلام في المصادر التاريخية  
أ. د. حاكم حبيب الكريطي  
العدد السادس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٩١-١٠٨.
- \* قرآنية الإعلام الزينبي ومقوّمات النصر الإلهي .. مقاربات معرفية  
د. آمال خلف علي آل حيدر  
العدد الحادي والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٧٥-٩٢.
- \* قصيدة (على لسان السيِّدة زينب عليها السلام) للشاعر السيّد رضا الموسوي الهندي .. قراءة نصّية  
م. م. فاطمة عبد الجليل ياسر الغزي  
العدد الرابع والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٣١٧-٣٢٥.

## حرف الكاف

\* كتاب (الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي).. قراءة نقدية  
الشيخ عمار عبد الأمير الفهداوي  
العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ٢٨٣-٣٢٢.

\* كربلاء والتفاعل المجتمعي وفق متباينة المعرفة والعاطفة.. قراءة في المواقف  
ومسارات التقييم  
م. د. شهيد كريم محمد  
العدد الرابع عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ١٨٣-٢١٧.

\* كلمة التحرير  
الشيخ قيصر التميمي  
العدد الرابع عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ١٣-١٦.

\* كلمة التحرير  
الشيخ قيصر التميمي  
العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ١٣-٢٠.

\* كلمة التحرير  
الشيخ قيصر التميمي  
العدد السادس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ١٣-٢٠.

\* كلمة التحرير  
الشيخ قيصر التميمي  
العدد السابع عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ١٣-٢٠.

\* كلمة التحرير  
الشيخ صباح عباس الساعدي  
العدد الحادي والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٣-٢٠.



\* كلمة التحرير

الشيخ صباح عباس الساعدي  
العدد الثاني والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٣-٢٠.

\* كلمة التحرير

الشيخ صباح عباس الساعدي  
العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٣-٢٠.

\* كلمة التحرير

الشيخ صباح عباس الساعدي  
العدد الرابع والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٣-٢٠.

\* كلمة المتوَّلي الشرعي للعبة الحسينية المقدَّسة

العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي  
العدد الحادي والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٣-٣١.

\* كلمة المتوَّلي الشرعي للعبة الحسينية المقدَّسة

العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي  
العدد الثاني والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٣-٣١.

\* كلمة المتوَّلي الشرعي للعبة الحسينية المقدَّسة

العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي  
العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٣-٣١.

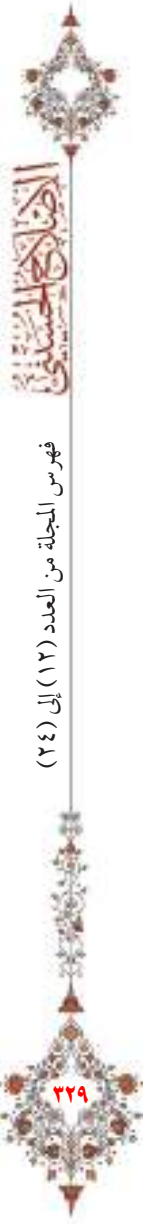
\* كلمة المتوَّلي الشرعي للعبة الحسينية المقدَّسة

العلامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي  
العدد الرابع والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٣-٣١.

**حرف اللام**

\* لاهوتية الموقف في فاجعة الطف

د. طالب حسين  
العدد الرابع عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٧م، ص ٥٧-٩٢.



## حرف الميم

- \* ما رأيتُ إلا جميلاً.. دراسة في أبعادها الإصلاحية  
م. د. كواكب باقر الفاضلي  
العدد السابع عشر، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ٢٤١-٢٧٠.
- \* المبادئ والأسس القرآنية للقضية الحسينية  
أ. م. د. خولة مهدي الجراح  
العدد الرابع عشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ٩٣-١١٦.
- \* المجاز في كلام الإمام الحسين عليه السلام  
أ. م. د. حسن عبد المجيد عباس الشاعر  
العدد السابع عشر، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ١٦٥-١٨٦.
- \* المجالس الحسينية النسائية.. دراسة تاريخية اجتماعية (البصرة أنموذجاً)  
أ. م. د. نجاة عبد الكريم عبد السادة  
العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص ١١٧-١٣٠.
- \* المجالس النسوية الحسينية في قضاء الخضر نموذجٌ للتغيير.. جامع وحسينية الإمام  
المهدي عليه السلام أنموذجاً  
م. آسيا محمد هاني  
العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص ٢٢٥-٢٣١.
- \* محاربة الأنظمة المستبدة للشعائر الحسينية عبر التاريخ.. الأساليب والدواعي  
محمد الدومي  
العدد الثالث عشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ٢٠٩-٢٢٩.
- \* محاولات الاستغلال لمبدأ الإصلاح في الشعائر الحسينية.. قراءة نقدية في كتاب  
(تراجيديا كربلاء)  
الشيخ صباح عباس الساعدي  
العدد التاسع عشر، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ١٣-٤٥.

\* المرأة .. الحضور والتفاعل في ديوان الشاعر حيدر الحلبي .. دراسة أسلوبية في تحليل

الخطاب الشعري

أ. م. د. أزهار علي ياسين

العدد الرابع والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٠٥-١٥٧.

\* المراسم الحسينية بين عمومات الشعائر والتأصيل الفقهي المستقل

آية الله الشيخ مسلم الداوري

العدد الثامن عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٤٣-٥٥.

\* مرويات الإمام الحسين عليه السلام في تفاسير العامة

أ. م. د. عصام كاظم الغالبي

العدد السادس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ١٤١-١٦٦.

\* مسيرة الإصلاح في الشعائر الحسينية

الشيخ قيصر التميمي

العدد الثالث عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ١٣-٢٨.

\* مصرع عبد الله الرضيع .. رواية تحليلية

الشيخ عبد الرزاق النداوي

العدد الثامن عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٢٤١-٢٦١.

\* المضامين الإصلاحية في خطب الإمام الحسين عليه السلام ومواعظه

م. د. ثائر عباس النصر اوي / م. د. مجبل عزيز جاسم

العدد السادس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٦٩-٩٠.

\* معالم الدور الإعلامي للعقيلة زينب عليها السلام في نهضة عاشوراء .. دراسة تحليلية

هُمى القطراني

العدد الثالث عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٧م، ص ٢٣٤-٢٦٩.

\* المعنى اللغوي لـ (سكينة): الجارية الخفيفة الروح

السيد محمود المقدس الغريفي

العدد الثامن عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٢٣٣-٢٤٠.

\* مفردات حركة الإصلاح للنهضة الحسينية وتعزيزها في المنهج المدرسي..

دراسة استقرائية - نظرة معاصرة

أ. د. صباح حسن عبد الزبيدي

العدد الخامس عشر، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م، ص ٢٣-٧٤.

\* مفهوم الجزع في الشعائر الحسينية

د. الشيخ فلاح الدوخي

العدد الثامن عشر، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، ص ٥٧-٨٤.

\* المقاييس الفلسفية في تقويم ثورة الإمام الحسين عليه السلام من منظور نظرية علم النقطة

أ. م. د. تومان غازي الخفاجي / أ. م. د. خالد حميدي

العدد الرابع عشر، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م، ص ٢٣-٥٦.

\* الملامح القيادية للحوراء زينب عليها السلام في واقعة كربلاء

د. الشيخ عصري الباني

العدد العشرون، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، ص ١٥٩-١٧٢.

\* المنبر الحسيني نبراس الإصلاح

أزهار عبد الجبار حسن

العدد الخامس عشر، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م، ص ١٧٩-٢١٥.

\* المنتسبة المبلّغة ودورها في بثّ التعاليم الدينية بين الزائرات

د. وفاء كاظم جبار

العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩ هـ / ٢٠١٨ م، ص ٨٧-١١٦.

\* المنظومة القيمية للنهضة الحسينية

أ. م. د. راغدة محمد المصري

العدد الرابع عشر، ١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م، ص ٢١٩-٢٣٤.

\* المنظومة القيمية والأخلاقية في النهضة الحسينية

م. م. سنان سعيد جاسم

العدد السابع عشر، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م، ص ١٨٧-٢٢١.

\* منهج الإمام الحسين عليه السلام في علاج الطغيان.. يزيد بن معاوية أنموذجاً

م. د. ضرغام علي محيي المدني

العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ١١٦-٧٥.

\* المؤسسة الجامعية وأهميتها في غرس القيم التربوية والأخلاقية المستوحاة من

النهضة الحسينية

م. د. ميثم عبد الكاظم هاشم الساعدي

العدد السابع عشر، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م، ص ٣٠٢-٢٧١.

\* مؤسّسة المآتم الحسيني في العصر البويهي

الشيخ عامر الجابري

العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ٨٣-٥٣.

\* مؤسّسة وارث الأنبياء ودورها في الحركة الإصلاحية

م. زيد حسن الأسدي / د. مريم هادي الياسري

العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٣٨٥-٣٤٣.

### حرف النون

\* نشأة المراسيم الحسينية في كتاب تراجيديا كربلاء.. نقد وتحليل

الشيخ صباح عباس الساعدي

العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ١٠٥-٨٥.

\* النشاطات النسوية في المجال الحسيني.. الورشة التحضيرية الأولى لمؤتمر المرأة في

كربلاء أنموذجاً

د. مريم هادي الياسري

العدد الحادي والعشرون ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٨٨-٢٧٩.

\* نظريات النهضة الحسينية.. نظرية ذات الأهداف المتعددة أنموذجاً

أ. م. د. بلاسم عزيز شبيب / الباحث: صلاح عوده عبد الأمير الدعيمي

العدد الرابع عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ١٣٠-١١٧.

\* نظرية المحقق النراقي في اختصاص مفهوم الشعائر بمعالم الحج ومناسكه

الشيخ قيصر التميمي

العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ١٣-٣٨.

### حرف الواو

\* واقعة الطف في الشعر القصصي الحديث.. دراسة مقارنة في تقنية الراوي

أ. م. د. علي مجيد البديري

العدد الثالث عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٢٧١-٢٨٦.

\* ورقة عمل بعنوان: قراءة في خطبة السيّدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد بن معاوية

م. د. عامرة تمكين الياسري

العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٣٣-٢٤١.

\* ورقة عمل بعنوان: معطيات الحضور الزيني في الركب الحسيني وأثره

في الزائرات.. زيارة الأربعين أنموذجاً

أ. م. د. فضيلة عبوسي العامري

العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٣١-١٤١.

\* ورقة عمل بعنوان: مقام الإخلاص والوفاء عند السيّدة زينب بنت علي عليها السلام

د. زهراء رؤوف الموسوي

العدد الثاني والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢١١-٢١٩.

\* وظيفة المثل القرآني في خطبة السيّدة زينب عليها السلام بأهل الكوفة.. دراسة تحليلية

م. د. نور مهدي الساعدي

العدد الرابع والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٢٢٧-٢٤٤.

## مقالات ذات صلة بملف العدد

- تتميمًا للفائدة وتيسيراً للقارئ الكريم يسرنا أن نذكر تحت هذا العنوان المقالات التي لها صلة مباشرة بملف العدد، والتي نُشرت في الأعداد السابقة:
- \* أثر الخطاب العاشورائي في إصلاح الأمة وتوحيدها.. الشباب أنموذجاً  
أ.م.د. أمل سهيل عبد الحسيني  
العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص ٣٩٩-٤٣٦.
- \* إطلالة تاريخية عامة على مراسم إحياء ذكرى عاشوراء في أهم المدن العربية  
أحمد خامه يار  
العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م، ص ١٧٣-١٩٠.
- \* التباكي في تراجيديا كربلاء (حقيقته ومشروعيته)  
الشيخ صباح عباس الساعدي  
العدد السابع، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م: ص ٢٦٧-٢٨٥.
- \* التغني في مراثي الإمام الحسين عليه السلام  
الشيخ أحمد موسى العلي  
العدد التاسع عشر ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م: ص ٢٣٣-٢٥٨.
- \* المجالس الحسينية النسائية.. دراسة تاريخية اجتماعية (البصرة أنموذجاً)  
أ.م.د. نجاة عبد الكريم عبد السادة  
العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص ١١٧-١٣٠.
- \* المجالس النسوية الحسينية في قضاء الخضر نموذجٌ للتغيير.. جامع وحسينية الإمام المهدي عليه السلام أنموذجاً  
م. آسيا محمد هاني  
العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص ٢٢٥-٢٣١.

\* المنبر الحسيني نبراس الإصلاح

أزهار عبد الجبار حسن

العدد الخامس عشر، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م، ص ٤٣-٦٩.

\* المنتسبة المبلّغة ودورها في بثّ التعاليم الدينية بين الزائرات

د. وفاء كاظم جبار

العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ٨٧-١١٦.

\* تطوّر مراحل العزاء والمأتم الحسيني

الشيخ عبد الرزاق النداوي

العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ١٣٩-١٧٢.

\* دور التبليغ في بناء المجتمع الفاضل

م. دعاء فاضل الربيعي

العدد الثالث والعشرون، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م، ص ١٧٧-٢٠٤.

\* فقه الإعلام.. المنبر الحسيني أنموذجاً

سماحة السيّد محمود المقدس الغريفي

العدد الثاني، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ٢٣-٤٢.

\* فلسفة البكاء على الإمام الحسين عليه السلام

د. الشيخ مهدي رستم نجاد

العدد الثامن، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م، ص ٧٥-١٢١.

\* مؤسّسة المأتم الحسيني في العصر البويهي

الشيخ عامر الجابري

العدد الثاني عشر، ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م، ص ٥٣-٨٣.

\* نشوء المنبر الحسيني

الشيخ فيصل الكاظمي

العدد الثاني، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ١١٩-١٣٤.



خُلَاصَةُ الْمَقَالَاتِ

بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ



## المحدّات الشرعية والمنطقية لصناعة الخطيب الحسيني

(القسم الأول)

الشيخ صباح عبّاس الساعدي

تناول الباحث في القسم الأوّل من بحثه أبرز المحدّات الشرعية التي عُيّنت بذكر الضوابط المهمّة في بناء الذات عند الخطيب الحسيني، والتي تمحورت في المحدّات العلمية، متناولاً في ذلك النصوص القرآنية والروائية التي أكّدت ضرورة توافر الجانب العلمي في الخطيب الحسيني، ليقوم بتطبيقها على الخطاب الذي أُلقي في فترة الأسر من قِبَل الإمام زين العابدين عليه السلام وأهل بيته في الكوفة والشام، ومشيراً إلى المحدّات العملية وضرورة توافرها في الخطيب الحسيني، وأنّ النصوص الدينية قد ذكرت ثلاث حالات للجانب العملي في الخطيب الحسيني، وتطبيق الحالات المثلّي على خطاب الإمام زين العابدين عليه السلام وأهل بيته كذلك، وليتقل فيما بعد إلى المحدّات المعنوية والروحية في الخطيب، التي دلّت النصوص الدينية على ضرورتها أيضاً، مستخدماً الخطوات المتقدّمة في المحدّدة العلمية ذاتها.

وأما البُعد الآخر من هذا القسم وهو المحدّات المتعلقة بالخطاب، فقد تناول فيه عدّة نقاط، وبنفس الخطوات المتقدّمة؛ إذ تناول موضوعة الإعداد المسبق للخطاب، وضرورة التناسب الطردي بين المشكلة وحلّها، مع الإشارة إلى ضرورة مراعاة المتلقّي وتجنّب ما ينقّر الجمهور، ذاكراً بعد ذلك النماذج المثالية للخطاب الحسيني المثمر والمؤثّر.

# The Religious and Rational Regulations

## When Educating Husayni Orators

### (Part One)

*Shaykh Sabah Abbas al-Saidi*

In the first part of this research, the writer addresses the most prominent religious regulations that present the important guidelines, as the scientific, to create the essence of the orator of Imam al-Husayn (PBUH). The researcher provides Quranic verses and narrations that emphasize the importance of the scientific aspect in the speeches of the Husayni orator. He then implements this theory on the speech delivered by Imam Zayn al-Abideen (PBUH) at the time of his, and his family's, captivity in Kufa and the Levant. Simultaneously, he mentions the practical regulations and their importance to the Husayni orator, and that the religious texts have mentioned three episodes of the practical aspect in the Husayni orator. He, also, compares the perfect conditions to the speech of Imam Zayn al-Abideen (PBUH) and his household.

After that, he addresses the spiritual and mental regulations of the orator, which has also been emphasized by the religious texts, using the same previous method of presentation.

The other aspect of this part is the regulations related to the speech itself. In this section of the research, the researcher presents several subjects, such as the preceding preparation of the speech, the relation between the problem and the solution in the speech, and the importance of considering the recipient and avoiding what irritates the audience. In the end, he presents exemplary samples of beneficial and effective speeches.



## تحديات الخطابة الحسينية وطرق مواجهتها

العلامة الحجة السيّد حسين الحكيم

المكتوب عبارة عن محاضرة أُلقيت في ملتقى الخطباء الذي أقامته مؤسسة وارث الأنبياء التخصصية في النهضة الحسينية، تطرّق فيها سماحة العلامة الحجة السيّد حسين الحكيم إلى أهمّ التحديات التي تواجه المبلّغ الحسيني، وأساليب مواجهتها، فذكر أنّ هناك ثلاثة تحديات، وهي:

١- تحديّ الإضلال: وفيه جانب إفراط وجانب تفريط، فالتفريط يتمثل عادةً بالتوجّهات اللادينية التي تتمظهر بالإلحاد وأخواته، وتوجّه الإنسان وتحتّه نحو عدم القبول بالغير، والتعلّق بالمادّة، وأمّا الإفراط فيتمثل - في كثير من الأحيان - باستغلال الولاء المتأجّج في النفوس من أجل إثارة توجّهات وتحريك ضلالات لا أساس لها في الدين، مؤكّداً ضرورة التزام الخطيب الحسيني بالوسطية في معالجة المواضيع، وتجنّب حالتَي الإفراط والتفريط.

٢- تحديّ الفسق: مشيراً إلى أنّ هناك خطورة كبيرة في هذا المجال تكمن في تغليف العرف لكثير من الانحرافات. وعليه؛ نحن بحاجة إلى معالجته من خلال التركيز على القيم الواقعية التي تكون في متناول الجمهور، وبمستوى الفهم العام، وعدم الخوض في المعاني الأخلاقية العالية والمفاهيم العرفانية التي لا تكون - غالباً - في متناول الجمهور.

٣- تحديّ العدوان: مبيّناً أنّ هناك مؤسّسات كانت سبباً لظهور الإرهاب، كداعش مثلاً، وأنّها ما زالت تعمل على تكفير الآخر، وضرب المجتمع الشيعي،

منوّهاً بأننا- في الوقت الحالي- في حالة من الجهاد الدفاعي، وأنّه يجب علينا أن نستعدّ له بقوة.

كما أكّد ضرورة أن يكون خطابنا منسجماً مع خطاب المرجعية؛ للحفاظ على التماسك وعدم شرخ وحدة الصفّ الشيعي.

## The Challenges of the Husayni Speeches and How to Deal With Them

*The Scholar, Sayyid Husayn al-Hakeem*

This article is the written speech delivered by Sayyid Husayn al-Hakeem at the Speakers' Gathering at the Institute of Warith al-Anbia, in which his eminence addresses the most important challenges experienced by the Husayni promulgator, and how to face them. He mentions that there exist three main challenges:

1. The Deception Challenge; containing a side of both excess and negligence. The negligence is witnessed with the incline toward the non-religious, such as atheism and its like. The negligence also instigates one not to accept the others, and to adhere to materialism. The excess is mostly witnessed in the misuse of the loyalty burning in the souls, in order to bring up the differences and stir up deviation not related to the religion in reality. The writer emphasizes on the importance of the Husayni speaker keeping the middle ground when solving any problem, and to avoid both excess and negligence.

2. The Corruption Challenge. The writer articulates the danger in this problem where the customs and traditions cover many deviations. Therefore, we need to uproot this corruption by focusing on the true values within sight of the audience, and which they understand and grasp. Hence, we must avoid entering the sphere of high ethical meanings and spiritual understandings, which is, usually, not relevant to the audience.

3. The Animosity Challenge. The researcher mentions that there exist institutes that directly caused terrorism, such as ISIS, who still works

on claiming others to be infidels, and attacks the Shiite community. The writer furthermore mentions that we, at present, are at a stage of defensive Jihad and that we must prepare ourselves firmly.

He also, emphasizes on the importance of being in alignment with the High Religious Authorities (the Marji'iyah), in order to maintain unity and avoid diving the sect.



## حواريّة:

### المنبر الحسيني وبناء العقيدة الإسلامية

الشيخ محمود السيف

أجرت مجلّة الإصلاح الحسيني حوارية مع سماحة الشيخ محمود السيف، تناولت مجموعة من الأسئلة، وقد أجاب سماحته عنها، مؤكّداً ضرورة أن ينهض خطباء المنبر الحسيني بالمسؤولية الدينية في شتى جوانبها، وخصوصاً فيما يرتبط منها بالجانب العقدي.

وحول سبب تركيز المنبر الحسيني على أصل الإمامة من بين الأصول الأخرى، ذكر سماحته بأنّ ذلك يعود إلى جملة من الأسباب، منها:

١- مستوى التحديّ الكبير لهذا المجال.

٢- كثرة الشبهات المطروحة في هذا المجال، وضرورة التصديّ لها.

٣- إنّ الإمامة هي الأساس لمعرفة أصول الدين وفروعه.

وفيمما يرتبط بحجم ما قدّمه المنبر في بناء العقيدة، قال سماحته: بأنّ المسائل العقائدية يمكن تناولها من ثلاث جهات: الجهة المعرفية، والجهة التعبوية، والجهة البنائية. ثمّ ذكر السبب في عدم تناول المسألة العقائدية بمستوى الجهة الثالثة، وأنّ ذلك يعود إلى عدّة عوامل، منها: عامل الوقت، فإنّه قصير لا يسع لعملية البناء، وعامل المناسبة التي تفرض وجودها على الخطيب، وغياب المنهج الموحد، وضعف التنسيق بين الخطباء.

كما تطرّق إلى الآليات التي تجعل المنبر الحسيني هو صاحب الريادة في البناء العقائدي، وهي:

١- توسعة مفهوم المنبر الحسيني ليشمل المحاضرات التي يُلقِيها الخطباء والمحاضرون في الفضائيات.

٢- تبني قنواتنا الفضائية مشروع المنبر الحسيني العقائدي.

٣- إشاعة الوعي بين عامّة الناس باتجاه ضرورة البناء العقائدي.

٤- إنشاء منتديات يتلاقى فيها الخطباء، وي طرحون مقترحاتهم وآرائهم.

وعن سؤالٍ حول ما إذا كانت الخطابة تعتمد على المشهورات والمقبولات فقط، أجب بأن ذلك لا يعني أنّها تعتمد على أمور ليست ذات قيمة علمية وواقعية، بل يعني أن أداة الخطيب في استمالة الجمهور وإقناعهم تعتمد بالدرجة الأساسية على ما كان مقبولاً ومعروفاً عند الجمهور.

كما أجب سماحته عن ظاهرة عدم توجيه الخطاب العقدي للمنبر الحسيني إلى غير المسلمين، قائلاً: إنّ أهمّ شرط في طرح الخطيب لمسائله وموضوعاته هو حاجة الجمهور لذلك، ولعلّ السبب في عدم تناول الخطباء موضوعات مرتبطة بالإلحاد في الماضي القريب، هو أنّهم يُخاطبون أناساً مؤمنين بالله وبالإسلام، إضافة إلى أنّ البلاد الإسلامية كانت وما زالت تعتمد على مبدأ التعايش السلمي معهم ما داموا مسلمين. وفيما يرتبط بتعامل الخطيب مع المسائل العقديّة الجديدة، أكّد سماحته ضرورة أن يتسلّح الخطيب بكلّ ما يحتاجه في مجال العقائد التي استهدفت بثوب جديد من الشبهات.

ومن أجل بناء الخطيب الحسيني بناءً عقائدياً رصيناً، ذكر سماحته عدّة أمور يجب مراعاتها، منها:

١- الدرس والتحصيل العلمي المتقن في كلّ ما يرتبط بعلوم الحوزة.

٢- دراسة المسائل العقائدية عند المتخصّصين.

٣- الاشتراك في الدورات، والندوات، والمجالات التخصصية التي تُعنى بذلك.

٤- فتح منتدىٍّ خاصّ بالإعداد الرسالي للخطباء.

وعن إمكانية الدعوة إلى إعداد خطباء متخصصين في المسائل العقدية، أجاب سماحته بأنّ هكذا دعوة تكون جيّدة في مجال الفضائيات، ولكن لا يمكن الالتزام بذلك في عالم الخطابة المباشرة مع الناس.

وفيما يرتبط بالخطاب التقريبي للمنبر الحسيني، قال سماحته: لا بدّ أن يأخذ المنبر الحسيني في أولوياته الخطاب التقريبي؛ لأنّ المشتركات التي بيننا وبين كافة المذاهب الإسلامية كثيرة جداً.

وفي الختام، أشار سماحته إلى أهمّية الخطابة في العمل الرسالي، وأتمّها من أوسع الفنون انتشاراً، وأكثرها استيعاباً لشتّى الموضوعات، وأيسرها مرونة على الخطيب، وأسهلها هضماً على جمهور المستمعين، كما أنّ الخطباء هم اللسان الناطق برسالة الدين التي جاء بها الأنبياء والمرسلون.

## A Dialogue: The Dais of Imam al-Husayn (PBUH) and the Establishment of the Islamic Belief

*With: Shaykh Mahmoud al-Saif*

The al-Islah al-Husayni Magazine conducted a dialogue with his eminence, Shaykh Mahmoud al-Saif, presenting a series of questions which his eminence answered. He emphasized the importance of Husayni speakers carrying the religious responsibility in all its aspects, especially, those concerned with theology.

Regarding the Husayni dais focusing on the core subject of Imamate more than other core subjects, his eminence presented some reasons to why this is the case:

1. The grade of challenge in this field.
2. The number of questions and obscurities surrounding this subject, and the importance of dealing with them.
3. Imamate is the basis of understanding the pillars and branches of Islam.

About the gravity of the contribution of the Husayni dias in the theological field, his eminence stated that theological subjects could be approached through three aspects. Their informational aspect, their mobilizing aspect, and their establishing aspect. After that, he revealed the reasons as to why the theological subjects' establishing aspect is not benefited from. Such as; the time; since the speech on the dais is too short, the occasion, which obligates its presence in the speech, the absence of a unified program, and the frail planning between the different speakers.



He also presented methods, making the Husayni dais the frontrunner in the field of theological propagation, such as:

1. Expanding the general understanding of the Husayni dais to include the speeches delivered by the Husayni speakers on the TV.
2. The embracement of the theological Husayni dais by our TV-stations.
3. Raising awareness among the public about the importance of theological propagation.
4. Establishing forums for the speakers to gather at, allowing them to present their suggestions and opinions.

When asked about the dais only relying upon commonly accepted or known premises, he answers that this does not necessarily mean, that the dias relies upon unrealistic matters or matters with no scientific value. Rather, it means, that the first tool of the speaker to attract and convince the audience, is actually based on common knowledge, and widely accepted facts.

Regarding the existing theological speeches on the Husayni dais not addressing the non-Muslims, his eminence states; that the most important rule for a speaker when delivering a speech, is that the speech must meet the needs of the audience. He added that perhaps the reason behind some speakers not addressing subjects, such as atheism is that they are addressing people who do believe in Allah and Islam. The fact that the Islamic countries were and still are, living in peaceful co-existence with non-Muslims, only add to the reason for a speaker not to address such matters.

When the speaker handles new theological issues, he must arm himself with the proper facts against the new theological attacks, his eminence added.

To create a proper theological foundation in the mind of the society, his eminence, mentioned several factors that must be regarded by the speaker:

1. The sufficient study of all the sciences in the Islamic Seminaries.
2. The study of theological sciences with specialized teachers.
3. Participation in specialized courses, seminars, and magazines concerned with theological matters.
4. The establishment of a forum for the preparation of apostolic speakers.

However, the convergent speeches on the Husayni dais must be prioritized, according to his eminence, as we have an extensive amount of similarities with other sects.

In the end, his eminence accentuated the importance of speeches in the apostolic field, and that they are among the most expanding arts, encompassing different subjects. The speeches are simply the easiest tool for a speaker and the most receptive channel for the audience. His eminence, also mentions that the speaker is the uttering tongue of the message of the religion, brought to us by the prophets and messengers.



## ندوة:

### المنبر الحسيني .. الخصائص والأسلوب والآفات

#### وفق النصّ الديني وتوصيات العلماء

د. الشيخ ناصر رفيعي

ترجمة: د. الشيخ ميثم الربيعي

مقدمة ذكر سماحة الشيخ رفيعي الآيات (٣٣-٣٦) من سورة فصلت، مشيراً إلى أنّ المفسرين قد صرّحوا بأنّ هذه الآيات تتضمّن أربعة مطالب فيما يرتبط بالتبليغ: مميّزات الخطاب والتبليغ، أسلوب التبليغ، خصائص المبلّغ، آفات التبليغ، ثمّ تصدّى سماحته لبيان تلك المطالب الأربعة.

أمّا فيما يرتبط بتجاربه مع المنبر الحسيني، فقد تحدّث عنها بانسياب أكثر، مبتدئاً بتجربته الأولى سنة (١٣٦٢هـ.ش)، ثمّ ارتقائه للمنبر بشكل رسمي في المسجد الجامع بمدينة (سمنان) سنة (١٣٦٦هـ.ش)، ثمّ تصدّيه لإقامة المجالس لدى المراجع العظام، وحرم الإمام الرضا عليه السلام والسيدة معصومة عليها السلام، وإحياء المراسم الكبيرة.

وقد قام بتلخيص تأكيدات سماحة السيّد الخامني (حفظه الله) في مجال المنبر في عدّة مطالب، منها: التأكيد على محورية النصّ، وعدم الإكثار من المجالس، والاهتمام بموضوع البحث، والدقّة في النقل.

ثم تحدّث عن تجاربه مع كلّ من: آية الله الشيخ فاضل اللنكراني رحمته الله، وآية الله السيّد علي السيستاني (حفظه الله)، وآية الله السيّد الشبيري الزنجاني (حفظه الله)، وآية الله

الشيخ نوري الهمداني (حفظه الله).

ثم لخص خصوصيات المنبر الناجح في أربعة محاور، مستفيداً من التوصيات  
العلمائية السابقة، وهي: معرفة المخاطب، والاهتمام بالموضوع، والمضامين القيّمة،  
وطريقة الإلقاء.



## A Seminar:

# The Husayni Dais: The Features, Methods, and Calamities in Accordance with the Religious Texts and the Advice of the Scholars

*By: Dr. Shaykh Naser Rafi'ie*

*Translated by: Dr. Shaykh Meytham al-Rubay'ie*

In the beginning, his eminence, Shaykh Rafi'ie, reads the verses 33 to 36 from Sura Fussilat, where he mentions that the interpreters have stated that these verses contain four proselytizing-related issues; The Distinctive Features of Speeches and Proselytizing, The Method of Proselytizing, The Characteristics of the Proselytizer, and The Ordeals of Proselytizing. His eminence articulates each of the four issues.

Regarding his experiences with the Husayni Dais, his eminence addresses his first attempt year 1983, then his first official attempts on the dais in the Grand Mosque of the city of Semnan, year 1987, followed by his speeches in the houses of the Grand Ayatollahs, the Holy Shrine of Imam al-Redha (PBUH) and Lady Ma'asouma, and at other great events.

Furthermore, the Shaykh summarizes the advice of his eminence, Sayyid Khamenei (may Allah protect him) in the dais' field, mentioning his eminence's emphasizing on the importance of the source text, the avoiding of an excess number of speeches, the engagement in the subject of the speech, and the accuracy in the propagation of information.

Thereafter, he addresses his experiences with Grand Ayatollah Shaykh Fadhel Lankarani (may Allah have mercy upon his soul), Grand Ayatollah Sayyid Ali Sistani, Grand Ayatollah Shubayri Zanjani, and

Grand Ayatollah Nouri Hamadani (may Allah protect them). In the end, his eminence summarizes the characteristics of the successful dais, making use of the previous scholarly advice into; knowing the addressee, the engagement in the subject, valuable content, and the method.

## دور المنبر الحسيني في الإصلاح الفكري

الشيخ رافد التميمي

بدايةً أشار الكاتب في مقاله إلى أهمية المنبر، وأبعاده، وأنواع تأثيره في المجتمع، ثم تطرّق إلى مواقف منبرية وصفها بالخالدة، وفي مقابل ذلك تعرّض إلى حالة العداء للمنبر الحسيني وأسبابها.

بعد ذلك عقد البحث في مطلبين: تعرّض في المطلب الأوّل إلى الإصلاح الفكري الذي رافق المنبر منذ تأسيسه وإلى الآن. وجاء المطلب الثاني ليتحدّث فيه عن الدور الإصلاحي المطلوب من المنبر في المستقبل.

ثمّ قسّم المطلب الأوّل إلى قسمين، تطرّق في القسم الأوّل إلى تأثير المنبر في الإصلاح الفكري من خلال نفس تشكيله وتطوّر مراحل، وذلك ضمن ثلاث مراحل: مرحلة الربط وإثارة السؤال، ومرحلة الجواب والبيان، ومرحلة الشمولية والاستيعاب. كما تطرّق في القسم الثاني إلى تأثير المنبر في الإصلاح الفكري، مبيّناً أنّ المنبر الحسيني قد ركّز على الفكر وإصلاحه من خلال عدّة نقاط، منها: الاعتماد على الدليل والبرهان والمصادر التاريخية والمصادر الأصلية للمعلومة الدينية، وبيان الانحرافات الفكرية والردّ عليها، والحثّ على التعلّم، والسؤال، والقراءة والمطالعة، وانسجام العلم والعمل، وغير ذلك.

ثمّ تطرّق في المطلب الثاني إلى ضرورة تطوير الدور الإصلاحي للمنبر في المستقبل؛ وذلك من أجل مواكبة العصر وتقدّم الذهنية البشرية، مشيراً إلى نمطين من التطوير، هما: تطوير المعلومة وانسجامها مع آخر ما توصل إليه العلم، وصناعة منهج فكري خاصّ ينسجم مع طبيعة المنبر الحسيني، وكيفية الإلقاء.

وفي الختام، أشار الكاتب إلى بعض المقترحات، وخاتمة أجمل فيها أهمّ ما تناوله في بحثه.

## The Role of the Husayni Dais in the Intellectual Reformation

*Shaykh Rafed al-Tamimi*

In the beginning, the writer elaborates the importance of the dais and how it influences the society, followed by some episodes from the history of the dais, which he describes as internal. At the end of the introduction, he addresses the animosity which the dais faces and its reasons.

Thereafter he presents his research in two parts. In the first part, he addresses the intellectual reformation accompanying the dais from its beginning till our present time. The second part is dedicated to the required reformative role of the dais in the future.

The first part is then divided into two subparts, where the first subpart addresses the influence of the dais' establishment and change of stages, in the intellectual reformation.

In the second subpart, he addresses the influence of the dais in the intellectual reformation, elucidating that the dais of Imam al-Husayn (PBUH) has focused on the intellect and its reformations through several factors. Such as; relying on evidence, arguments, and the original historical source of the religious information, the elucidation of the intellectual deviations, and the answer to them, and the emphasizing on education, etc.

In the second part of the research, the writer mentions the importance of evolving the reformative role of the dais in the future, in order to be contemporary with the society, but also due to the progress of the human mind.

In the end, the researcher presents some suggestions, followed by a conclusion summarizing the important subjects in his article.

## المنبر الحسيني وسبل معالجة الخطاب المتطرف

الشيخ جميل الربيعي

ابتدأ الكاتب مقاله بتعريف التطرف لغة واصطلاحاً، مشيراً إلى أن التطرف هو الميل عملياً عن الوسط إلى أحد جانبي الإفراط والتفريط.

ثم انتقل لبيان منابع التطرف المنبثقة من: الغلو، والتعمق، والتعصب، ومظاهر التطرف المتمثلة في: الانغلاق الفكري، وعدم الاعتراف بأراء الآخرين، ومحاوله إلزام الآخرين بما لم يفرضه الله تعالى، وسوء الظن بالآخرين.

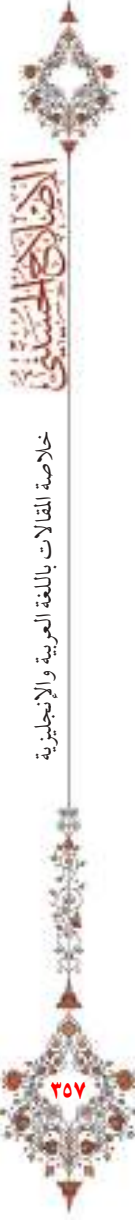
وأشار تحت عنوان (موقف الإسلام من التطرف) إلى أن شريعة السماء سهلة سمحاء؛ وأن الإسلام والتطرف نقيضان لا يجتمعان.

أما فيما يرتبط بسبل معالجة التطرف في الخطاب فقد أكد أهمية مراعاة القواعد العقلية، ومراعاة الأحكام الشرعية، ورعاية الأصول والآداب الأخلاقية، ورعاية الثوابت المبدئية والعقدية، ورعاية المصالح الاجتماعية.

ولأجل تجنب الوقوع في مستنقع التطرف بين الكاتب حقيقة الخطابة في معناها الرسالي، وأهميتها الاجتماعية، وقواعدها العلمية، وأساليبها الفنية، ولوازمها المعرفية، وأدواتها المسلكية.

وفيما يرتبط بالإقناع الناجح ذكر الكاتب بأنه لا بد من توفر ثلاثة أمور: شخصية المتكلم المؤثرة، وموضوع البحث الذي يعالج مشكلة السامعين، ومهارة الإلقاء.

ثم تطرق إلى ملاحظات هامة لها دور أساسي في نجاح الخطيب، وفي الختام نوه إلى أن الخطيب الحسيني لا بد أن يكون ربّاني الميول والتوجه، شاعراً بقُدسية مسلكه المرتبط بالله، لينهي بحثه بالصفات الواجب توفرها في شخصية الخطيب الحسيني.



## The Husayni Dais and the Methods for Treating Radical Speeches

*Shaykh Jamil al-Rubay'ie*

The writer begins his article with a linguistic and terminological definition of the Arabic term for radicalization (Tatar-rouf). He mentions that radicalization is, practically, the movement from the middle ground to one of the two sides, either excess or negligence.

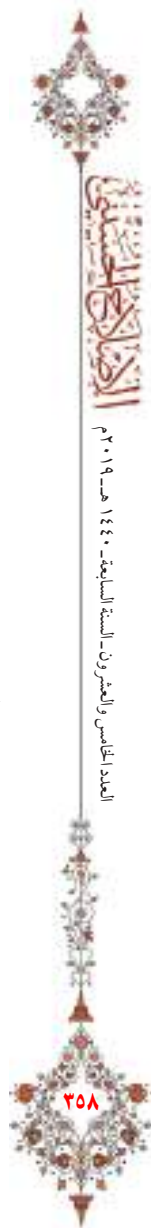
Thereafter he mentions the roots of radicalism; exaggeration in religion, immersing, and bigotry. Then the appearances of radicalism represented in intellectual enclosure, the rejection of others viewpoint, the attempt to adhere people to what Allah, Exalted is He, has not ordered, and to think ill of others.

Under the title, “Islam’s Stance Toward Radicalism”, he mentions that the Holy Religious Laws, are simple and magnanimous and that Islam is the counterpart of radicalism.

Regarding the methods of treating radicalism in the speeches, the writer emphasizes the importance of adhering to the rational and religious rules and considering the ethics to be the principal and theological fundamentals, while also remembering societal interests.

To avoid descending into the pit of radicalism, the writer elaborates the truth of the apostolic speeches, its societal importance, scientific rules, and methods.

Regarding, the successful convincing, the writer mentions three important factors; the influential personality of the speaker, the subject of the speech dealing with the problem of the audience, and the art of delivering the speech.



After that, he presents important notes on how to make the speaker more successful. In the end, he mentions that the Husayni orator must possess a divine inclination and orientation, and sense the holiness of his path that is related to Allah. He ends his research with a presentation of the characteristics obligatory to the personality of the Husayni orator.

## النُّخب الثقافية والمنبر الحسيني

### جدلية العلاقة ومعالم المستقبل

أ. منى إبراهيم الشيخ

الشيخ باقر الحواج

افتتح الكاتبان المقال بتمهيد ذكرا فيه أنّ المنبر الحسيني أحد الوسائل المهمّة للتعريف بالإسلام ومفاهيمه، ثمّ قسّم البحث على ثلاثة محاور:

تطرّقاً في المحور الأوّل إلى المعنى اللّغوي والاصطلاحي لمفردة المنبر، ثمّ أشارا إلى نشأة المنبر، وأنّه كان منذ عهد الرسول ﷺ. كما تناولوا مراحل المنبر الحسيني وأطواره، مشيرين إلى أنّه لم يتخذ شكلاً وأسلوباً واحداً، بل تطوّرت تلك الأساليب والأشكال على مرّ العصور.

ثمّ أشارا في المحور الثاني إلى المقصود من النُّخب الثقافية، وبيان المعنى اللّغوي لمفردتي (النُّخب والثقافية)، ومدى تأثير النُّخب الثقافية ذات النهج الإسلامي في المجتمع.

وفي المحور الثالث تطرّقاً إلى فرضيات العلاقة بين النُّخب الثقافية والمنبر الحسيني، ثمّ أشارا إلى وجود اتجاهين متباينين، أحدهما يرى ضرورة نقد المنبر من أجل تطويره، والآخر يرى أنّ النقد يمسّ بقداسته ومكانته في الوسط الاجتماعي.

بعد ذلك تحدّثا عن العلاقة النموذجية بين النُّخب والمنبر، وطرحا عدّة توصيات لإيجادها وتقويتها. كما أشارا إلى سُبل وآليات التواصل، والدور المرجو من النُّخب الثقافية الدينية لدعم المنبر الحسيني، مشيرين إلى مقترحات وآراء بعض النُّخب الثقافية في ذلك.

وفي نهاية المطاف، أوردنا خاتمةً أكّدا فيها أهميّة المنبر ودوره، وأنّه أحد روافد المعرفة والوعي.



## The Cultural Elite and the Dais of Imam al-Husayn – the Dialectic of the Relations and the Future

*Mona Ibrahim al-Shaykh*

*Shaykh Baqer al-Hawaj*

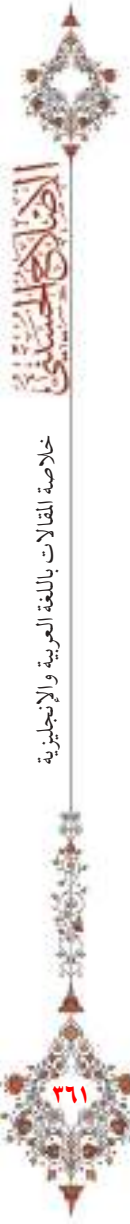
The writers initiate their article with an introduction in which they mention that the Husayni dais is among the important tools to propagate Islam and its understandings, after that they divide their article into three parts.

In the first part, they address the linguistic and terminological meaning of the Arabic word ‘Minbar’ (dais), followed by a chapter dedicated to the origin of the dais, where they mention that the dais existed in the Messenger’s era (PBUH&HF). They also mention the stages of the Husayni dais and the different orating genres, where they point out that the dais had several orating genres that developed over time.

In the second part, they elaborate the meaning of ‘The Cultural Elite’, with the linguistic meaning of both words, with the articulation of the cultural elite’s influence on society.

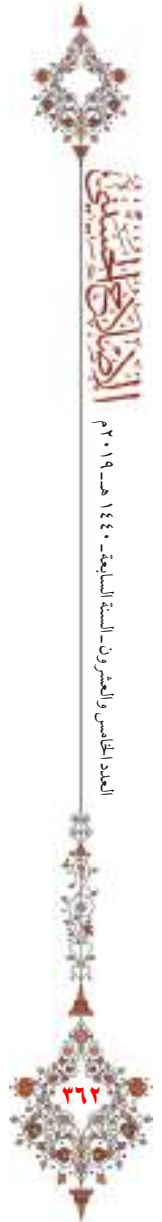
The third part of the article addresses the prospecting relations between the cultural elite and the Husayni dais. The writers mention the existence of two contradicting directions; one that believes in the importance of criticizing the dais in order to develop it, while the other believes that criticizing the dais will defame its holiness and position in society.

Thereafter, they address the perfect relation between the elite and the dais, followed by several suggestions and advice to create and maintain such relations. They also present the methods of communication and



the required role of the religious, cultural elite in order to support the Husayni dais, followed with some advice and suggestions from the cultural elite themselves.

At the conclusion, they emphasize the importance of the dais and its role, and that it truly is a spring of knowledge and awareness.



## وظيفة الخطيب والمجتمع تجاه المنبر الحسيني

م. م. زينب غدير

أشارت الكاتبة - بدايةً - إلى أنّ المنبر الحسيني من أبرز وسائل الإعلام الإسلامي الفاعلة في الدعوة والإرشاد والتبليغ؛ وأنّ ذلك يعود إلى عظمة القيم والمبادئ التي ضحّى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام.

ثمّ تطرّقت إلى أبرز أدوار المنبر الحسيني تجاه قضايا المجتمع، ومنها: دوره في نشر الوعي الديني، والاجتماعي، والتربوي، والأخلاقي، والسياسي، والجهادي.

بعد ذلك أشارت إلى بعض السلبيات التي تُضعف دور المنبر الحسيني، كعدم وجود مؤسسة تعمل على تطوير المنبر الحسيني، وغياب المؤسسات التعليمية المتخصصة في إعداد الخطباء، وغياب الدور الرقابي على ما يُطرح في المنبر الحسيني.

ثمّ تطرّقت إلى مسؤوليات الخطيب والمجتمع تجاه المنبر الحسيني، وأنّ من مسؤوليات الخطيب: أن يحرص على ذكر الأخبار الصحيحة، وأن يكون ذكياً وفطناً في اختيار موضوع خطبته، وأن يُوازن بين الدمعة والفكرة، وأن يتعد عن تسييس المنبر الحسيني.

كما أنّ على المتلقّي أن يكون مستعدّاً لاستيعاب المادّة التي يطرحها الخطيب الحسيني، وأن يُساهم في اقتراح الموضوعات التي تشغل اهتمامه، وأن يحرص كلّ الحرص على سمعة المنبر الحسيني.

ثمّ أشارت إلى بعض المسؤوليات المرتبطة بالجهات المنظّمة للمجلس الحسيني، كاختيار الوقت والمكان المناسبين، والخطيب المناسب، وسدّ احتياجه المادّي.

## The Duty of the Speaker and the Society Toward the Dais of Imam al-Husayn (PBUH)

*Zaynab Ghadir*

In the beginning, the writer presents that the Husayni dais is among the most prominent Islamic proficient media tools in the arena of proselytizing, promulgation, and advice, due to the greatness of the values and principles which Imam al-Husayn (PBUH) sacrificed himself for.

After that, she addresses the most important roles conducted by the Husayni dais in the society, such as; its role in propagating religious, societal, educational, ethical, political, and Jihadi awareness.

The writer also mentions some of the negative attributes that weaken the role of the Husayni dais, such as the lack of any institute working to improve the Husayni dais. Also, the absence of the specialized educational institutes educating speakers, and lack of supervision of the content presented on the dais.

The writer then addresses the responsibilities of the speaker and the society toward the Husayni dais, among which the responsibilities of the speaker are; being careful only to present the authentic reports, and being intelligent and smart when choosing the subject of the speech. Also, to be able to balance between emotion and intellect in the speech, and to avoid politicizing the Husayni dais.

The recipient's duty lies in being prepared to receive the content presented by the speaker, and to participate with suggestion of subjects that concerns him, and to guard the reputation of the dais carefully.



The writer also presents some of the responsibilities related to the management of the Husayni commemorations ceremonies, such as the choosing of the proper time, place, and speaker, and to cover him financially.

## مدى إدراك طلبة الجامعات لمضمون الخطاب الحسيني عبر الفضائيات

### كلية التربية - جامعة واسط مثلاً

أ. م. د. محمد فهد القيسي

م. د. وليد عبد الرحمن إسماعيل

تضمّنت المقدمة بياناً لمشروع البحث الذي جاء ليرصد مدى تفاعل شريحة مهمّة من شرائح المجتمع - وهم طلبة الجامعات - مع الخطاب الحسيني المتمثّل بالمحاضرة أو المنبر الحسيني عبر الفضائيات، وذلك باستطلاع آراء عيّنة من كلية التربية/ جامعة واسط، للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧م)، لتكون نموذجاً لهذه الشريحة.

وقد تمّ توزيع البحث على الفقرات الآتية: تحديد المفاهيم والمصطلحات، الإجراءات العملية للبحث، عرض النتائج وتفسيرها، وعرض التوصيات والمقترحات. فيما يرتبط بتحديد المفاهيم والمصطلحات تمّ تعريف المنبر الحسيني لغة واصطلاحاً، والتعريف بكلية التربية/ جامعة واسط، والفضائيات.

أمّا إجراءات البحث فقد تضمّنت منهج البحث، وتحديد مجتمع البحث، وكيفية اختيار العيّنة وخصائصها.

وقد استعمل الباحثان المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الواقع، ويهتمّ بوصفه وصفاً دقيقاً، ويُعبّر عنه تعبيراً كلفياً أو تعبيراً كميّاً.

أمّا مجتمع البحث، فيتكوّن من جميع طلبة كلية التربية بجامعة واسط، يمثلون تسعة أقسام علمية، وقد بلغت عيّنة البحث (٢٠٠) من مجموع (٤٠٠٠) طالب وطالبة، أي: بواقع (٥٪).

وفيمّا يرتبط بحجم العيّنة، فقد قام الباحثان بتوزيع (٢٠٠) استبانة على طلبة الأقسام

العلمية التسعة، وقد تمّ إعداد أداة البحث بصورتها الأولى، وكتابة فقراتها لتعبّر تعبيراً صادقاً عن مدى إدراك طلبة الجامعات لمضمون الخطاب الحسيني.

وقد اعتمد الباحثان في معالجة بيانات البحث إحصائياً على الوسائل الآتية: (التكرارات، الانحراف المعياري، النسبة المئوية، ارتباط بيرسون، الوسط المرجح، الوزن المئوي).

وأخيراً، ختم الباحثان الدراسة بعرض كلٍّ من النتائج والتوصيات والمقترحات.

## The Comprehension of the Content of the Husayni Speeches on TV – Faculty of Education, The University of Wasit as a Sample

*Dr. Muhammad Fahad al-Qaysi*

*Dr. Walid Abdel-Rahman Ismail*

The introduction contains an articulation of the research project studying the degree of influence on an important segment of society, the university students, by the Husayni speeches on the satellite channels. This is done by surveying a group of students from the Faculty of Education at the University of Wasit, year 2016 - 2017, to represent the segment.

The research contains different chapters: “The Specification of Terms and Understandings”, “The Practical Processes of the Research”, “The Presentation and Analysis of Results”, and “The Presentation of Advice and Suggestions”.

In the chapter, “The Specification of Terms and Understandings”, the Husayni dais were defined linguistically and terminologically, in addition to a presentation of the Faculty of Education at the University of Wasit, and the satellite channels.

“The Practical Processes of the Research”, contains the research method, the defining of the researched society, and the method of choosing the sample and its characteristics. The researchers made use of the descriptive method which relies upon the study of the conditions, while describing the conditions in a detailed manner, depicting it both qualitatively and quantitatively.



The researched society is students from the nine scientific departments at the Faculty of Education at the University of Wasit. The surveyed group is 200 students from a total of 4000 students from both genders, making 5 % of the total. The researchers then provided the 200 students from the nine departments with a survey.

The researchers' analysis contained statistical data, such as; the replications, the standard deviation, the percentage, Pearson's correlation, the weighted average, and the percentile.

At the end of the research, the researchers presented the results followed by suggestions and advice.

## ثنائية التضحية والمعاد في نهضة الإمام الحسين عليه السلام

طبي أحمد شريف

ركّز الباحث على مفردة مهمّة في النهضة الحسينية، وهي مفردة التضحية، سواء كانت إبان النهضة أم بعدها، ومدى ارتباطها بعقيدة المعاد، ممهداً لهذه العلاقة بمقدّمة يبيّن فيها أهميّة صناعة الإنسان من خلال النصّ الديني المنعكس على سلوكه، وكذلك النهضة الحسينية المعين الصافي لرفد الإنسان بهذه القيم والمبادئ الراقية والكفيلة لصناعة إنسان إلهي.

ثمّ عرض مشكلة تواجه الباحث، وهي مشكلة الثبوت من صحّة المنقول إلينا من النصّ الديني من خلال الأسانيد، وأعطى حلاًّ لرفع الإشكالية المتقدّمة؛ لكي نصل إلى الاطمئنان لما نُقل إلينا.

ثمّ بدأ بتحليل كلمات من خطبة للإمام الحسين عليه السلام، لبيّن من خلالها الارتباط بين مفهوم التضحية وعقيدة المعاد، فبدأ باللغة ومعطياتها، ثمّ المعاني الرسالية لها، وأشار إلى تقسيم الناس على طوائف ثلاث في مجال التضحية: الباذلون بلا شروط، والباذلون بشروط، والبخلاء.

ثمّ انتقل إلى الركن الثاني في هذه الثنائية وهو عقيدة المعاد، وبدأ ببحث لغويّ لمفردتي (التوطين) و(اللقاء) الوارديتين في كلمة الإمام الحسين عليه السلام، وأنهى بحثه بخلاصة للتحليل اللغوي وللأبعاد الرسالية للتضحية والمعاد، ثمّ بيّن في الخاتمة أهميّة ثنائية مفهومي - التضحية والمعاد - في النهضة الحسينية.

## Sacrifice and the Hereafter

### – The Duet in the Uprising of Imam al-Husayn (PBUH)

*Debbi Ahmad Shareef*

The researcher focusses on an important term in the Husayni Uprising, the term, ‘sacrifice’ – regardless if it occurred prior the uprising or after it – and its relation to the belief of the Hereafter. The writer introduces this relation with a preface in which he elaborates the importance of forming man through the religious scripts and the Husayni Uprising – the pure spring providing man great values and principles.

After that, he presents a problem occurring to any researcher; the challenge of authenticating the validity of the reported from the religious texts through the narrator-chains. The researcher presents some solutions to the mentioned problems in order to become sure of the reported texts.

Thereafter, he analyses one of Imam al-Husayn’s (PBUH) speeches, to elucidate the relation of the understanding of sacrifice and the belief of the Hereafter. He begins with the linguistics, followed by the apostolic messages they contain, and ends this chapter by dividing people into three groups when it comes to sacrifice. The first group sacrifices without any conditions at all. The second group, sacrifices with conditions. And the third group is the selfish ones, who do not sacrifice anything.

Then he proceeds to the second pillar of this duet; the belief of the Hereafter, where he begins a linguistic analysis of the two words mentioned by Imam al-Husayn (PBUH) in his speech, "Tawdeen", (settling), and "Liqa", (meeting).

He ends his research with a summarize of the linguistic analysis and the apostolic outlooks of sacrifice and the Hereafter, where he also mentions the importance of the understanding of the duet in the Husayni Uprising.

## كرامات للإمام الحسين عليه السلام وحوادث لها دلالات في واقعة الطف

د. فارس العامر

افتتح الكاتب بحثه بمقدمة أشار فيها إلى معنى المعجزة، والكرامة، والفرق بينهما، ثم قسّم البحث على أربعة محاور:

تناول في المحور الأوّل مجموعة من الروايات في تربة كربلاء وصيرورتها دمّاً عبيطاً، ثم أشار إلى دلالة ذلك، وأنّه أمرٌ إلهي، وتصديق لما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وآله منذ اللحظات الأولى لولادة سيّد الشهداء عليه السلام، وأنّه إحدى كرامات الإمام الحسين عليه السلام، وعلامة لغضب الله تعالى على كلّ من شارك ورضي بقتله عليه السلام.

ثم تطرّق في المحور الثاني إلى رمي الإمام عليه السلام الدم نحو السماء، وذكر له ثلاث حالات: رمي الإمام دم ولده علي الأكبر، وولده عبد الله الرضيع، ورمي دمه الشريف، مستعرضاً في ذلك جملة من الروايات، وقد احتمل أمرين في دلالة هذا التصرف، الأوّل: أنّه عليه السلام فعل ذلك خشية نزول العذاب على هذه الأمة، والثاني: أنّه عليه السلام فعل ذلك لتشهد السماء والأرض على جرائم أولئك الظلمة.

وفي المحور الثالث تناول مجموعة من الروايات تدلّ على بكاء السماء على الإمام الحسين عليه السلام، وأنّ بكاءها بمعنى احمرارها كما في بعض الروايات، وبمعنى مطرها دمّاً كما في بعضها الآخر.

وتطرّق في المحور الرابع والأخير إلى أفعال فرس الإمام الحسين عليه السلام، من مقاتلة الأعداء، وتقبيّل الإمام وشمّه، وتمريغ ناصيته بدمه الشريف، وعدم شربه للماء قبله عليه السلام، وصهيله من أجل إخبار العائلة بمقتله، مبيّناً أنّ جميع تلك الأفعال ناجمة عن تشخيص الفرس وإدراكه للموقف، وأنّها كرامة لفتت الأنظار منذ يوم الطف وإلى يومنا هذا، إضافة إلى أنّها كانت أشبه بالاحتجاج على أولئك الظلمة.

ثمّ أنهى المقال بخاتمة ذكر فيها أهمّ الأمور التي توصل إليها في البحث.

## The Karamat <sup>(1)</sup> of Imam al-Husayn (PBUH) and Events with Denotations to al-Taff

*Dr. Fares al-'Aamer*

The writer begins his research with an introduction in which he mentions the meaning of a miracle and Karama and the difference between the two. After that, he divides the article into four parts.

In the first part of the article, he addresses a series of narrations regarding the sand of Karbala and its turning into dark blood. Thereafter, he mentions the denotations of this incident, such as; being a divine occurrence, the manifestation of the Messenger's words at the very first moments after the birth of Imam al-Husayn (PBUH), a Karama of Imam al-Husayn, and a sign of Allah's, Exalted is He, wrath upon anyone who participated or accepted the killing of the Imam (PBUH).

The writer addresses, in the second part of the article, Imam al-Husayn's (PBUH) throwing of blood toward the sky, mentioning three instances of the Imam's throwing. The throwing of the blood of his son, Ali al-Akbar, his newborn son, Abdullah, and his own noble blood toward the sky. Followed by a series of narrations, while presenting two possibilities of the denotations of this act. The first possibility is that he (PBUH), did so, in fear of what would befall this nation of punishment. The second possibility is that it was in order for the earth and sky to bear witness of the crimes of those oppressors.

---

(1) [A Karama, or Karamat (plural), is a miracle-like marvel, bestowed by Allah upon some of His most beloved worshippers, in order to depict the status of the person the Karama is affiliated to. Eg. the healing of a permanently ill person after having visited Imam al-Husayn (PBUH), is a karama of Imam al-Husayn.]

The third part of the article contains a series of narrations reporting the sky having wept blood over Imam al-Husayn (PBUH), and that its weeping manifested in its reddening, as mentioned in some narrations, or by having rained actual blood, as some narrations also mention.

In the fourth and last part of this article, the writer mentions the episodes with the horse of Imam al-Husayn (PBUH), where it fought the enemies, kissed and sniffed the Imam, nuzzled its forehead with the Imam's noble blood, refused to drink water before him (PBUH), and neighed in order to inform his family of his death. The writer explains, that all these acts are due to the horse's realization of the events and that it is a Karama that have fascinated people from the day of al-Taff till our present day. In addition to being a resemblance of objection against those oppressors. The writer ends his article with a presentation of the most important results reached.



العدد الخامس والعشرون - السنة السابعة - ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م



## الآخرة في كلمات الإمام الحسين عليه السلام

حسن جميل الربيعي

ابتدأ الكاتب المقال بمقدمة بيّن فيها أهميّة كلمات أهل البيت عليه السلام في حياة الإنسان الدنيوية والأخروية، مسلّطاً الضوء على بيان معنى الآخرة في كلمات الإمام الحسين عليه السلام، وذكر أنّها على قسمين: آخرة المنعمين، وآخرة المعذبين.

تحدّث في القسم الأوّل عن آخرة المنعمين، مستعرضاً مجموعة من الأحاديث تؤكّد جملة من الأمور التي تُوصل الإنسان إلى نعيم الآخرة، ومنها: حبّ أهل البيت عليه السلام ومودّتهم، وأداء حقّ الرسول والإمام، والخوف من الله تعالى، والبكاء من خشية الله، والصدق وحُسن الخلق والعفّة.

ثمّ خلص الباحث في هذا القسم إلى بيان أنّ الدنيا سجن المؤمن، في الوقت الذي تكون فيه قصرّاً لعبديتها، مستعرضاً نماذج من مواقف أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، وهم يستبشرون فيها بفراق الدنيا، والفوز بنعيم الآخرة.

بعد ذلك تطرّق - في القسم الثاني - إلى بيان آخرة المعذبين في كلمات الإمام الحسين عليه السلام، وذكر جملة من الروايات في ذلك، متضمّنة بعض الأسباب التي تجعل الإنسان مستوجباً لعذاب الآخرة، ومنها: مخالفة أمر أهل البيت عليه السلام، والغيبة، وتخريب الآخرة بالإخلاق إلى الدنيا، والغفلة عن الحساب.

ثمّ أنهى الكاتب حديثه بخاتمة بيّن فيها أهمّ النقاط التي توصل إليها في المقال.

## The Hereafter in the Words of Imam al-Husayn (PBUH)

*Hasan Jamil al-Rubay'ie*

The writer begins his article with an introduction in which he articulates the importance of the Household's (PBUT) words in our earthly life and the Hereafter. The writer sheds light on the meaning of the Hereafter in the words of Imam al-Husayn (PBUH), where he divides the Hereafter into two parts; one of the beneficiaries, and one of the punished ones.

In the first part of the article, he addresses the beneficiaries' Hereafter, where he presents some narrations emphasizing a series of factors leading one to the peace of the Hereafter. Such as; the love and faithfulness toward the Household (PBUT) and the Prophet (PBUH&HF), Allah-fearing, weeping in fear of Allah, being honest and modest, and possessing high manners.

Thereafter the writer articulates that the earthly life is the prison of the believer, while simultaneously being the palace of its worshippers. He presents some examples of the stance of Imam al-Husayn's companions where they happily anticipate their separation from this world and their gain of the Hereafter.

In the second part, he addresses and articulates the Hereafter of the punished ones in the words of Imam al-Husayn (PBUH), where he also mentions a serial of narrations on the subject. The same narrations mention some of the causes obligating one of punishment in the Hereafter. Such as: disobeying the commands of the Household (PBUT), backbiting, the destroying of the Hereafter by relying on this world being eternal, and the unawareness toward the Judgment in the Hereafter.

The writer ends his article with a conclusion, in which he presents the most prominent results reached.







إِنَّمَا أُخْرِجْتُ لِطَلَبِ الْأَضْلَاحِ فِي أُمَّتِي

الْإِضْلَاحُ الْحَسَنِيُّ

مَجَلَّةٌ فَضْلِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تُعْنَى بِالنُّهْضَةِ الْحَسَنِيَّةِ وَأَفْقَهَا الْفِكْرِيَّةِ